

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الحاج لخضر - باتنة -

قسم اللغة العربية وآدابها



كلية الآداب واللغات

أفعال الكلام في سورة القصص

- مقارنة حجاجية تداولية -

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير تخصص: لسانيات

إشراف الأستاذ الدكتور:

الشريف ميهوبي

إعداد الطالب:

عبيد بن حملة

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الدرجة العلمية	الجامعة	الصفة
محمد بوعمامة	أستاذ التعليم العالي	باتنة	رئيسا
الشريف ميهوبي	أستاذ التعليم العالي	باتنة	مشرفا ومقررا
فرحات عياش	أستاذ التعليم العالي	باتنة	عضوا مناقشا
محمد بن صالح	أستاذ محاضر	مسيلة	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 1435-1436هـ / 2014-2015

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إهداء

/ إلى روح أمي وأبوي الكرماء

/ إلى أخوي وأخواتي الأحباء

/ إلى زوجتي وأبنائي الأعزّاء

/ إلى أقاربي وأصدقائي الأوفياء

/ إلى أساتذتي وزملائي النبلاء

/ إلى تلاميذي وتلميذاتي الفضلاء

/ إلى أهالي مدينة مسكيانة العصماء

إلى كلّ هؤلاء أهدي هذه الفسيلة سائلا المولى Y أن يتقبّلها وأن يجعلها في ميزان حسناتي

الطالب

عبيد بن حملة

مقدمة

عرف المشهد اللغوي خلال القرن الماضي نقلة نوعية، وثورة لسانية في مسار علم اللغة الحديث من خلال نظريات بارزة أثرت الدرس اللساني، وأبرزت معالمه، وانفتحت به على فضاءات معرفية ومنهجية متنوعة سعت في مجملها إلى إدراك كنه اللغة، والظفر بحقيقتها -رغم اختلافها في الرؤى وتباينها في المنطلقات- ولعل من أبرزها البنيوية بزعامه "دي سوسير" القائمة على ثنائية (لغة/كلام)، والتوليديّة بزعامه "تشومسكي" القائمة على ثنائية (كفاءة/أداء)، ولكن رغم ما قدمته هاتان النظريتان للدرس اللساني المعاصر من إضافات جمة إلا أنهما أهملتا جوانب لغوية غاية في الأهمية من قبيل المعنى، وسياق الكلام، ومقاصد المتكلم، وظروف التخاطب...

أما الأولى فهي نظرية لغوية مجردة سحنت النص داخل حدود البنية الصورية، وأفكارها المعرفية، إذ بالغت في الاهتمام باللغة على حساب الكلام، وبالنظام على حساب الاستعمال مما ألحق باللغة نفسها الجمود والجفاء وحرّمها الإبداع الذي لا يتحقق لها إلا من خلال تفاعلها الحيوي مع الحياة بأحداثها وتقلباتها؛ فقد رفضت الاعتراف بحضور العالم غير اللغوي، وألغت التطور، وقطعت المنتج عن منتجه، فهدمت بذلك الجانب العاطفي فيه، وجعلته عقلائيًا باعتمادها جداول ورسومات بيانية؛ فالتحليل البنيوي إذن تحليل صوري ميكانيكي لا يتعدى الجانب الشكلي، ولا يولي الظروف المصاحبة له كبير اهتمام.

أما الثانية فقد انطلقت من أساس فلسفي يعتبر اللغة عملاً عقلياً ويتعامل معها كنظام مجرد عن الاستعمال الفعلي ذلك أن القواعد التي تستخدمها النظرية التوليديّة تنطوي على الكثير من الأفكار المثالية التي ترفضها اللغة في أصل واقعيّتها، حيث اهتمت بفكرة الكفاءة كحالة نموذجية مثالية تعتمد على القدرة في الأساس على حساب الأداء الذي يعتمد على التحقق الفعلي للكلام كما هو في الواقع؛ فاللغة عند التوليديين كفاية وقدرة أما الأداء فتابع لهما وذو وظيفة ثانوية لا أكثر، فأطروحاتها المثالية من قبيل البنية العميقة -القائمة على علاقات منطقية تحكم تركيب البنية السطحية- وفرضية الفطرية اللغوية والحدس اللغوي التي تلجأ إليهما للتمييز بين ما هو صحيح قواعدياً من عدمه يبعدها عن روح اللغة وديناميكيّتها.

لهذه الأسباب وغيرها بدأت هذه النظريات الشكلية والمنطقية التي سيطرت طويلا على هذا المشهد اللغوي تنحسر وتراجع بخطوات محسوسة، وانتبهت النظريات الحديثة التي تلتها إلى مساوئ عزل اللغة عن مجريات الحياة وخطر مكننة الثقافة، وقصرها على المادي المحسوس أو العقلي المجرد، والانتصار للشكل على حساب المضمون، وللمثالية على حساب الواقعية، واقتنعت بأهمية انفتاح أفق النص على المعنى ومرجعياته... فكانت انطلاقتها مع البحث التداولي، وما تعلق به من سياق ومقام وظروف خارج نصية متداخلة تختلف من لحظة لأخرى ليختلف معها المعنى تفسيراً وتأويلاً.

وقد طرح التيار التداولي أفكاراً عدة لعل من أبرزها نظرية "أفعال الكلام" التي بسطها "أوستين" في كتابه "How to Do Things with Words" كيف ننجز الأشياء بالكلمات"، ونظرية "الحجاج في اللغة" التي بلورها "أوزوالد ديكر" في كتابه "L'argumentation Dans La Langue"

فالفاعل اللغوي -حسب الأول- هو عمل ينجزه الإنسان حال تلفظه بكلام ما، وهو يعكس نشاطا اجتماعيا أكثر من دلالاته على مجرد أصوات وصيغ، ولعل أهم عمل ينجزه الفرد بكلامه -حسب الثاني- هو التأثير والإقناع حتى شاعت الفكرة التي أشبهت القاعدة "إننا نتكلم عموما بقصد التأثير"؛ فاللغة الطبيعية تحمل في أنويتها جينات حجاجية تساهم في توجيه الخطاب وجهة دون أخرى، والنشاط اللغوي لا يهدف بالأساس إلى مجرد الإخبار والتواصل أو تبليغ المعلومة فحسب بل يمثل أيضا أنماطا من الأفعال التي تتجسد على أرض الواقع في صورة أحداث تؤثر في حياة الأفراد بل وتغير من سلوكياتهم قبل منحى بعينه، وتجعلهم يتبنون مواقف دون سواها الأمر الذي يعطي لهذه الأفعال اللغوية أبعادا غاية في الأهمية والخطورة.

والخطاب القرآني غني بأفعال الكلام التي تصدح بأبعاد مختلفة إخبارية، وتوجيهية، وتعبيرية، وإلزامية وإعلانية متجاوزة بذلك أبعادها التلفظية الصوتية، والإسنادية القضائية، وفي مفرداته وتراكيب آياته الكثير من العوامل والروابط الحجاجية الهادفة إلى التأثير والإقناع في منهج قرآني بديع، وبأسلوب سماوي فريد.

إضافة لما اختص به الكلام الالهي من مظاهر تداولية داخلية وخارجية كأسباب النزول وسياق الآي والسور وهي أمور تسهم -ولا شك- في تحقيق الأثر المأمول.

ولعل أفعال الكلام بأنواعها المختلفة، وأبعادها المتنوعة تتوضح بشكل أخص في السور المكية، ومنها سورة "القصص" - مدونة المذكرة - لخصوصية مرحلة الدعوة حينها زمانا ومكانا.

وفي ضوء هذا البحث تعرّضت للإشكالية التالية:

- ما طبيعة أفعال الكلام ؟ ما مدى جدوى تطبيق هذه النظرية في فهم تراثنا عموما وقرآنا خصوصا ؟
- وانبثقت عن هذه الإشكالية تساؤلات منها:
- هل التداولية هي البديل الأمثل للنظريات الشكلية والمنطقية أم أنها لا تعدو أن تكون مكملتها ؟
- هل القوة الإنجازية المباشرة في الأفعال الكلامية هي المقصودة دوما ؟
- هل المعنى الحرفي الظاهر وحده قادر على الكشف عن مراد المتكلم ؟
- هل صحيح أننا نتكلم عامة بغرض التأثير والاقناع ؟
- كيف يمكن تحديد البعد الحجاجي المتضمن في أفعال الكلام وما هي آلياته ؟
- إلى أي مدى تنتقل دلالة أفعال الكلام من مجرد التبليغ إلى التأثير لتساهم في إبراز إقناعية القرآن ؟
- هل في أفعال الكلام القرآنية تكرار، وإن وجد فما الحكمة منه ؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات اعتمدت المنهج الوصفي التحليلي الذي مكّني من استقصاء الظاهرة ووصفها وتحليل عناصرها الكثيرة والمتشعبة.

أما عن أسباب اختيار البحث فتعود أولا إلى الإعجاب بالمقاربة التداولية التي أراها أقرب إلى روح اللغة وواقع الاستعمال، وتعود ثانيا إلى الرغبة في تطبيق هذه المقاربة على نص عربي فصيح للتحقق من مدى جدواها وليس كالقرآن نص ووجهة.

أما بنية البحث فسيقت في هيكل تنظيمي قوامه "مقدمة" و"فصل نظري" تلاه "فصلان تطبيقيان"

تناولت في الفصل النظري -من خلال مباحثه الثلاثة- مفاهيم تداولية أساسية ينبني عليها فهم الجانب

التطبيقي للمذكرة، فعرفت التداولية وذكرت أهم الأفكار التي عالجتها، معرجا على جذورها في تراثنا العربي

ثم تناولت الحجاج اللغوي وميزته عن غيره من أنواع الحجاج الأخرى فعرفته، وأبرزت أهم أدواته ومؤثراته

لأختم الحديث النظري بالتطرق إلى أفعال الكلام في التراثين الغربي والعربي؛ فتتبع مسيرة هذه النظرية

المحورية في البحث مجليا أهم المراحل التي مرت بها، وأبرز التطورات التي شهدتها، أما الفصلان الثاني والثالث

فكانا تطبيقيين خالصين؛ حيث أحصيت في الأول "أفعال الكلام البسيطة في سورة القصص" كل أفعال

الكلام البسيطة الموجودة في المدونة ذكرا قوتها الإنجازية المباشرة والمستلزمة من خلال جداول توضيحية.

فيما خصصت الفصل الثاني "فعال الكلام الحجاجية في سورة القصص" لإحصاء أهم الأفعال اللغوية الحجاجية

في المدونة أين قسّمت السورة إلى أجزاء متفاوتة من حيث عدد الآيات بحيث تشكل كل مجموعة منها فعلا

حجاجيا مركبا يحوي حججا (ح1، ح2، ح3...) تخدم نتيجة (ن) ملفوظة أو ملحوظة في تلك الآيات، ثم قمت

بربط الحجج بالنتيجة عن طريق المعنى اللغوي تارة والسياقي تارة أخرى مع الاستعانة بالمؤشرات الحجاجية المتوافرة.

اعتمدت في هذا البحث على عدد من المراجع المتنوعة منها التفاسير مثل "تفسير القرطبي" و"مفاتيح

الغيب" للرازي، و"الكشاف" للزمخشري، و"التحرير والتنوير" لابن عاشور، و"الظلال" لسيد قطب... نظرا لطبيعة

المدونة، إضافة إلى كتب عربية مختصة مثل "اللغة والحجاج" لأبي بكر العزاوي و"التداولية والحجاج" لصابر الحباشة

و"التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد" لصلاح إسماعيل و"اللسان والميزان" لطفه عبد الرحمن و"البلاغة فنونها

وأفنانها" لفضل حسن عباس، و"إعراب القرآن وبيانه" للدرويش و"التداولية عند العلماء العرب" لمسعود صحراوي

وأخرى مترجمة مثل "كيف ننجز الأشياء بالكلمات" لأوستين، و"مدخل إلى نظرية الفعل الكلامي" لجوتس لانج

"اللغة والفعل الكلامي والاتصال" لزييله كريم، و"العقل واللغة والمجتمع" لجون سيرل، و"النص والسياق" لفان دايك و"التحليل اللغوي للنص" لكلاوس برينكر، وبعض المراجع الأجنبية مثل:

Jhon .I.(Austin) : quand dire, c est faire

John .R.(Searle) : les actes de langage

Gilles Siouffi . « 100 fiches pour comprendre la linguistique

أما عن الصعوبات التي واجهتني فلعلّ أبرزها هو قلة الدراسات التطبيقية القرآنية على أفعال الكلام عامة وعلى الجانب الحجاجي فيها خاصة، إضافة إلى قداصة النص القرآني وما يتطلبه من زيادة حرص، رغم ثرائه بمثل هذه القضايا؛ فخصوصية النص من جهة ومدى جدوى تطبيق هذه النظريات عليه من جهة أخرى لا زالت تجعل الباحث يقدم خطوة ويؤخر أخرى قبل خوض غمار التجربة، هذا وقد استأنست ببعض البحوث الأكاديمية منها:

* آمنة لعور، الأفعال الكلامية في سورة الكهف: دراسة تداولية، مذكرة ماجستير، جامعة قسنطينة، 2010/2011

* حليلة بو الريش، أفعال الكلام في الخطاب القرآني: "البقرة" - مقارنة تداولية - ماجستير، باتنة، 2011/2012

* حياة دحمان، تحليلات الحجاج في القرآن الكريم: - سورة يوسف - مذكرة ماجستير، جامعة باتنة، 2012/2013

* هشام بلخير، آليات الإقناع في الخطاب القرآني - الشعراء - دراسة حجاجية، ماجستير، باتنة، 2011/2012

أرجو أن يقدم هذا البحث الإضافة المأمولة في هذا المجال وأن يكون لبنة تساهم في دراسة تراثنا عموماً وقرآننا خصوصاً بالاستفادة من هذه النظريات الحديثة، إذ لا مناص من السير في هذا النهج للحكم على مدى فائدته مادام الباحث يتقيد بالحدود التي يميزها لنا الشرع بالنسبة للنص القرآني، ويتسلح بأسس النظريات الحديثة المبينة على أفكار لا تتعارض مع المنطق الطبيعي السليم، فإن كانت النتائج مشجعة فذاك، وإلا فإن القرآن الكريم هو القرآن الكريم.

أتوجه بجزيل الشكر ووافر الامتنان إلى المشرف "الأستاذ الدكتور: الشريف ميهوبي" على رحابة صدره وجمّ أدبه، حيث لم يأل جهداً في تقديم النصائح البناءة والتوجيهات الثاقبة، وبخاصة المنهجية منها رغم انشغالاته

البيداغوجية والإدارية المرهقة، فجزاه الله عنا خير الجزاء.

الفصل الأول:

مفاهيم تداولية

توطئة:

تقوم التداولية على دراسة اللغة في الاستعمال لذلك تعرف بـ "علم الاستعمال اللغوي"¹، وقد استندت إلى كثير من مكاسب المعرفة الانسانية المختلفة، واستمدت معارفها من مشارب شتى مما أكسبها طابع التوسع والثراء في معالجاتها المختلفة للغة، وجعلها أشبه بمفترق الطرق الذي تتقاطع عنده علوم اللغة الأخرى²، فهي علم تواصلية حديث يعالج كثيرا من الظواهر اللغوية ويفسرها، بل ويعطيها الحلول الناجعة.

فالدرس التداولي إذن يشكل حلقة متقدمة في مسيرة الدرس اللساني، وُلد متأثرا بالدراسات الفلسفية والمنطقية والقانونية والنفسية، لكنه سرعان ما تبلور في نظرية لسانية رسمت منهجها الخاص بها والمركّز على العديد من المقولات والنظريات التي تهتم بالمعنى وتطوف حوله.

وتبحث التداولية في كيفية توظيف المعنى اللغوي في الاستعمال الفعلي بطريقة وظيفية متجاوزة حدود الوضع الأصلي -وإن كانت تضعه نصب عينيه- وذلك لأن مقاصد المتخاطبين لا يمثلها الوضع اللغوي المجرد فقط ولا يمكن الوصول إليها إلا من خلال فهم اللغة في سياق الاستعمال المتجدد بتجدد مقاصد المتكلمين وأحوال المخاطبين، ولغة من المنظور التداولي وظيفتان الأولى "تعاملية" تتمثل في نقل المعلومات بنجاح، والثانية "تفاعلية" تحقق غايات الناس وتؤثر فيهم³، لذلك تجد التداولية تهتم بكل ما يتصل بالعمل التخاطبي من عناصر الخطاب بغية الظفر بالمعنى؛ فتنتقل من المخاطب ومقاصده ثم الخطاب الحامل لهذه المقاصد وصولا إلى المخاطب المتلقي لتلك الأغراض المطالب بالتفاعل معها، لذلك كان التحليل التداولي أكثر دقة وأحسن ضبطا.

¹ مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب: دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار التنوير، الجزائر، الطبعة الأولى 1429هـ/2008م، ص 18.

² ينظر: فرانسواز أرمينكو، المقاربة التداولية، ترجمة: سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، الرباط، 1986، ص 13

³ ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب: مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط1، 2004م

أولاً: تعريف التداولية

1- لغة: يعود أصل اشتقاق مصطلح (Pragmatique) في الثقافة الغربية إلى الكلمة الإغريقية (Pragmaticos) واللاتينية (Pragmaticus) والتي يعود استعمالها إلى عام 1440م¹، ومبناها على الجذر pragma ومعناه الفعل (Action) ثم صارت تطلق على كل ما له قيمة عملية ومنه يقال: سياسة عملية (politique pragmatique) ونظرية عملية (theorie pragmatique).

أما في الثقافة العربية فمدار كلمة [داول] على الانتقال والتحول؛ يقال: "دَوَالَيْكَ مِنْ تَدَاوَلُوا الْأَمْرَ بَيْنَهُمْ" يأخذه هذا دَوَلَة وهذا دَوَلَة، ودالت الأيام أي دارت، والله يداولها بين الناس²، فمن المعروف أن الفعل تداول في قولنا: تداول الناس كذا بينهم يفيد معنى تناقله الناس وأداروه فيما بينهم، فالنقل والدوران يدلان في استخدامهما اللغوي على معنى التواصل وفي استخدامهما التجريبي على التفاعل، فيكون التداول جامعا بين التواصل والتفاعل³ وقد ورد هذا المصطلح بهذا المعنى في قوله تعالى: (وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ) [آل عمران: 140]

2- اصطلاحاً: تعود جذورها الغربية إلى الفيلسوف الأمريكي "شارل موريس (Charles Morris)" الذي استخدم هذا المصطلح لأول مرة سنة 1938م⁴ ووظفه معتبراً إياها فرعاً من الفروع الثلاثة لعلم العلامات إضافة لعلم التراكيب وعلم الدلالة، ونتيجة تجاذب التداولية مع علوم شتى وكونها ملتقى لمصادر أفكار وتأملات مختلفة يصعب حصرها⁵، فقد تعددت تعاريفها وتباينت من لساني لآخر وإن انصبت كلها في معالجة العلاقة بين المتكلمين والسيّاق الذي يجري فيه الكلام⁶.

¹ ينظر: نوري سعودي أبو زيد: في تداولية الخطاب الأدبي؛ المبادئ والإجراء. بيت الحكمة، العلمة، الجزائر. الطبعة الأولى، 2009م، ص 18

² ابن منظور، جمال الدين، لسان العرب، المجلد 04، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 2008م، ص 3886.

³ ينظر: طه عبد الرحمن، تجديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الثانية، 2005، ص 244.

⁴ ينظر: محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط 1، 2008م، ص 48

⁵ ينظر: خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية؛ مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي، بيت الحكمة العلمة، الجزائر، ط 1، 2009، ص 63

⁶ ينظر: عمر بلخير، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط 1، 2003م، ص 8.

الفصل الأول (نظري) ----- مفاهيم تداولية

أما في الثقافة العربية فيعود الفضل إلى الفيلسوف المغربي "طه عبد الرحمن" في وضع مصطلح التداوليات مقابلاً للمصطلح الأجنبي براغماتية سنة 1970م حيث قوبل بالاستحسان من لدن الباحثين الذين دأبوا على استعماله منذ ذلك الحين¹ رغم أن مصطلح (Pragmatique) قوبل بكثير من الترجمات في اللغة العربية منها التبادلية والاتصالية والنفعية إلى جانب الذرائعية، والبراجماتية، والوظيفية والاستعمالية، والتخاطبية، وعلم الاستعمال... وسأكتفي بذكر بضع تعاريف لتوضيح هذا المفهوم:

يعرفها "ج. بول" بأنها "دراسة اللغة في الاستعمال، أو دراسة الاستعمال اللغوي"².

أما "لفنسون" فيعرف التداولية بأنها "دراسة الاتصال اللغوي في السياق"³.

فيما يعرفها "محمد يحياتن بأنها" تخصص لساني يدرس كيفية استخدام الناس للأدلة اللغوية في صلب أحاديثهم وخطاباتهم كما يعنى من جهة أخرى بكيفية تأويلهم لتلك الخطابات والأحاديث"⁴

بينما يعرفها "مسعود صحراوي" بقوله "هي نسق معرفي استدلاي يعالج الملفوظات ضمن سياقاتها التلفظية والخطابات ضمن أحوالها التخاطبية"⁵.

فهذه التعريفات وغيرها تقرُّ في مجملها بأن دور التداولية يكمن في تحليل الكلام أثناء استعماله في سياق حقيقي ملموس، وأن لهذا التحليل أبعاداً منطقية، لسانية، واجتماعية، وثقافية... لأنها تتعامل مع اللغة في بعدها التخاطبي التواصلية.

¹ ينظر: طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الثالثة، 2007م. ص 244

² محمد الأخضر الصبيحي، مرجع سابق، ص 50.

³ عبد الهادي بن ظافر الشهري، مرجع سابق، ص 22

⁴ دلاش الجيلالي، مدخل إلى اللسانيات التداولية، ترجمة محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 1992، ص 1

⁵ مسعود صحراوي، مرجع سابق، ص 25.

ثانياً: خصائص التداولية

أصبحت التداولية مجالاً يعتدّ به في الدرس اللغوي في سبعينيات القرن الماضي على يد تلامذة مدرسة أوكسفورد وبخاصة "أوستين" و"سيرل" اللذان أحرزا قصب السبق في وضع أسس بنائها، فهما من ابتكرا متصور "العمل اللغوي" وقتناه، وتحالف التداولية العلوم اللغوية الأخرى في جملة من الخصائص تميزها عنها أهمها¹:

- لا تنتمي التداولية إلى أيٍّ من مستويات الدرس اللغوي ولا تمثل مستوى إضافيا فيها.
- ليس للتداولية أنماط تجريدية ولا وحدات تحليل كغيرها من علوم اللغة الأخرى.
- التداولية هي دراسة منفصلة لأنها تتعامل مع تلك المعاني الهامة التي يتغاضى عنها علم الدلالة.
- لا تنضوي التداولية تحت أي علم من العلوم المهتمة باللغة رغم تداخلها مع كثير منها في بعض الجوانب كتحليل الخطاب، وعلم اللغة النفسي والاجتماعي...
- عُدَّت التداولية ملتقى أفكار ونظريات متعددة يصعب إحصاؤها، فهي إذن نقطة التقاء العلوم ذات الصلة باللغة رغم أنها العلم اللغوي الأحدث بينها.
- تتمتع التداولية بتعدد الرؤى والأفكار، لذا فقضاياها كثيرة ومتنوعة، وترجع هذه الكثرة وهذا التنوع إلى اعتبارات منها اتساع مجالها، وتعدد بيئات نشأتها، وتشابك العديد من التيارات في أفكارها...
- اتسع مجال البحث فيها فانقسمت إلى تداوليات² تتناول كلّ منها جانبا من جوانب اللغة، فظهرت التداولية الافتراضية والاجتماعية واللغوية والتطبيقية والعامة وهي المقصودة عند إطلاق لفظ التداولية.

¹ ينظر: أحمد محمود نخلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر ، دط، 2002، ص 11-15

² ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري، مرجع سابق، ص 24

- تستند التداولية إلى أسس متنوعة ومصادر مختلفة أهمها¹:

* الأسس الفلسفية: كالمذهب الذرائعي وفلسفة اللغة التحليلية والعادية

* الأسس السيميائية: كأعمال "بيرس" و"موريس"

* الأسس اللغوية: كاللسانيات الوظيفية

ثالثاً: اهتمامات التداولية

إن التيار التداولي حقل لساني تبلور في أواخر القرن الماضي واستمد قوته من ميدان اهتمامه؛ إذ يدرس الكيفية التي يُصدر ويَعِي بها الناس فعلاً كلامياً تواصلياً، وقد ظهرت نتيجة لقصور الدراسات اللسانية الشكلية والعقلية التي أهملت في مقارباتها للغة الجانب الحقيقي فيها وهو الاستعمال، وعجزت عن التعامل مع ظواهر معينة ذات أهمية بالغة كمشاكل المعنى، فقد تجاوزت التداولية سؤال البنية، وسؤال الدلالة لتهتم بسؤال الوظيفة والدور والرسالة والسياق، فموضوع البحث فيها هو توظيف المعنى اللغوي في الاستعمال الفعلي، كما أنها اهتمت بالبحث عن الأسباب التي تتضافر لتؤدي إلى نجاح المتحاورين أثناء إجراء المحادثة أو التخاطب، وقد أولت التداولية أهمية بالغة إلى الجانب الاتصالي، أي دراسة اللغة في علاقتها بمستخدميها ودراسة النص أو الخطاب في علاقته بالسياق التواصلي، في حين ظلّت الدراسات اللسانية الفارطة تستبعده، وتركز فقط على التراكيب والمعاني فهي تهدف إلى إرساء مبادئ للحوار في علاقته الوثيقة مع المقام الذي يُنتج فيه الكلام، وتدرس كيفية استعمال المتكلمين للأدلة اللغوية أثناء حواراتهم وأحاديثهم، كما تعنى بكيفية تأويل مستعملي اللغة لتلك الخطابات، لذلك أولت عناية خاصة لأفعال النطق التي ظلت مغيبة عن الدراسة والتحليل بداعي وجود حواجز وهمية بين اللغة والكلام وبين الدلالة والاستعمال وجدوى التفريق بينها².

¹ ينظر: صلاح إسماعيل عبد الحق، التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، دار التنوير للطباعة والنشر. بيروت. لبنان. الطبعة الأولى، 1993.

ص 40 وما بعدها، و أيضاً: خليفة بوجادي، مرجع سابق، ص 49

² ينظر: نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ص 168

الفصل الأول (نظري) ----- مفاهيم تداولية

فقد قامت التداولية على أساس رفض ثنائية "دي سوسير" الشهيرة (اللغة/ الكلام) والتي مفادها أن اللغة وحدها دون الكلام جديرة بالدراسة العلمية والاهتمام، هذه الأفعال الكلامية التي وفّرت تفسيرات للسلوك السوسiolinguistic في تدريس اللغات عموماً مما ساهم في دراسة الاتصال والإدراك، كما تركز المقاربة التداولية على عنصري المقصدية والوظيفة في النصوص والخطابات¹، فشغلها الشاغل إنما هو دراسة اللغة في المقام الذي يهتم بما يفعله المستعملون بالألفاظ، ودراسة العلاقات الموجودة بين اللغة ومتداوليها من الناطقين بها² من تحليل لعمليات الكلام، ووصف لوظائف الألفاظ اللغوية، وبيان خصائصها عند التواصل اللغوي لتعدّ بذلك نظرية تخاطبية تعالج شروط التبليغ الذي يقصد إليه الناطقون من وراء استعمالهم للغة زيادة على كونها نظرية استعمالية تسعى إلى الإجابة عن بعض الأسئلة من قبيل³:

- من يتكلم ؟

- من هو المتلقي ؟

- ما هي مقصديتنا أثناء الكلام؟

- كيف نتكلم بشيء، ونسعى لقول شيء آخر؟

- هل المعنى الظاهر كاف لتحديد المقصود من كلامنا؟

- ماذا علينا أن نفعل حتى نتجنب الإبهام والغموض في عملية التواصل ؟

ومن المهم أن نشير إلى أن نخبة من اللسانيين الذين راموا تطبيق التداولية على الخطابات واجهوا صعوبات كبيرة وهذا راجع لأصلها، فقد ولدت من تجريد الفلسفة، فحتى معطيائها تقدم في أعمال الفلاسفة أساساً أمثال "أوستين" و"سيرل" و"جرايس" علماً أن مصطلح "التداولية" لم يظهر في أيٍّ من أعمال هؤلاء.

¹ ينظر: نعمان بوقرة، مرجع سابق، ص 190

² ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري، مرجع سابق، ص 22-23

³ ينظر: فرانسواز أرمينكو، مرجع سابق، ص 07، و عبد الهادي بن ظافر الشهري، مرجع سابق، ص 23

رابعاً: التداولية في التراث العربي

عرف العلماء العرب في العصور السالفة فكرة التداولية بمفهومها العلمي، وناقشوها في كثير مما وصلنا من تراثهم الغني، وهم وإن لم يؤصلوا لمصطلح التداولية بلفظه فقد توفرت لديهم الكثير مما تهتم به التداولية الغربية من مظاهر لغوية تنبثق من سياقات الاستعمال اللغوي الدائرة في مستوى التخاطب الفعلي وترجموا لمباحث كثيرة متصلة بها في أبواب شتى، حيث نتلمس جذور التداولية في تراثنا العربي في الدراسات النظرية الأولى عند عدد كبير من العلماء في مختلف التخصصات مثل "الجاحظ"، و"أبي هلال العسكري"، و"عبد القاهر الجرجاني" و"سيبويه"، و"ابن قتيبة"، و"حازم القرطاجني"، و"ابن سنان الخفاجي"، و"السكاكي"، و"الرازي"¹، وغيرهم من الذين اهتموا بالأثر الناتج عن الرسالة، والشروط التي تجعل الخطاب ناجحاً، فركزوا على المرسل والمتلقي، والرسالة وعملية التأثير والتأثر، والقصد، ونوايا المتكلم، والإفهام، والفائدة من الكلام... ونكتفي من ذلك بذكر شاهدين أما الأول فهو قول بشر بن المعتمر "ينبغي للمتكلم أن يعرف أقدار المعاني ويوازن بينها وبين أقدار المستمعين وأقدار الحالات، فيجعل لكل طبقة من ذلك كلاماً، ولكل حالة من ذلك مقاماً..."²، وأما الثاني فهو قول الجاحظ "وجملة القول في الترداد أنه ليس فيه حد ينتهي إليه، ولا يؤتى على وصفه، وإنما ذلك على قدر المستمعين ومن يحضره من العوام والخواص"³

ومن نافلة القول أن نذكر أن من اللسانيين العرب المحدثين من يرى أن التداولية بمقولاتها ومفاهيمها الأساسية كسياق الحال، وغرض المتكلم، وإفادة السامع ومراعاة العلاقة بين أطراف الخطاب ومفهوم الأفعال الكلامية يمكن أن تكون أداة من أدوات قراءة التراث العربي في شتى مناحيه، ومفتاحاً من مفاتيح فهمه خاصة إذا "تجاوز هذا التراث صراعه مع الحداثة من حيث هي موقف مبدئي"⁴.

¹ ينظر: مسعود صحراوي، مرجع سابق، ص 6-7.

² العمري محمد، في بلاغة الخطاب القرآني: مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية، أفريقيا للشرق، الطبعة الثانية، 2002، ص 32.

³ الجاحظ عثمان بن بحر، البيان والتبيين، ج 1، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة السابعة، 1998م، ص 105

⁴ المسدي عبد السلام، التفكير اللساني في الحضارة العربية، الدار العربية للكتاب، طرابلس، ليبيا، الطبعة الثانية، 1986، ص 17

خامساً: أهم المفاهيم التداولية

قدّم التيار التداولي أفكاراً قيمة ونظريات جلييلة أبرزها نظرية "أفعال الكلام" ونظرية "الحجاج في اللغة"

- سنعود لبسطهما لاحقاً- إضافة إلى المفاهيم التالية:

• الاستلزام الحواري (Conversational implicature)¹: يعدّ هذا المفهوم من أهم المفاهيم

التداولية الخالصة وأبعدها عن الالتباس بالدرس الدلالي، وقد ارتبط ظهوره بأعمال "قرايس" حين أراد إيضاح الاختلاف القائم بين المعنى الصريح الذي يقال وبين المعنى الضمني الذي يُقصد؛ فما يقال هو ما تعنيه الكلمات والعبارات بقيمتها اللفظية، وما يقصد هو ما يريد المتكلم أن يبلغه السامع على نحو غير مباشر اعتماداً على ما يتاح للسامع من أعراف الاستعمال ووسائل الاستدلال، فنشأت عنده فكرة الاستلزام لتقييم جسراً بين ما يحمله القول وما يرمي إليه القصد، وقسمه إلى²:

- استلزام عرفي: قائم على ما تعارف عليه أصحاب اللغة من استلزام بعض الألفاظ دلالات بعينها لا

تنفك عنها مهما اختلف السياق وتغير التركيب.

* (لكن) التي تستلزم أن ما بعدها مخالفاً لما قبلها: زيد غني لكنه بخيل.

- استلزام حواري: هو متغير دائماً بتغير السياقات التي يرد فيها، فحين يقال: كم الساعة الآن؟ فإن مقصد

المتكلم يختلف حسب السياق الذي وردت فيه الجملة؛ فقد يكون سؤالاً، وقد يكون توبيخاً عن تأخر، وقد

يكون غير ذلك.

• مبدأ القصدية: يقوم هذا المبدأ على الربط بين التراكيب اللغوية ومراعاة غرض المتكلم والمقصد العام من

الخطاب³.

¹ ينظر: مسعود صحراوي، مرجع سابق، ص 33

² ينظر: أحمد محمود نخلة، مرجع سابق، ص 32

³ ينظر: مسعود صحراوي، مرجع سابق، ص 44

• الافتراض المسبق* (Présuppositions): يشكل هذا المفهوم الأرضية الخلفية لإنجاح العملية

التبليغية التواصلية، حيث ينطلق المتخاطبون في حواراتهم من افتراضات ومعطيات تكون مشتركة بينهم وإن لم يصريحوا بها¹؛ فالسائل مثلاً عن تحسن صحة حفيد شخص ما فالمفترض سلفاً علمه بأن هذا الشخص جدّ وله حفيد مريض، وكل هذا موصول بسياق الحال، وعلاقة المتكلم بالمخاطب وإلا ما كان لسؤاله معنى وفي كل خطاب رصيد من الافتراضات المسبقة التي تضم معلومات مستمدة من المعرفة العامة وأخرى من سياق الحال... وكلها تساعد المتلقي في بناء فهمه وفق ترتيب معين، ويميز الباحثون بين نوعين من الافتراضات المسبقة: منطقية وتداولية².

- الافتراض المنطقي: يستلزم أن تكون الجملتان المحكية والمفترضة صحيحتين. مثال:

يعرف محمد أن الأرض كوكب شمسي، فالافتراض المسبق أن الأرض كوكب شمسي. فإذا

كانت الجملة الأولى صحيحة، فإن الجملة المفترضة صحيحة.

- الافتراض التداولي: لا دخل له بالصحة أو عدمها وغير متأثر بالنفي، فإذا قال شخص: سيارتي جديدة

ثم قال سيارتي ليست جديدة، فالافتراض المسبق أن له سيارة، لا يزال قائماً.

• الإشارات (Déictiques): هي علامات لغوية إحالية لا يتحدد مرجعها إلا في سياق الخطاب ولها

دور مهم في الإحالة إلى المعلومات، وقد سماها العرب قديماً "المبهمات"، وهي أصناف³:

- الإشارات الشخصية: وتشمل الضمائر وهي عناصر إشارية يعتمد مرجعها اعتماداً تاماً على السياق الذي

تستخدم فيه، فقولنا: "أنا نعلان"، فالسياق هو الذي يحدد إحالة الضمير (أنا).

* يسمى طه عبد الرحمن الافتراضات المسبقة بالإضممارات التداولية. ينظر: اللسان والميزان أو التكوثر العقلي. المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت. لبنان. الطبعة الثانية، 2006. ص 113

¹ ينظر: مسعود صحراري، مرجع سابق، ص 30

² ينظر: أحمد محمود نخلة، مرجع سابق، ص 26 وما بعدها.

³ ينظر: نفس المرجع. ص 15-25

الفصل الأول (نظري) ----- مفاهيم تداولية

- الإشارات الزمانية: كلمات تدل على زمن يحدده السياق بالقياس إلى زمن التلفظ، فإذا وجدنا إعلاناً "ستبدأ

التخفيضات الأسبوع القادم"، فإننا إذا لم نعلم زمن الخطاب فإننا لا نعرف متى ستبدأ التخفيضات.

- الإشارات المكانية: هي كلمات تدل على مكان يحدده السياق بالقياس إلى مكان التلفظ نحو: هذا وذاك

وهنا وهناك وسائر الظروف؛ فلو قال شخص: أحب أن أعمل هنا، فهل يعني: في هذا المكتب أو في هذه المؤسسة

أو في هذه الدولة، فلا يمكن تفسيره إلا بمعرفة المكان الذي يقصد المتكلم الإشارة إليه.

- إشارات الخطاب: تُعدّ من خواص الخطاب وتتمثل في العبارات التي تذكر في النص مشيرة إلى موقف خاص

بالمتكلم مثل: ومهما يكن من أمر، لكن، بل، فضلاً عن ذلك، من ثمّ...

- الإشارات الاجتماعية: هي ألفاظ وتراكيب تشير إلى نوع العلاقة الاجتماعية بين المتكلمين من حيث هي

علاقة رسمية (فخامة الرئيس) أو علاقة صداقة فتشمل النداء بالاسم، وهي مسألة نسبية تختلف حسب الموقف

• نظرية الملاءمة: (Théorie de la pertinence) مفهوم تداولي تأسس على يدي "د. سيربر"

و"د. ولسن" وتعد إحدى المبادئ التي بنى عليها "قرايس" مبدأ التعاون في الحوار، وتهتم هذه النظرية بمقولة

المقام حيث تفسر الظواهر الكلامية وفق طبقاتها المقامية وتدعو لمشاركة مناسبة في الحوار¹ "لكل مقام مقال"

• السياق: (le contexte) هو بيئة الكلام ومحيطه، وهو الإطار العام الذي يجري فيه الخطاب، ويشمل

كل ما يصاحب اللفظ مما يساعد على توضيح المعنى، وهو نوعان:

- السياق اللغوي: هو "تلك الأجزاء من الخطاب التي تحف بالكلمة في المقطع وتساعد في الكشف عن

معناها"²، ويسمى السياق الداخلي، ويشمل الوحدات الصوتية والمعجمية والصرفية والنحوية.

- السياق غير اللغوي: ويسمى السياق الخارجي، ويشمل السياق الاجتماعي، والتاريخي، والثقافي، والعاطفي

وسياق الحال أو سياق المقام حتى أن هناك من اللغويين من يسمي التداولية بالمقامية.

¹ ينظر: مسعود صحراوي، مرجع سابق، ص 36 وما بعدها

² عبد الهادي بن ظافر الشهري، مرجع سابق، ص 40.

توطئة:

يُعدّ الجدل والحجاج صفة جبلية في الإنسان عرفها منذ عرف الاجتماع والتواصل واستخدمها عبر العصور في كثير من الظواهر اللغوية التي مارسها، وهو في الوقت ذاته ظاهرة لغوية متجددة بتجدد المعارف والاهتمامات فعلمنا اليوم سوق بضاعتها الدعاوى والحجج بشتى ألوانها، ومختلف أصنافها، والحجاج بوصفه آلية لغوية تيسّر التواصل الإنساني من خلال عرض الحجج بطريقة مناسبة ينشد التأثير على مواقف السامع، وسلوكات المخاطب أو المتلقي.

ويمكن حصر الخطاب الحجاجي في ثلاثة أنواع هي: الحجاج البلاغي، والحجاج المنطقي، والحجاج التداولي وتختلف هذه الخطابات الحجاجية باختلاف أصولها وامتداداتها المعرفية والمنهجية، لكن ذلك لا يمنع من تداخلها ونوع الحجاج الذي يهمننا في بحثنا هذا والذي سنخصه بالدرس هو "الحجاج اللغوي" الذي يمثله الطرح اللساني التداولي الذي أرسى قواعده مجموعة من اللسانيين¹ أبرزهم "أزوالديكرو Oswald Ducrot" فالحجاج - كما يعلم الجميع - باب رئيس في الدراسات التداولية، و"أحد أهم أركانها إلى جانب الأعمال اللغوية"²، بل ويعدّ مجالاً غنيّاً من مجالاتها، فالتداولية تعتمد على مقوّمات حجاجية شتى تبرز بشكل واضح اختلاف الحجاج اللغوي، وتميّزه عن البرهان والاستدلال.

¹ ينظر: أبو بكر العزّاوي، اللغة والحجاج، دار الأحمديّة للنشر، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، 1426هـ/2006م، ص 14

² صابر الحباشة، التداولية والحجاج: مداخل ونصوص، صفحات للدراسة والنشر، دمشق، سوريا، الطبعة الأولى، 2008م، ص 15

أولاً: تعريف الحجج

1- لغة:

جاء في لسان العرب "الحُجَّة: البرهان، و قيل الحُجَّة ما دافع به الخصم"¹.

"وقال الأزهري: الحُجَّة الوجه الذي يكون به الظفر عند الخصومة، وهو رجل مُحْجَّجٌ أي جدل".

"وَحَجَّه يُحَجِّهُ حَجًّا: غَلَبَهُ عَلَى حُجَّتِهِ".

"وحاجَّه مُحاجَّةً و حجاجاً: نازَعَهُ الحُجَّة. والتَّحاجُّ: التَّخاضُّم"

"ويقال: حاجَّته أحاجَّه حجاجاً و مُحاجة حتى حَجَّجْتَهُ أي غلبته بالحجج التي أدليت بها.

و في الحديث: "فَحَجَّ آدم موسى"² أي غلبه بالحجة، واحتجَّ بالشيء: آتخذ حُجَّة.

"والحُجَّة: الدليل والبرهان، و منه حديث معاوية: (فجعلت أْحُجُّ خصمي أغلبه بالحجة)"

يلاحظ من خلال المعنى اللغوي لكلمة "حجاج" بأنها مرادفة لكلمتي البرهان والدليل، أما مضمونها فيتراوح

بين معاني التخاضم، و النزاع، و الجدل، و الغلبة؛ أي أن الحجاج يتم بين طرفين متخاصمين أو متنازعين

ويغلب أحدهما الطرف الآخر بالحجة.

أما في اللغة الفرنسية فنجد لفظة (Argumenter) تترجم إلى "الحجة والدليل والبرهان والمحكمة"³

وتشير إلى الدفاع عن اعتراض أو أطروحة بواسطة حجج، أو عرض وجهة نظر معارضة مصحوبة بحجج أي القيام

باستعمال مجموعة من الحجج المتتالية التي تستهدف تحقيق نتيجة واحدة.⁴

¹ ابن منظور ، مرجع سابق، ص 740

² النووي مجي أبو زكريا، شرح النووي على مسلم، دار الخير ، 1416هـ / 1996م ، (كتاب القدر)، رقم الحديث 2652

³ إدريس سهيل، المنهل؛ قاموس فرنسي - عربي، دار الآداب، الطبعة الخامسة والعشرون، بيروت، 1999، ص 92

⁴ ينظر: حبيب أعراب، "الحجاج والاستدلال الحجاجي: عناصر استقصاء نظري"، مجلة عالم الفكر، المجلد 30، العدد 1، يوليو-سبتمبر، 2001، ص 9

2- اصطلاحا

تعددت تعاريف الحجاج بتعدد التيارات التي تتجاذبه كالمنطق والبلاغة والفلسفة والتداولية، فكلّ يعرفه حسب مجال اختصاصه ووجهة نظره.

فيعرفه "شايم بيرلمان" بأنه "إذعان العقول بالتصديق لما يطرحه المرسل أو العمل على زيادة الإذعان"¹

بينما يعرفه "ميشال مايير" بأنه "جهد إقناعي (إفحامي)"²

فيما يعرف "طه عبد الرحمن" الحجاج بقوله "هو كل منطوق به موجه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يحق له الاعتراض عليها بحسب القيمة التي تحملها"³

أما الحجاج اللغوي "L'argumentation dans la langue" فهو منطق اللغة الطبيعي الذي نجده في كل اللغات البشرية⁴، وهو شيء مغاير لكل ما سبق ذكره من أنواع الحجاج الأخرى، فقد انبثقت نظرية "الحجاج في اللغة" من رحم نظرية "الأفعال اللغوية" التي وضع أسسها "أوستين" و"سيرل" وقام "ديكرو" بتطوير أفكارهما، واقترح في هذا الإطار إضافة فعلين لغويين هما فعل الاقتضاء* وفعل الحجاج.

وقد عرّف "ديكرو" الحجاج بأنه "تقديم أدلة صريحة أو ضمنية تؤدي إلى نتيجة معينة... ويكون هذا بإنجاز متواليات من الأقوال، بعضها بمثابة الحجج اللغوية، وبعضها الآخر هو بمثابة النتائج"⁵

¹ عبد الهادي بن ظافر الشهري ، مرجع سابق، ص 456

² حبيب أعراب، مرجع سابق، ص 99

³ طه عبد الرحمن ، اللسان والميزان، مرجع سابق، ص 231، و عبد الهادي بن ظافر الشهري ، مرجع سابق، ص 456

* كان مفهوم الاقتضاء La présupposition حكرا على فلاسفة اللغة والمناطق، ويذهب "ديكرو" إلى أنه أبلغ في التعبير من المعاني الصريحة

⁴ أبو بكر العزاوي، الخطاب والحجاج، مؤسسة الرحاب الحديثة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 2010، ص 09

⁵ أبو بكر العزاوي، "الحجاج في اللغة"، مقال ضمن مؤلف الحجاج مفهومه ومجالاته: دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، إعداد وتقديم حافظ إسماعيل علوي، الجزء الأول الحجاج، حدود وتعريفات، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، الطبعة الأولى 1431هـ/2010م، ص 57.

ثانياً: مفهوم الحجاج اللغوي وأهم خصائصه

تختلف "نظرية الحجاج" في اللغة عن النظريات والتصورات الحجاجية الأخرى¹ إذ تعتقد هذه النظرية بأن اللغة بما تتميز به من طوعية الاستعمال وثراء الأبنية قادرة على أن تكون محور الدراسة الحجاجية، فلكل ملفوظ قوته الحجاجية، الأمر الذي لا يجعل الحجاج قوة خارجية تكتسبها اللغة بل هي قوة داخلية كامنة فيها، يولّدها مستعملو هذه اللغة أو تلك.

فموضوع الحجاج في اللغة هو بيان ما يتضمنه القول من قوة حجاجية تمثل مكوناً أساسياً لا ينفصل عن معناه، حيث يجعل المتكلم في اللحظة التي يتكلم فيها يوجّه قوله وجهة حجاجية معينة، أي أنها تنظر إلى فعل الحجاج على أنه فعل مُحدّد بواسطة البنية اللسانية للملفوظات، وضمن العملية الحجاجية يكون استغلال محتمل لبنية دون أخرى، أو لصيغة أسلوبية دون أخرى، "فنحن نتكلّم عامّة بقصد التأثير"² وهذا التأثير إنما يحصل بالوسائل اللغوية وبإمكانات اللغات الطبيعية كون اللغة تحمل بصفة ذاتية وجوهرية في بنية أقوالها وظيفة حجاجية، فللغة إذن منطقها الخاص المتمثل في القواعد الداخلية للخطاب التي تحكم تسلسل أفكاره وتضبط توالي أقواله، ويتسم الحجاج اللغوي بعدة سمات تميزه عن غيره من أنواع الحجاج الأخرى منها³:

- الخاصية الأساسية للعلاقة الحجاجية هي كونها تدرّجية أو قابلة للقياس بالدرجات، أي أن تكون واصله بين سلام حجاجية، أمّا ترتيبها الحجاجي فمرتبط بملفوظ ما يسمّى «موجّه القوة».
- الحجاج اللغوي يمتاز بالنسبية والمرونة والتدرج والطبيعة السياقية التي تجعله مفارقاً لأنساق المنطق الصوري.

¹ كالبلاغة الكلاسيكية عند أرسطو، والبلاغة الجديدة عند شام بيرلمان ... ينظر: أبو بكر العزّاوي: اللغة والحجاج، ص 19-20

² أبو بكر العزّاوي: الحجاج في اللغة، مرجع سابق، ص 56.

³ ينظر: المرجع نفسه، ص 58.

- "الحجاج والاستدلال المنطقي ينتميان إلى نظامين جدّ مختلفين، نظام المنطق بالنسبة للاستدلال، ونظام الخطاب للحجاج"¹

- ترابط الأقوال في الحجاج اللغوي لا يستند إلى قواعد الاستدلال المنطقي وإنما هو ترابط حجاجي، لأنه مسجل في أبنية اللغة بصفته علاقات توجه القول وجهة دون غيرها، وتفرض وصله بقول دون غيره عن طريق توظيف الجملة في المقام من جهة والسعي إلى سير كل ما له صلة داخل بنية اللغة بالاستعمال المحتمل من جهة أخرى².

- تمتاز الحجج اللغوية بأمور تفارقها عن الحجج المنطقية الاستدلالية³ فهي:

* سياقية: فالعنصر الدلالي الذي يقدمه المتكلم باعتباره يؤدي إلى عنصر دلالي آخر، فإن السياق هو الذي يصيره حجة، وهو الذي يمنحه طبيعته الحجاجية، فالعبارة الواحدة قد تكون حجة أو نتيجة، أو قد تكون غير ذلك وما يفرّق بينها هو السياق.

* نسبية: فلكل حجة قوة حجاجية معينة، فالحجج تختلف من حيث قوّتها، فهناك الحجج القوية والحجج الضعيفة و الواهية وهكذا.

* قابلة للإبطال: يقصد به اختلاف الحجاج اللغوي عن البرهان والاستدلال المنطقي والرياضي فالأول نسبي ومرن وتدرجي، أما الثاني فمطلق وحتمي.

¹ شكري المبخوت، "تحليل حجاجي لظاهرة بديعية"، مقال ضمن مؤلّف الحجاج مفهومه ومجالاته: دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، إعداد وتقديم حافظ إسماعيلي علوي، الجزء الرابع، الحجاج والمراس، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، الطبعة الأولى، 1431هـ/2010م. ص 149.

² ينظر: شكري المبخوت، "نظرية الحجاج في اللغة"، مقال ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم إشراف حمّادي صمود، كلية الآداب، منوبة، تونس، 1998، ص 352.

³ ينظر: أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، مرجع سابق، ص 19-20

ثالثاً: مفاهيم حجاجية

وضع "ديكرو" جملة من الآليات اللغوية تساعد في تحليل الخطاب وفق نظرية الحجاج في اللغة أهمها¹:

1- **الرابط الحجاجي**: "هو وحدة لغوية تصل بين حجتين (أو أكثر) تم سوقهما ضمن نفس الاستراتيجية

الحجاجية"² ويختلف دور الروابط الحجاجية عن دورها التقليدي المتمثل في مجرد الإخبار حيث تكون لها قيمة حجاجية؛ إذ تضطلع بدورين هما:

- الربط بين ملفوظين في إطار استراتيجية حجاجية واحدة

- الترتيب بينهما حسب قوّة أو ضعف الحجج المعروضة في الخطاب، حيث تُسند لكل قول دوراً محدداً داخل الاستراتيجية الحجاجية العامة.

* مثال توضيحي: (زيد مجتهد، إذن سينجح في الامتحان)، يشتمل هذا المثال على: الحجة وهي (زيد مجتهد) ونتيجة مستنتجة منها وهي (سينجح)، وهناك الرابط الحجاجي (إذن) الذي يربط بينهما³.

• أنماط الروابط⁴:

* الروابط المدرجة للحجج (حتى، بل، لكن، مع ذلك، لأن...)

* الروابط المدرجة للنتائج (إذن، لهذا، وبالتالي...)

* روابط التعارض الحجاجي (بل، لكن، مع ذلك...)

* روابط التساوق الحجاجي (حتى، لاسيما...)

¹ ينظر: أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، مرجع سابق، ص 26 وما بعدها.

² أبو بكر العزاوي، الحجاج في اللغة، مرجع سابق، ص 60

³ ينظر: شكري المبخوت، "نظرية الحجاج في اللغة"، مرجع سابق، ص 375-397.

⁴ اللغة العربية كغيرها من اللغات، تشتمل على عدد من الروابط الحجاجية منها: لكن، بل، حتى، إذن، بما أن، إذ، لأن، إذا، الواو، الفاء اللام، كي، لا سيما، غي عن القول، فضلاً عن، حروف العطف، الظروف... ينظر: أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، مرجع سابق، ص 26

• معايير الرابط الحجاجي:

- معيّار العدد: هناك روابط تتوسط متغيرين حجاجيين؛ (الجو ممطر، إذن سأبقى في المنزل)، أو ثلاثة متغيرات

(تحسنت أحوال سعيد، أصبح يعمل، ويعين جيرانه، بل وصار يواظب على الصلاة في المسجد)

- معيّار الوظيفة: فهناك وظيفتان للرابط:

* فئة الروابط التي وظيفتها سوق الحجج: حتى، بل، لكن، مع ذلك، لأن...

* فئة أخرى وظيفتها سوق النتيجة: إذًا، لهذا، وبالتالي...

- معيّار العلاقة: فالعلاقة بين الحجج التي يسوقها الرابط تقسم حسب اتجاهها الحجاجي إلى قسمين:

* الأولى تكون حججها متساندة أو متساوقة، ومنها: حتى، لاسيما...

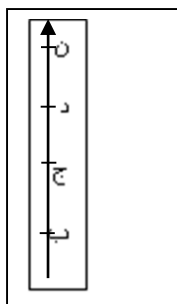
* الثانية تكون حججها متعاندة أو متعارضة، ومنها: بل، لكن، مع ذلك...

3- السلم الحجاجي¹: "هو علاقة ترتيبية للحجج ويمثل فئة حجاجية موجهة"²

يمكن أن نمثله كالتالي: ن = النتيجة / "ب"، "ج"، "د" = حجج تخدم النتيجة "ن".

فعندما تقوم بين الحجج المنتمية إلى فئة حجاجية ما علاقة ترتيبية معينة، فإن هذه الحجج

تنتمي إذّاك إلى نفس السلم الحجاجي، ويتسم السلم الحجاجي بالسمتين الآتيتين:



- كل قول يرد في درجة ما من السلم، يكون القول الذي يعلوه دليلاً أقوى منه بالنسبة إلى النتيجة "ن".

- إذا كان القول "ب" يؤدي إلى النتيجة "ن"، فهذا يستلزم أن "ج" أو "د" الذي يعلوه درجة يؤدي

إليها والعكس غير صحيح.

¹ ينظر: شكري المبخوت، "نظرية الحجاج في اللغة"، مرجع سابق، ص 363-370.

² أبو بكر العزّاوي، اللغة والحجاج، مرجع سابق، ص 20-21.

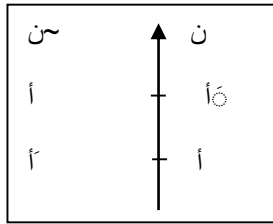
• قوانين السلم الحجاجي: وأهم هذه القوانين ثلاثة:¹

- قانون النفي: إذا كان قول ما "أ" مستخدماً من قبل متكلم معين ليخدم نتيجة معينة، فإن نفيه أي ($\sim$ أ)

سيكون حجة لصالح النتيجة المضادة.

- قانون القلب: يرتبط هذا القانون أيضاً بالنفي، ومفاد هذا القانون أن السلم الحجاجي للأقوال المنفية هو

عكس سلم الأقوال الإثباتية، بعبارة أخرى إذا كان (أ) أقوى من (أ) بالقياس إلى النتيجة "ن"



فإن ($\sim$ أ) هو أقوى من ($\sim$ أ) بالقياس إلى النتيجة " $\sim$ ن"

ويمكن أن نرمز لهذا بواسطة السلم الحجاجي المقابل

نوضح هذا بالمثلين التاليين²:

* حصل زيد على الماجستير، وحتى الدكتوراه * لم يحصل زيد على الدكتوراه، بل لم يحصل على الماجستير.

فحصول زيد على الدكتوراه أقوى دليل على كفاءته العلمية من حصوله على الماجستير في حين أن عدم حصوله

على الماجستير هو الحجة الأقوى على عدم كفاءته العلمية من عدم حصوله على شهادة الدكتوراه.

- قانون الخفض: يوضح قانون الخفض الفكرة التي ترى أن النفي اللغوي الوصفي يكون مساوياً للعبارة: "أقل

من"، فعندما نستعمل جملاً من قبيل: الجو ليس بارداً، فنحن نستبعد التأويلات التي ترى أن البرد شديد.

وسيؤول هذا القول على الشكل التالي: إذا لم يكن الجو بارداً، فهو دافئ، أو حار، وقد اقترح أحد المناطق

صياغة لهذا القانون مفادها: إذا صدق القول في مراتب معينة من السلم، فإن نقيضه يصدق في المراتب الأدنى

¹ ينظر: أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، مرجع سابق، ص 22-25.

* يمكن أن تمثل لهذا بالمثلين التاليين: * زيد مجتهد، لقد نجح في الامتحان

فإذا قبلنا الحجاج الوارد في المثال الأول وجب أن نقبل الحجاج الوارد في الثاني.

² ينظر: أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، مرجع سابق، ص 22

4- الاتجاه الحجاجي: "ويرتبط هذا المفهوم بمفهوم السلم الحجاجي ويعني أنه إذا كان قول ما يمكن من إنشاء فعل حجاجي فإن القيمة الحجاجية لهذا القول يتم تحديدها بواسطة الاتجاه الحجاجي"¹، وقد ترد هذه الوجهة الحجاجية ظاهرة أو مضمرة، فإذا كان القول أو الخطاب مشتملاً على بعض المؤشرات الحجاجية ويسمى حينها معلماً، فإن هذه الأدوات والروابط تكون متضمنة لمجموعة من الإشارات والتعليمات التي تتعلق بالطريقة التي يتم بها توجيه القول أو الخطاب، أما في حالة كون القول غير معلّم، فإن التعليمات المحددة للاتجاه الحجاجي تُستنتج من الألفاظ والمفردات، بالإضافة إلى السياق التداولي والخطاب العام.

5- المبادئ الحجاجية: "هي مجموعة من القواعد العامة بين أفراد المجموعة اللغوية تضمن قيام العلاقة الحجاجية بين الحجة والنتيجة وتجعل حجاجاً ما ممكناً"²، فالكل يعتقد أن التعب يستدعي الراحة وأن بعد الغروب يحل الظلام... وهي تقابل مسلمات الاستنتاج المنطقي في المنطق الصوري أو الرياضي*، ولها خصائص عديدة منها:

- هي مجموعة من المعتقدات والأفكار المشتركة بين أفراد مجموعة بشرية معينة.
- تصلح لعدد كبير من السياقات المختلفة والمتنوعة.
- تقيم علاقة بين محمولين تدريجين أو بين سلمين حجاجيين (العمل - النجاح)
- تمكّن من إبطال مبدأ حجاجي ما باعتباره غير وارد وغير ملائم للسياق، باعتماد مبدأ حجاجي مناقض له

6- العلاقة الحجاجية: هي تلك العلاقة التي تربط بين الحجة والنتيجة وهي تختلف بشكل جذري عن علاقة الاستلزام أو الاستنتاج المنطقي³، و نرّمز لها "ح — ن" حيث تمثل ح الحجة و تمثل ن النتيجة⁴.

مثال: * يتقن أحمد رياضة الكاراتيه. * يتقن أحمد الرياضات القتالية. * يتقن أحمد كل الرياضات.

¹ أبو بكر العزّاوي، اللغة والحجاج، مرجع سابق، ص 25

² نفس المرجع، ص 31

* أنا متعب، إذن أنا بحاجة إلى الراحة، فسنقول إن المبدأ الحجاجي الموظف في الجملة هو: بقدر تعب الإنسان تكون حاجته إلى الراحة.

³ ينظر: أبو بكر العزّاوي، اللغة والحجاج، مرجع سابق، ص 47.

⁴ أبو بكر العزّاوي، الخطاب والحجاج، مرجع سابق، ص 45

الفصل الأول (نظري) ----- مفاهيم تداولية

فهذه الجمل تتضمن حججا تنتمي إلى نفس الفئة الحجاجية، وتنتمي كذلك إلى نفس السلم الحجاجي فكلها تؤدي إلى نتيجة مضمرة من قبيل "كفاءة أحمد الرياضية"، ولكن القول الأخير هو الذي سيرد في أعلى درجات السلم الحجاجي؛ فإتقان أحمد كل الرياضات هو بالتالي أقوى دليل على مقدرة أحمد الرياضية.

ترميز السلم: ن = كفاءة رياضية. د - كل الرياضات. ج - الرياضات القتالية. ب - رياضة الكاراتيه.

2- العامل الحجاجي: "هو وحدة لغوية إذا تمّ إعمالها في ملفوظ معيّن، فإن ذلك يؤدّي إلى تحويل الطاقة الحجاجية لهذا الملفوظ"¹.

نوضح مفهوم العامل الحجاجي بالمثال التالي: * الساعة تشير إلى الثامنة * لا تشير الساعة إلا إلى الثامنة

فعندما أدخلنا على المثال أداة القصر [لا...إلا]، وهي عامل حجاجي، لم ينتج عن ذلك أي اختلاف بينهما بخصوص القيمة الإخبارية، ولكن الذي تأثر هو القيمة الحجاجية للقول أي الإمكانيات التي يتيحها، فقولنا (الساعة تشير إلى الثامنة) له إمكانيات حجاجية كثيرة، فقد يخدم نتائج من قبيل: الدعوة إلى الإسراع، هناك متسع من الوقت، موعد الأخبار ... فهو يخدم نتيجة من قبيل: "أسرع"، كما يخدم نتيجة من قبيل: "لا تسرع" لكن عندما أدخلنا عليه العامل الحجاجي [لا...إلا] (لا تشير الساعة إلا إلى الثامنة)، فإن إمكانياته الحجاجية تقلّصت، وأصبح الاستنتاج العادي والممكن هو: "لا تشير الساعة إلا إلى الثامنة، لا داعي للإسراع"

• **بين العوامل والروابط الحجاجية:** تختلف العوامل الحجاجية عن الروابط الحجاجية في كون الأخيرة تربط بين المتغيرات الحجاجية (أي بين الحجّة والنتيجة أو بين مجموعة الحجج)، أمّا الأولى فتقوم بتقييد الإمكانيات الحجاجية للقول وحصرها ومن أهمّ الأدوات التي تعدّ عوامل حجاجية: ربما، تقريبا، كاد، قليلا كثيرا، (ما...إلا)، وجلّ أدوات القصر...

¹ أبو بكر العزّاوي، اللغة والحجاج، مرجع سابق، ص 27

توطئة:

إذا كانت التداولية تقوم عند أصحابها على جملة من النظريات المهمة فإن نظرية الفعل الكلامي تشكل النواة المركزية لها، إذ لا يكاد يخلو مؤلف في الدراسات اللغوية الحديثة من التعرض لهذه النظرية بطريقة أو بأخرى ذلك أنها استطاعت أن تؤصل القيمة البراغماتية للعمل اللغوي التداولي؛ حيث جعلت من طبيعة الفعل اللغوي حدثا مؤثرا بل ومغيرا للعالم، فهذه النظرية وعبر واقعيتها العملية أعادت تشكيل العالم من خلال اللغة مستندة على حدودها الدلالية والوظيفية ومعتمدة على قوتها الإنجازية، فقد تحولت معها وظيفة الظاهرة اللسانية من الوصف والإخبار إلى الإنجاز والتأثير، فاللغة إذن ليست بنية ودلالة فحسب بل هي أيضا فعل كلامي يؤدي من خلاله أغراضا مختلفة، والكلام ليس عملية تبادل للأخبار فقط بل هو أيضا فعل مضبوط بقواعد دقيقة يرنو إلى تغيير حال المخاطب وموقفه، وفهمنا للكلام يعني تشخيص مضمونه الإخباري، وتحديد غرضه التداولي أي قيمته وقوته

الإنجازية¹

وقد عرف مفهوم الفعل اللغوي مخاضا عسيرا حتى استوى على سوقه وغدا نظرية مكتملة أسهمت في تفسير الكثير من القضايا التي عجزت عنها النظريات البنيوية والدلالية والعقلية رغم تنوع مدارسها وكثرة أعلامها وقد شارك في هذه المسيرة الطويلة نخبة من الفلاسفة واللغويين الذين تركوا بصماتهم على طريق هذه النظرية الحديثة، وقد ارتأينا تتبع جذور هذه النظرية واقتفاء مراحل تطورها، ثم القفزات النوعية التي ساهمت في نقل اهتمامها من الفعل اللغوي البسيط المرتبط بالجملة إلى الفعل اللغوي المركب فالكلي المهيمن على النص أو الخطاب من خلال تتبع أعمال نخبة من أهم روادها ومطورها، وعرض تعقيباتهم وإضافاتهم.

¹ ينظر: حولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصة للنشر، الجزائر، الطبعة الثانية، 2006م، ص161.

أولاً: مرحلة أفعال الكلام البسيطة:

1- المغالطة الوصفية

يُعدّ ج. ش. أوستين (J. R. Austin) المؤسس الحقيقي لنظرية أفعال الكلام، وواضع بذورها الأولى فهو الوريث الشرعي لتيار فلسفة اللغة العادية التي غُنيت بلغة التداول اليومية، فقد عارض "أوستين" من البداية النظرة القاصرة -حسبه- لآراء فلاسفة اللغة الوضعانيين¹ الذين يعتبرون أن الملفوظات غير الوصفية لا معنى لها ولا جدوى من دراستها، وأطلق على هذا التحديد اسم المغالطة الوصفية أو "الوهم الوصفي"² لأنها سحنت استعمالات اللغة في الجمل الوصفية فقط³ وظهر تأثيره البارز في هذه النظرية بعد إصدار مؤلفه الموسوم بـ "How to do things with words" كيف نصنع الأشياء بالكلمات

فمنذ البداية فنّد أوستين ما كان من وهمٍ فلسفي حول تصنيف القضايا باعتبار الصدق والكذب هذا الوهم الذي قام على افتراض مفاده أن أحكام القضايا لا تخلو إما أن تكون وصفا لحالة واقعية أو تكون إثباتا لواقعة عينية بعد أن تحقق من أن عددا كبيرا من القضايا التي كانت تعتبر ذات أحكام قابلة لاحتمال التصديق أو التكذيب وما هي في الحقيقة كذلك، إذ نجد أنها لا تصف حالة، ولا تثبت واقعة مطلقا⁴، فتلفظنا بهذه العبارة مثلا "أمرتك بالصمت" هو في الواقع إنجاز لها لا وصف أو إثبات أي (سعي لفرض الصمت) ثم قام بتقسيم التعابير الإخبارية إلى وصفية وإثباتية؛ فأما التعابير الوصفية فهي ما كان الحكم فيها وصفيا (السماء صافية)، وأما التعابير الإثباتية فهي ما كان الحكم فيها إثباتيا (مات زيد).

¹ ينظر: جون لونغشاو أوستين، نظرية أفعال الكلام العامة: كيف ننجز الأشياء بالكلمات، ترجمة عبد القادر قينيني، أفريقيا للشرق، 1991،

ص 13-14

² آن روبول وحاك موشلار، القاموس الموسوعي للتداولية، ترجمة مجموعة من الباحثين بإشراف عز الدين مجدوب، إشراف خالد ميلاد، دار سيناترا،

تونس، 2010، ص 50

³ ينظر: جوتس هنده لانج، مدخل إلى نظرية الفعل الكلامي، ترجمة سعيد حسن بحيري، مكتبة زهراء الشرق، ط1، 2012/1433، ص 19

⁴ ينظر: أوستين، مرجع سابق، ص 17

2- الملفوظات الوصفية والإنجازية

في مرحلة تالية من أعماله ميز "أوستين" بين الملفوظات الإخبارية وبين الملفوظات الإنجازية¹ فالإخبارية حسبها هي التي تصف العالم الخارجي وتخضع لمعيار الصدق والكذب (المطر يتهاطل) أما الإنجازية فننجز بها أفعالا بمجرد التلفظ بها بشرط توفر شروط نجاح معينة، وهذا ما جعل "أوستين" يسميها "إنشائيات"² وهي تخضع لمعيار النجاح والفشل (أطع والدك).

ونظرا للتداخل الذي لاحظته "أوستين" بين النوعين من الملفوظات اقترح جملة من المعايير³ لتمييز الأفعال الإنجازية عن الوصفية، وقسم هذه المعايير إلى مقالية (تحتوي شروطا نحوية ومعجمية) وأخرى مقامية (تحتوي شروط الملاءمة) وأطلق على المخالفات التي تقع للمعايير المقامية الأربعة الأولى اسم (الاحفاقات) لأنها معايير لازمة والاحلال بأحدها يؤدي إلى إخفاق الفعل وفشله، فيما أطلق على المخالفات التي تقع للمعايير الآخرين اسم (الإساءات) لأن خرق أحد هاذين المعيارين لا يجعل الفعل فاشلا ولكن تكون طريقة أدائه سيئة. (وقد لخصت هذه المعايير المقالية والمقامية في الجدول الموالي)⁴

¹ Cf. Jhon .I.(Austin) : quand dire, c est faire ; introduction traduction : Gilles Lane.

postface de Francois Récanti, édition du seuil (paris), 1970.P41

² فيليب بلانشيه، التداولية من أوستن إلى غوفمان، ترجمة صابر الحباشة، دار الحوار، اللاذقية، سوريا، الطبعة الأولى، 2007، ص 53

³ ينظر: نفس المرجع، ص 69 وما بعدها.

⁴ ينظر: أحمد محمود نحلة، مرجع سابق، ص 63-65

معايير مقالية	معايير مقامية	الخروقات
• أن تشتمل الجملة على فعل إنجازي؛ يعد، يهدد، يحذر.. • أن يكون الفاعل هو نفسه المتكلم • أن يكون الفعل المستعمل مبنيا للمعلوم • أن تكون صيغة الفعل في المضارع	• وجود إجراء عربي أو مؤسسي متعارف عليه لدى المشاركين في التواصل	فقد الزواج عندنا لا يقع إلا بالصيغة الشرعية المعروفة
	• أن تكون الظروف ملائمة للإنجاز والمشاركون مناسبين للتنفيذ	فالحكم هو من يعلن بداية المباراة لا سواه
	• يجب تنفيذ الاجراء من طرف كل المشاركين بطريقة صحيحة	فلا يقول الأب للخاطب: زوّجتك إحدى بناتي
	• يجب أن يؤدي الاتفاق أداء كاملا	فلا يبيع بإيجاب دون قبول
• أن تكون صيغة الفعل في المضارع	• يجب أن تتوافر أفكار ونوايا مشتركة يتطلبها ذلك الاتفاق لتأدية الفعل الكلامي	فلا معنى لمن يعد وهو يضر الخلف بالوعد
	• يلتزم المشاركون بمواقفهم إلى نهاية الفعل	فلا عبرة بمن تراجع عن دفع ما وعد به

الاخفاقات

هذه المعايير الأربعة لازمة والاخلال بأحدها يؤدي إلى إخفاق الفعل وفشله فلا يعد منجزا

الإساءات

خرق أحد هاذين المعيارين لا يجعل الفعل فاشلا ولكن تكون طريقة أدائه سيئة

عاد أوستين في مرحلة لاحقة وقسم التعابير الانشائية إلى قسمين صريحة وأصلية¹؛ فالإنشائية الصريحة هي ما يصرح فيها المتكلم بفعل دال على إنشائيتها (أعدك بأني سأزورك غدا)، أما الإنشائية الأصلية فهي تعابير تأتي للإنشاء ولا يتم التصريح فيها بالفعل الدال على إنشائيتها (سأزورك غدا)، واشترط في الفعل الانشائي أن يكون على صيغة المضارع المبني للفاعل المتكلم كما في (أعدك) وإلا فسيكون الفعل للإخبار وليس للإنشاء (وعدتك بأني سأزورك غدا).

لكن "أوستين" تفاجأ بعد ذلك بأن الجمل الوصفية قد تؤدي وفقا لمعايير الجمل الإنجازية، فتخضع لمعيار النجاح والفشل، وأن الجمل الإنجازية قد تؤدي وفقا لمعايير الجمل الوصفية، فتخضع لمعيار الصدق والكذب مما جعله يقرّ بصعوبة الحسم في المعايير أو الضوابط التي بواسطتها نستطيع التمييز بين العبارات الإنشائية والخبرية.

3-الفعل الكلامي

في مرحلة متقدمة قرر "أوستين" أن الفعل اللغوي عموما يمثل كباقي الأفعال الانسانية شكلا من أشكال السلوك الاجتماعي لأنه يمثل الممارسة اللغوية والتفاعل التواصلية، وخلص إلى استبدال ثنائية (وصف/ إنجاز) بثنائية (قول/فعل)² بعد اقتناعه باستحالة الفصل بين الجمل الوصفية والجمل الإنجازية لتداخلهما، ومن هنا بدأ التأسيس الفعلي لنظرية أفعال الكلام منطلقا من استنتاج مفاده أن التلفظ بالكلام ما هو في الحقيقة إلا إنجاز لفعل ما³، واعتبر الفعل اللغوي يمثل وحدة مركبة من ثلاثة عناصر فعلية⁴ مرتبطة فيما بينها ولا يمكن فصل بعضها عن بعض إلا إجرائيا، وهذه العناصر هي⁵:

أ) **الفعل القولي (L'acte Locutoire)** : يتمثل في التلفظ بالأصوات، ويندرج تحته ثلاثة أفعال فرعية

تنجز في الوقت ذاته:

¹ ينظر: أوستين، مرجع سابق، ص 87

² لفهم "فعل - القول" ينظر: كاترين أوركيوني، فعل القول من الذاتية في اللغة، ترجمة: محمد نظيف، دار أفريقيا الشرق، المغرب، 2007، ص 39.

³ Cf. Gilles Siouffi .Dan Van Raemdonck . «100 fiches pour comprendre la linguistique» . breal.france .1999.p146

⁴ ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري، مرجع سابق، ص 155

⁵ ينظر: أحمد محمود نخلة، مرجع سابق، ص 45 وجوتس هنده لانج، مرجع سابق، ص 42

- الفعل الصوتي (**L'acte phonétique**): يمثل عملية التلفظ بالأصوات وفق نظام لغوي معين
 - الفعل التركيبي (**L'acte phatique**): يمثل عملية التأليف بين الكلمات المنطوقة بمراعاة القواعد.
 - الفعل الدلالي (**L'acte rhétique**): يتمثل في إعطاء معان وإحالات لتلك الكلمات¹.
 - ب) الفعل الإنجازي (**L'acte Illocutoire**): هو الفعل الذي ننجزه بواسطة القول² كالتحذير.
 - ج) الفعل التأثيري (**L'acte perlocutoire**): هو الأثر الذي يحدثه الفعل لدى المخاطب³.
- وقد ختم أوستين أعماله بتصنيف أفعال الكلام على أساس قوتها الإنجازية إلى خمسة أصناف⁴:
- الحكميات (**les verdictatives**): تخص إصدار أحكام تقييمية أو تقديرية؛ يرى، يقيم، يقدر...
 - الممارسات (**les executives**): تخص ممارسة السلطات؛ يعلن، يعين، يقرر...
 - الوعديات (**les commissives**): يتعهد المتكلم من خلالها بفعل شيء؛ أعد، ألتزم...
 - السلوكيات (**les conductives**): تخص إبداء سلوك معين؛ أعتذر، أؤاسي، أهنيء...
 - العرضيات (**les expositives**): تخص الشرح والنقاش والحجاج؛ أثبت، أبرهن...

ورغم الأعمال الجلييلة التي قدمها أوستين في هذا المضمار إلا أنه يعترف في الأخير بصعوبة وضع معايير صارمة للوصول إلى تصنيف محكم لأفعال الكلام، وعبر عن عدم رضاه عن النتائج التي توصل إليها.

¹ إنَّ الفصل بين العناصر الفعلية التي يقوم عليها الفعل القول هو فصل إجرائي، والثابت أنَّها مرتبطة لدرجة يصعب معها فصل عنصر عن آخر فصلا تطبيقيا؛ فالفعل الدلالي يتوقف على تحقيق الفعل التركيبي، والفعل التركيبي يتوقف على تحقيق الفعل الصوتي.

² تميز بين الفعل الإنجازي والفعل التأثيري بالتفريق بين هاتين الصياغتين:

- في حال قولي كذا، فقد حققت وعدا أو تحذيرا صياغة فعل إنجازي

- بواسطة قولي كذا، فقد أزعجت مخاطبي أو أفنعت صياغة فعل تأثيري

³ - يمكن أن تمثل هذه العناصر من خلال الجملة التالية: لقد نجح أخوك.

إن المتكلم لما يتلفظ جملة كهذه فإنه يكون محققا للفعل اللغوي بمستوياته الثلاثة كالتالي:

أ - إنه قال لي: "لقد نجح أخوك....." فعل قولي

ب - إنه أخبرني بنجاح أخي.....فعل إنجازي

ج - إنه أفرحني بقوله هذا.....فعل تأثيري

⁴ ينظر: أحمد نخلة، مرجع سابق، ص46 و صلاح إسماعيل عبد الحق، مرجع سابق، ص222-223

4- الفعل الإنجازي هو الوحدة الصغرى للتبليغ

لم يُؤسَّس تصنيف "أوستين" للأفعال الكلامية وفق معايير واضحة، الأمر الذي أدى إلى وجود نوع من الخلط الذي يمكن أن يقع بين تلك التقسيمات، فالحدود بينها لا تبدو واضحة مما حدا بتلميذه النجيب وسليل مدرسة أوكسفورد اللغوية "ج. ر. سيرل (J. R. Searle)" للسير على خطى أستاذه، حيث أضاف فأبدع وضبط فأحكم حتى استوى على يديه مفهوم الأفعال اللغوية نظرية محكمة رصينة تستهوي القاصي والداني، إذ صرَّح "حينما أنفث واحدة من تلك النفثات السمعية في موقف كلامي فيمكن القول إنِّي أؤدي فعلا كلاميا"¹

فقد وضع "سيرل" مصطلح "speech acts" الذي غدا حديث العام والخاص وقرر منذ البدء أن الوحدة الأساسية الصغرى للتبليغ اللغوي والتواصل هي الفعل الإنجازي لا العلامة أو الكلمة أو الجملة كما كان يعتقد²، وأوضح أن دراسة أفعال الكلام دراسة دقيقة هي في الحقيقة دراسة للغة في حد ذاتها وليست دراسة للكلام فقط بتعبير "دي سوسير"، وأن دراسة الجمل ودراسة الأفعال الإنجازية ليستا دراستين منفصلتين بل هما دراسة واحدة من زاويتين مختلفتين، وقرَّر أن التكلم في حد ذاته يمثل شكلا من أشكال السلوك الإنساني المنظم يرتبط بالعرف اللغوي الاجتماعي بما لا يقل عن ارتباطه بمقاصد المتكلمين، لذلك وضع قواعد عرفية اجتماعية ثقافية تتحكم في إنجاز الفعل اللغوي وتحقق نجاحه وصنفها إلى³:

- قواعد تأسيسية: تؤسس وتوجه إخراج الإنجاز إلى الوجود وتحدد معاييرها، والخلل فيها يؤدي إلى فشل الفعل اللغوي كقواعد لعبة كرة القدم.

- قواعد ضابطة: تنظم أشكال الفعل اللغوي، وتوجه الإنجاز في الوجود كقواعد اللباقة، ولا تؤثر على أداء الفعل

¹ جون سيرل، العقل واللغة والمجتمع: الفلسفة في العالم الواقعي، ترجمة سعيد الغانمي، منشورات الاختلاف، ط1، 2006، ص201

* speech acts ترجم هذا المصطلح في الفرنسية إلى "actes de langage"، "actes de parole" و "actes de discours" و سارت

الترجمات العربية وفقها فكانت "أفعال اللغة"، و "أفعال الكلام" و "أفعال الخطاب"

² ينظر: نعمان بوقرة، مرجع سابق، ص 192

³ ينظر: أحمد محمود نخلة، مرجع سابق، ص 47.

5- الفعل القضوي

اهتم "سيرل" بدراسة الفعل القضوي بشقيه الإسناد والإحالة لاهتمامه بدراسة المعنى حيث فصل مفهوم الإحالة والإسناد عن مفهوم الفعل اللغوي كالأمر والوعد فهما -حسبه- ثابتان بينما هو متغير؛ (قام رضا - قم يا رضا- ألا تقوم يا رضا؟)، فقيام رضا ثابت في هذه الجمل ولكن أغراض الجمل متغيرة، وفرق بين المحتوى القضوي والقوة الإنجازية، فقد يكون الفعل الإنجازي دون محتوى قضوي (يا سلام: للفرحة)، وقد يكون للمحتوى القضوي الواحد عدة أفعال إنجازية مختلفة؛ فقولنا: خرج زيد(إخبار)، وهل خرج زيد؟ (استفهام) وليخرج زيد (أمر)؛ فالمحتوى القضوي واحد في الجمل الثلاث وهو خروج زيد لكن الفعل الإنجازي مختلف من جملة لأخرى، كما بين "سيرل" أن هناك من العناصر التركيبية داخل الجملة ما يدل على القوة الإنجازية¹ "indicateur de la force illocutionnaire" كعلامات التقييم والتبر، ومنها ما يشير إلى المحتوى القضوي كالمركب الإسنادي، ومميز في هذا الإطار بين النفي القضوي والنفي الإنجازي؛ فالنفي القضوي لا يغير طبيعة الفعل الإنجازي - أعد ألا أكررها - أما النفي الإنجازي فإنه يغير طبيعة الفعل الإنجازي - لا أعدك بالمجيئ- وتوصل إلى إعادة صياغة تركيبية رباعية للفعل اللغوي² على النحو التالي:

أ) **الفعل القولي**: يتمثل في التلفظ بعبارة وفق قواعد اللغة. (يقابل عند أوستين الفعل الصوتي والتركيب)

ب) **الفعل القضوي (Acte propositionnel)** وينقسم إلى فرعين هما:

- فعل الإحالة أو الإسناد (Acte de predication)

- الفعل الحلمي (Acte de reference) (يقابل عند أوستين فعل الدلالة)

ج) **الفعل الإنجازي**: فعل يتحقق في الواقع بمجرد التلفظ به كالأمر والوعد (هو نفسه عند أوستين)

د) **الفعل التأثيري**: هو ما يمكن أن يحدثه الفعل الإنجازي في المتلقي كالتحفيز (هو نفسه عند أوستين)

¹ Cf. John .R.(Searle): les actes de langage: essai de philosophie de langage,Hermann .paris 1972, p 69

² ينظر: جوتس هنده لانج ، مرجع سابق، ص 87

ومن أجل إنجاح الفعل الإنجازي وضع شروطا هي¹:

- شروط تمهيدية: * يجب أن يكون المتكلم في الوضع الذي يسمح له بتحقيق الإنجاز.

* يجب أن يراعي ظروف مخاطبه واستعداداته.

- شرط المحتوى القضوي: * يجب مراعاة العلاقات الإسنادية التي تضبط المحتوى القضوي.

- شروط الجدية: * يجب أن يكون المتكلم جادا في كلامه.

* يجب أن يكون قاصدا إلى تحقيق إنجازه.

- الشرط الأساسي: * يجب أن يكون المتكلم عازما على تحمل تبعات إنجازه.

ولتوضيح الأمر اعتمد "سيرل" نموذج الوعد كفعل إنجازي وصاغ وفقه شروطا تجعل التواصل ممكنا²:

- ضرورة وجود متكلم ومخاطب.

- ضرورة وجود قناة تواصلية.

- يجب أن يكون المشاركون على علم باللغة المستعملة للتواصل.

- يجب أن يكون المشاركون مدركا لسلوكه وقادرا على إدراك سلوك غيره في التواصل.

- يجب أن يكون التواصل قائما على أدوار واقعية وجادة على عكس ما هو في المسرح وما شابهه.

- يجب ألا يكون هناك أي عائق مادي يحول دون إتمام التواصل.

ليتمكن بعدها من تطوير تصور أوستن لشروط الملاءمة التي تجعل الفعل الكلامي ناجحا إن تحققت ومنها:

• يتم إنجاز الفعل على يد المتكلم في زمن المستقبل

• وجود نية وإرادة حقيقية من المتكلم للقيام بالفعل

• المتكلم يريد التأثير على المخاطب قصد القيام بالفعل

¹ ينظر: آن روبول وباك موشلار، التداولية اليوم: علم جديد في التواصل، ترجمة سيف الدين دغفوس ومحمد الشيباني، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 2003، ص 34 و ينظر: جوتس هنده لانج، مرجع سابق، ص 146 وما بعدها

² ينظر: جوتس هنده لانج، مرجع سابق، ص 146 ويمكن تعميم هذه الشروط على أفعال لغوية أخرى مع بعض التغييرات.

- التوافق بين المتكلم والمخاطب في المقصد
 - تحقق شروط التواصل العادية كوضوح الكلام وإمكانية الفهم
 - رغبة المتكلم في أن يقوم المخاطب بالفعل
 - التلاؤم بين معنى الجملة¹ وقصد المتكلم
- وفي مرحلة متقدمة وضع "سيرل" اثني عشر معيارا للتمييز بين الأفعال الإنجازية وتسهيل تصنيفها وهي²:
- الاختلاف في الغرض الإنجازي؛ فالأمر ليس كالوعد
 - الاختلاف في اتجاه المطابقة؛ ففي الإخباريات الكلمات تطابق العالم وفي الإلزاميات يحدث العكس.
 - الاختلاف في الحالة النفسية المعبر عنها؛ فالمتوسل ليس كالأمر
 - الاختلاف في قوة عرض الفعل الإنجازي؛ فالإقتراح ليس كالإصرار
 - الاختلاف في منزلة المتكلم والسامع؛ فالطلب الموجه من الأب لابنه ليس كالطلب من الابن لأبيه.
 - الاختلاف في طريقة ارتباط القول بالاهتمام؛ فالمدح ليس كالثناء
 - الاختلاف في طريقة ارتباط الملفوظ بسائر الخطاب (عبارات الربط).
 - الاختلاف في المحتوى القضوي الذي تحدده مؤشرات القوة الإنجازية؛ فالتنبؤ ليس كالوصف
 - الاختلاف بين الأفعال الكلامية الدائمة والمتأرجحة؛ فالتصنيف غير دائم فقد نذكره وقد يحذف.
 - الاختلاف بين الأفعال التي تتطلب مؤسسات غير لغوية وعكسها؛ فالاستجواب يختلف عن السؤال
 - الاختلاف بين الأفعال القابلة للإنجاز وعكسها؛ فالوعد عكس الاقتناع (أعد تختلف عن أقنع)
 - الاختلاف في أسلوب أداء الفعل الإنجازي؛ فالإعلان يختلف عن الإسرار.

¹ لم يحظ هذا المصطلح "الجملة" بتعريف فعلي في مجال اللسانيات كما هو الحال في مجال النحو. ينظر: ماري نوال غاري بريور، المصطلحات المفاتيح

في اللسانيات، ترجمة عبد القادر فهم الشيباني، مطبعة سيدي بلعباس، الجزائر، الطبعة الأولى، 2007، ص 80

² ينظر: صلاح إسماعيل عبد الحق، مرجع سابق، ص 225-229 و أحمد محمود نخلة، مرجع سابق، ص 85-87

6- الأفعال الكلامية غير المباشرة

اهتم "سيرل" بالأفعال الكلامية غير المباشرة وميزها عن المباشرة¹ لأنه يعتقد أنها أكثر تأثيراً وتواتراً في كلامنا من الأفعال المباشرة لأننا نميل في حواراتنا إلى التلميح أكثر من التصريح لأسباب عدة منها التأدب وتجنب الإحراج وتوخي حفظ ماء الوجه²، لذلك وجب فهم هذا النوع من الأفعال وحسن تأويلها، كما ويعتقد أن التوجيهات هي المجال الأصح لدراسة الأفعال الكلامية غير المباشرة، وتبنى لفهمها آلية قرايس الاستدلالية، فاقترح تصنيف الأفعال الإنجازية إلى بسيطة ومعقدة (غير مباشرة)؛ فأما البسيطة فيكون قصد المتكلم فيها مساوياً للمعنى الحرفي، وأما الأفعال الإنجازية المعقدة فنجد فيها قوتين إنجازيتين مختلفتين حرفية ومستلزمة.

وفي معرض دراسته للأفعال الكلامية غير المباشرة تناول العبارات المتحجرة وبين أن المعنى خلالها يمر بمرحلتين في الأولى تكون للعبارة دلالتان حرفية ومقامية وفي الثانية تُمحى الدلالة الحرفية وتبقى المستلزمة³ أو المقامية. ليصل في الأخير إلى وضع تصنيف خماسي لأفعال الكلام بالتركيز خاصة على المعايير الثلاثة الأولى (الغرض الإنجازي، اتجاه المطابقة، الموقف النفسي) وهي كالآتي⁴:

• الإخباريات (Acts Assertive): كأمثلة عنها: يعلم ينبه، يقرر، يصف، يصنف...

- غرضها نقل المتكلم لواقعة ما من خلال قضية محددة تعبر عنها (غرضها الإنجازي العام هو التقرير)

- اتجاه المطابقة في أفعالها يكون من الكلمات إلى العالم

- يدخل في الإخباريات كل الجمل الخبرية المثبتة والمنفية والمؤكدّة

- درجة قوتها الإنجازية حسب احتوائها على المؤكّدات أو عدمها

- أفعالها الإنجازية تتراوح بين الإخبار والوصف والتقرير والثناء...

¹ ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري، مرجع سابق، ص 136 و جوتس هنده لانج، مرجع سابق، ص 159

² ينظر: أحمد محمود نخلة، مرجع سابق، ص 82

³ ألم يجدك يتيما فأوى [الضحى 6]: ففي مثل هذه الاستفهامات الإنكارية يحلّ الإخبار محل الاستفهام.

⁴ ينظر: صلاح إسماعيل عبد الحق، مرجع سابق، ص 232-237 و جوتس هنده لانج، مرجع سابق، ص 78-85

• التوجيهيات (Acts directives): كأثلة عنها: يأمر، يمنع، يوصي، يقترح...

- الغرض الإنجازي لها تحريك السامع لتنفيذ فعل ما¹
- اتجاه المطابقة فيها تغيير العالم بحيث يطابق الكلمات
- الحالة النفسية المعبر عنها من خلال التوجيهيات هي رغبة المتكلم في أن ينفذ المستمع الفعل المذكور

• الإلزاميات (Acts Commissifs): كأثلة عنها: يعد، يتعهد، يتفق على، يهدد...

- غرضها الإنجازي هو أن يلتزم المتكلم بفعل مستقبلي
- اتجاه المطابقة فيها هو وجوب تغيير العالم لي مطابق الكلمات
- الحالة النفسية المعبر عنها من خلالها هي التعبير عن الرغبة في تنفيذ فعل أو تركه
- تختلف عن التوجيهيات في أن المتكلم هو الذي ينفذ الفعل ويحدث التغيير

• التعبيريات (Acts expressive): كأثلة عنها: يشكر، يواسي، يهنئ، يشكو...

- غرضها الإنجازي هو التعبير عن موقف نفسي من قضية معينة
- فيها يتوافق الفعل الإنجازي مع التعبير عن الموقف النفسي
- لا يوجد معها اتجاه مطابقة بين العالم والكلمات ولا العكس

• الإعلانيات (Acts declaratives): كأثلة عنها: يعين، يسمي، يدين، يرى...

- تتعلق أفعالها الكلامية غالبا بمؤسسات غير لغوية أو بأشخاص مخولين وفي ظروف خاصة
- تقترب من الاخباريات أحيانا -وضع تعريف لمصطلح معين-
- يكون اتجاه المطابقة فيها في الاتجاهين

¹ ترى الأستاذة زبييلة كرمير أن هناك مؤشرات كفيلة بإبراز الدور الإنجازي للفعل منها صيغة الفعل: يأمر، يعد... وأشكال نحوية أو اصطلاحية "باسم الشعب" وكذا التنعيم والموقف... ينظر: زبييلة كرمير، اللغة والفعل الكلامي والاتصال: مواقف خاصة بالنظرية اللغوية في القرن العشرين، ترجمة سعيد حسن بحيري، مكتبة زهراء الشرق، الطبعة الأولى، 2011، ص 100

7- الاستلزام الحوارى وقواعد الحوار:

قام "بول قرايس" "بعمل جَبَّار لإبراز القيمة التداولية للكلام"¹ من خلال وضعه جملة من القوانين والمبادئ الصارمة التي توضح كيفية استعمال الناس للغة بطريقة فعّالة ومؤثّرة، حيث توصل إلى أن الناس في حواراتهم²:

- قد يقولون ما يقصدون ... الجو بارد (إخبار)
- وقد يقصدون أكثر مما يقولون ... الجو بارد (أغلق الباب -أمر-)
- بل قد يقصدون عكس ما يقولون ... الجو بارد (أثناء وقوع حريق - هُكِّمًا-)

وركز اهتمامه على كيفية التمييز بين ما يقال من معان صريحة مستخلصة من الصيغة الحرفية للجملة بمحتواها القضوي والقوة الإنجازية المباشرة، وبين ما يقصد من معان ضمنية تفهم انطلاقا من السياق بما فيه من معان عرفية وحوارية، خاصة عند اختلاف المعنيين، وهو ما يحدث في الفعل غير المباشر، ووضع لذلك مبدأ التعاون³

Le Principe de cooperative الذي يحكم الحوار بين المتكلم والمخاطب، وهو مبدأ حوارى عام مفاده " ليكن إسهامك في الحوار بالقدر الذي يتطلبه هذا الحوار وبما يتوافق مع الغرض المتعارف عليه، أو الاتجاه الذي يجري فيه ذلك الحوار"، ثم اقترح أربع مبادئ أو مسلمات متفرعة عنه⁴:

- مسلمة الكم maxime de quantité: اجعل مساهمتك في الحوار بالقدر الكافي من المعلومات
- مسلمة الكيف maxime de qualité: لا تقل ما لا تعلم أو ما لا تستطيع إثباته.
- مسلمة الملاءمة maxime de pertinence: ليكن مقالك مناسباً للمقام
- مسلمة الطريقة maxime de modalité: ليكن كلامك موجزاً، واضحاً، ومنظماً.

¹ عبد السلام عشير، عندما نتواصل نغيّر: مقارنة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، 2006م، ص 25

² ينظر: أحمد محمود نخلة، مرجع سابق، ص 33-34

³ مثال لاحترام قواعد مبدأ التعاون: *الزوج: أين مفاتيح السيارة؟ *الزوجة: فوق المكتب، ففي هذا الحوار تتمثل مبادئ التعاون التي قررها جرايس، فقد أجابت الزوجة إجابة واضحة (الطريقة)، وكانت صادقة (الكيف)، واستخدمت القدر المطلوب من الكلمات (الكم)، وأجابت إجابة ذات صلة وثيقة بسؤال زوجها (الملاءمة)، فلم يتولد عن قولها استلزام، لأنها قالت ما تقصد ينظر: أحمد محمود نخلة، مرجع سابق، ص 35

⁴ ينظر: مسعود صحراوي، مرجع سابق، ص 34

الفصل الأول (نظري) ----- مفاهيم تداولية

وبعد اقتناعه بأن الدراسات الدلالية لا تقدم إلا الشيء القليل لتفسير الهوة الكبيرة بين المعنى الحرفي

والمعنى الضمني وضع نظرية الاستلزام الحواري وعدّها وسيلة ناجعة للاستدلال على المعنى الضمني انطلاقاً

من المعنى الحرفي، ثم طوره لمعرفة كيفية استخدام الناس للغة، وعدّد له خواصاً تميزه أهمّها¹:

- الاستلزام ممكن إلغائه، ويكون بإضافة قول يسد الطريق أمام الاستلزام أو يحول دونه.

- الاستلزام لا يقبل الانفصال عن المحتوى الدلالي؛ أي أن الاستلزام الحواري متصل بالمعنى الدلالي لما يقال لا

بالصيغة اللغوية التي قيل بها، فلا ينقطع مع استبدال مفردات أو عبارات بأخرى ترادفها.

- الاستلزام متغير؛ والمقصود بالتغير أن التعبير الواحد يمكن أن يؤدي إلى استلزمات مختلفة في سياقات مختلفة

فيختلف الاستلزام حسب السياق الوارد فيه.

- الاستلزام يمكن تقديره؛ والمراد به أن المخاطب يقوم بخطوات محسوبة يتجه بها خطوة خطوة نحو الوصول إلى ما

يستلزمه الكلام، فالقارئ تبعّد السامع عن قبول المعنى اللفظي، فيبحث عما وراء الكلام من معنى مادام المتكلم

ملتزماً بمبدأ التعاون، وبين أن احترام هذه القواعد يجعل الحوار فعالاً وذا جدوى، وأوضح أننا لا نلجأ لاستعمال

الاستلزام الحواري إلا عند خرق أحد القوانين² المذكورة سلفاً، ثم قام بوضع شروط لتحقيق الاستلزام الحواري

نحصرها في النقاط التالية:

- أن يحترم المتحدثون على الأقل مبدأ التعاون.

- أن يعتقد المتكلم أن المعنى المستلزم ضروري.

- يظنّ المتكلم أن المخاطب قادر على الإدراك والفهم.

¹ ينظر: أحمد محمود نخلة، مرجع سابق، ص 38

² - خرق قاعدة الكم: الأب: هل راجعت دروسك ونظفت أسنانك؟ الابن: نعم راجعت دروسي. (يستلزم أنه لم ينظف أسنانه).

- خرق قاعدة الكيف: التلميذ: طهران في تركيا أستاذ؟ الأستاذ: طبعاً وموسكو في العراق.

- خرق قاعدة الملازمة: علي: أين حمزة؟ سعيد: ثمة سيارة أمام منزل خالد.

- خرق قاعدة الكيفية: شخص يستأذن للدخول: قم، اتجه إلى الباب، ضع المفتاح في القفل، ثم أدركه ناحية اليسار... ينظر: أحمد نخلة، ص 37

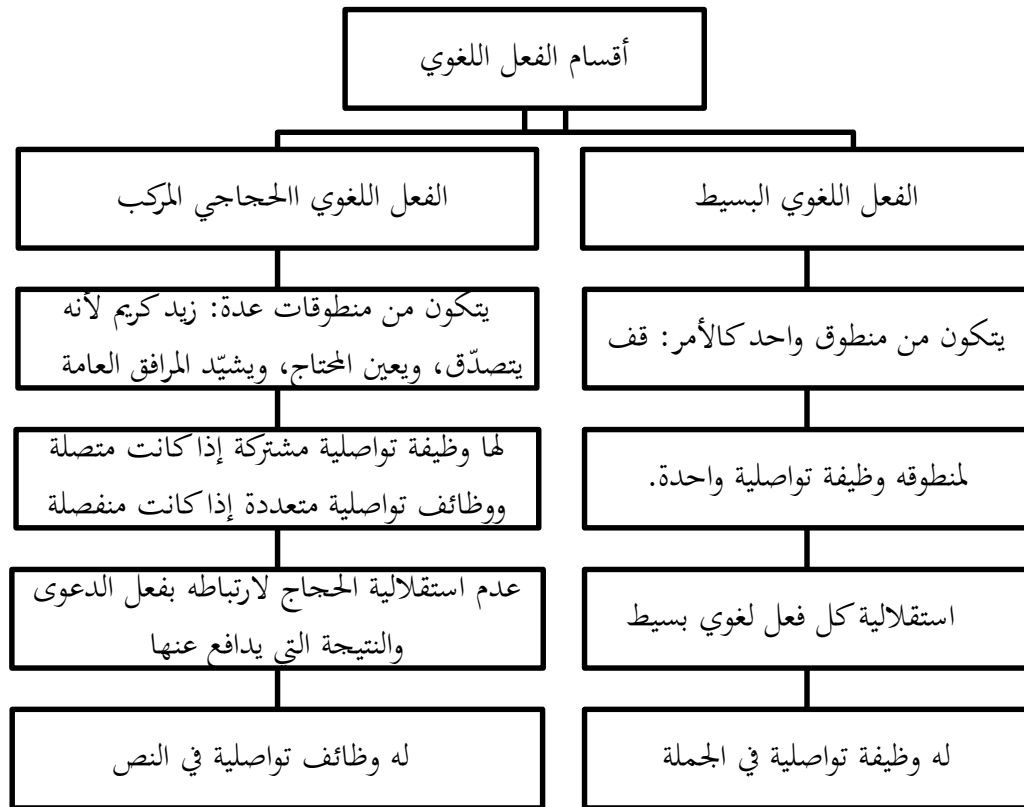
- أن يعلم المخاطب حقائق معينة ضرورية.
 - على المخاطب أن يكون قادرا على الاستنتاج انطلاقا من قاعدة الملاءمة.
 - على المشاركين في الحوار احترام السياق اللغوي وغير اللغوي.
 - على المتكلم أن يحترم المعنى العرفي ويعرف العبارات الإحالية.
- ليتوصل في نهاية المطاف إلى اقتراح آلية استدلالية للانتقال من المعنى الحرفي إلى المعنى الضمني وفق الخطوات التالية¹:

- تلفظ المتكلم بهذه الجملة.
- المتكلم يعتد بقواعد الحوار أو بمبدأ التعاون.
- يجب أن يفكر المتكلم في المعنى المستلزم.
- المتكلم المتعاون يعلم أن المعرفة المشتركة تمكن المخاطب من افتراض المعنى المستلزم.
- المتكلم لم يعق المخاطب من فهم المعنى المستلزم.
- المتكلم يريد أن يجعل المخاطب يشاركه في فهم المعنى المستلزم الذي أراده لا الحرفي.

¹ ينظر: أحمد محمود نخلة، مرجع سابق، ص 112

ثانياً: مرحلة أفعال الكلام الحجاجية المركبة

تخطى "فان إيميرن" و"غروتندورست" مرحلة الفعل اللغوي البسيط إلى الفعل المركب، ونظراً إلى الحجاج على "أنه فعل لغوي مركب"¹ يختلف عن أفعال اللغة البسيطة، إذ يربانه "عملية تتبع للتوفيق بين الآراء المتنافرة في إطار نقاش نقدي"²، ثم ميّز بين خصائص الفعل البسيط والحجاجي³ (لخصت هذه الفروق في هذا الجدول)



واقفنى الباحثان أثر "سيرل" آخذين بمبدئه في تحديد شروط أداء الفعل اللغوي، ثم وضعاً شروطاً يجب

توافرها حتى يؤدي فعل الحجاج المركب أداءً موفقاً⁴ وقسمها إلى شروط للحجّة المثبتة، وأخرى للحجّة المبطلّة

¹ طه عبد الرحمن، اللسان والميزان، مرجع سابق، ص 262.

² فليب بروتون وجيل جوتييه، تاريخ نظريات الحجاج، ترجمة محمد الصالح ناحي، مطابع جامعة الملك عبد العزيز، السعودية، ط1، 2011.

³ ينظر: فان إيميرن وروب غروتندورست، "الحجاج فعل لغوي مركب"، ترجمة ياسين ساوير المنصوري، مقال ضمن مؤلّف الحجاج مفهومه ومجالاته: دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، إعداد وتقديم حافظ إسماعيلي علوي: الجزء الخامس، نصوص مترجمة، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن الطبعة الأولى، 1431هـ/2010م، ص 199.

⁴ ينظر: طه عبد الرحمن: اللسان والميزان، مرجع سابق، ص 262 - 263

وضمن هذه الشروط أدرجا شروط التحديد وشروط التصحيح:

1- **شروط التحديد**¹: يفيد استيفائها في تحديد ما إذا كان المنطوق فعلا لغويا وإلا استحال على المتلقي أن يميز

بين وعد ووعيد والتماس... وأن يعرف النتائج المترتبة عليها، ثم جعلنا شروط التحديد مجموعتين² هما

شروط المضمون القضوي والشرط الجوهرية:

أ- **شروط المضمون القضوي**: تجعل كل واحد من المنطوقات (1، 2... ن) (الحجج) يحقق فعلا لغويا بسيطا

(1 أو 2... ن) يفيد التزاما تجاه القضايا المعبر عنها.

ب- **الشرط الجوهرية**: مفاده أن تحقيق مجموع أفعال اللغة البسيطة (1، 2، ... ن) (الحجج)، يعني أن المتكلم

يسعى إلى تعليل "ب" (الدعوى أو النتيجة)³.

2- **شروط التصحيح**: يجب استيفائها حتى يكون المنطوق تحقيقا صحيحا لفعل لغوي، ثم قسمنا شروط

التصحيح إلى مجموعتين: شروط ابتدائية وشروط التزامية⁴:

أ- **الشروط الابتدائية**: تضم مجموعة من القواعد:

- أن يعتقد المتكلم أن المستمع لا يقبل ادّعاءه لـ "ب" (الدعوى أو النتيجة) أو على الأقل لا يقبل تلقائيا أو كليا ذلك الادّعاء.

- يعتقد المتكلم أن المستمع مستعد لقبول كل قضية من القضايا التي تعبر عنها الأفعال البسيطة (1، 2، ... ن) (الحجج) - كل على حدى -

- يعتقد المتكلم أن المستمع مستعد لقبول مجموع الأفعال البسيطة (1، 2، ... ن) (الحجج) من حيث هي تعليل مقبول لـ "ب" (الدعوى أو النتيجة)

¹ بينا أن استيفاء شروط التحديد ليس كافيا لجعل منطوق فعل لغوي محقق صحيحا فقد يطرح المتكلم سؤالا غير آبه بالجواب عنه.

² ينظر: فان إيمرين وروب غروتندورست ، مرجع سابق، ص 200

³ تبّنها إلى أن صيغة الشرط الجوهرية قد توهم أن الحجاج لا يكون إلا للدفاع عن الدعاوى الموجبة، ولكن يمكن أن يدافع عن الدعاوى السالبة.

⁴ ينظر: فان إيمرين وروب غروتندورست ، مرجع سابق، ص 200

ب- الشروط الإلزامية: تضم مجموعة من القواعد¹:

- أن يعتقد المتكلم أن ادّعاءه لـ "ب" مقبول.
 - أن يعتقد المتكلم أن القضايا التي تعبّر عنها الأفعال البسيطة (1، 2، ...ن) مقبولة.
 - أن يعتقد المتكلم أن مجموع الأفعال البسيطة (1، 2، ...ن) تعليل مقبول لـ "ب" (الدعوى أو النتيجة).
- ومن أجل توضيح شروط وكيفية أداء فعل الحجاج المركب وضعنا مثالا توضيحيا: "ستحسن صنعا بأن لا تأخذ دروسا في السياقة، فعمرها يقارب الواحد والستين، وقلبها يفرق بسهولة، وتقاعدها لا يؤهلها لابتياح سيارة"²

شروط المضمون القضوي	تعبّر عن التزام بصدد مقبولية القضايا. 1- عمرها يقارب الواحد والستين. 2- وقلبها يفرق بسهولة. 3- تقاعدها لا يؤهلها لابتياح سيارة.
الشرط الجوهري	إن تحقيق (1-2-3) يعتبر محاولة يقوم بها المتكلم (م) لكي يُقنع المتلقي (ق) بأن دعواه مقبولة والتي هي " ستحسن صنعا بأن لا تأخذ دروسا في السياقة ".
الشروط الابتدائية	1- يعتقد (م) أن (ق) لا يقبل دعواه " ستحسن صنعا بأن لا تأخذ دروسا في السياقة " 2- يعتقد (م) أن (ق) سيقبل القضايا المعبّر عنها في (1-2-3). 3- يعتقد (م) أن (ق) سيقبل جملة القضايا (1-2-3) كتعليل للقضية " ستحسن صنعا بأن لا تأخذ دروسا في السياقة ".
الشروط الالتزامية	1- يعتقد (م) أن الدعوى " ستحسن صنعا بأن لا تأخذ دروسا في السياقة " مقبولة. 2- يعتقد (م) أن القضايا المعبّر عنها في (1-2-3) مقبولة. 3- يعتقد (م) أن جملة القضايا (1-2-3) تشكّل تعليلًا مقبولا للقضية " ستحسن صنعا بأن لا تأخذ دروسا في السياقة ".
الأثر التواصل (الفهم)	يفهم (ق) أن (1-2-3) تشكّل حجاجا عن الدعوى " ستحسن صنعا بأن لا تأخذ دروسا في السياقة ".
الشرط التفاعلي (القبول)	يقبل (ق) (1-2-3) كتعليل للقضية " ستحسن صنعا بأن لا تأخذ دروسا في السياقة ".

¹ ينظر: فان إيمرين وروب غروتندورست ، مرجع سابق، ص 202

² نفس المرجع، ص 203

ثالثاً: مرحلة «فعل الكلام الخلي» - «الخامل أو النصي» -

1- أنواع الأفعال الكلامية: تعد هذه المرحلة مرحلة متقدمة في مسيرة نظرية أفعال الكلام ويمثلها بحق "فان دايك" الذي تجاوز في أعماله مرحلة الفعل الكلامي البسيط المتعلق بمجال الجملة الضيق¹ الذي يراه غير كافٍ لاستيعاب العناصر الدلالية والتداولية الوافدة² وانتقل به إلى رحاب أوسع هو النص، حيث دعا إلى النظر إلى النص بوصفه فعلاً لغوياً من أفعال اللسان أو بوصفه سلسلة من أفعال اللسان يدل عليه قصد المتكلم، حيث يؤكد "فان دايك" على أنه في حال تكلمنا فإننا ننجز شيئاً ما أوسع من مجرد التكلم، ويرى أن الاستعمال اللغوي ليس إبراز منطوق لغوي فقط، بل هو إنجاز حدث اجتماعي معين كالتهديد والسؤال والنصح والتبرئة والشكوى وغيرها، فقد قسم في مرحلة أولى أفعال الكلام إلى أفعال بسيطة، وأخرى مركبة³؛ فأما الفعل الإنجازي البسيط هو ما يحدث عنه أثر واحد مراد، بينما الفعل الإنجازي المركب هو ما تتركب من أفعال بسيطة جزئية متتالية، ثم أدخل مفهوم الفعل الإنجازي المساعد، وميّزه عن الفعل البسيط؛ والفعل المساعد -حسبه- هو "كل فعل تقصد نتيجته كشرط كافٍ لنجاح فعل رئيسي"⁴ أي يجعل جزء الفعل البسيط وحده ناجحاً.

ثم عاد وقسّم أفعال الكلام المركبة بدورها إلى قسمين؛ مؤلفة ومعقّدة؛ فأما المؤلفة فهي التي تقوم على عناصر أفعال مكونة من نفس المستوى (أفعال بسيطة)، أما المعقّدة فهي التي تقوم على أفعال مكونة من مستويات عدة (أفعال بسيطة + أفعال مساعدة)، ثم فرّق بين الفعل الكلامي المركّب، ومتوالية أفعال الكلام⁵ إذ اعتبر أن للأول نتيجته مخططة سلفاً ومحددة قصداً عكس الثانية التي قد تكون العلاقات الموجودة بين أفعالها مستقلة بعض الاستقلال، ولم تصمم مسبقاً لتحقيق نتيجة مخصوصة.

¹ يرى "بوجراند" أنّ مفهوم الجملة تركيب أحاط به الغموض وتباينت صور تعريفه حتى في وقتنا الحاضر. ينظر: روبرت دي بوجراند، النص والخطاب

والإجراء، ترجمة تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة الطبعة الأولى، 1998، ص 88

² ينظر: سعيد حسن بحيري، علم لغة النص: المفاهيم والاتجاهات، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع الطبعة الثانية، 2010، ص 245

³ ينظر: فان دايك، النص والسياق، استقصاء البحث في الخطاب الدلالي التداولي، ترجمة عبد القادر قنيني، أفريقيا الشرق، 2013، ص 305

⁴ نفس المرجع، ص 307

⁵ ينظر: نفس المرجع، ص 306

2- السياق والقصدية: اهتم "فان دايك" بالسياق وقصد المتكلم اهتماما كبيرا وعرف السياق بقوله إنه

"عبارة عن اتجاه مجرى الأحداث"¹، مع مراعاة حال المتكلم والمخاطب، والسياق التداولي يشمل حسبه كل

العوامل النفسية والاجتماعية التي تتحد نسقياً لكي تلائم أفعال اللسان كالمعرفة، والرغبات... فهو يُحدّد بدقة

القوة الإنجازية لأفعال الكلام، كما بين أنه خلال السياق يحدث تغيير ما على المخاطب طبقاً لأغراض ومقاصد

المتكلم مع شرط التوافق والاتفاق، واقترح لتحليل متوالية أفعال الكلام أن تُنزل هذه الأفعال في سياقاتها التي تمثل

متوالية من أحوال اللفظ، كما أقر بأنه لا توجد فائدة من التكلم عن ضروب إنجاز قوى أفعال الكلام خارجاً عن

السياق المحدد تحديدا اجتماعيا حتى أنه يذهب إلى أن تحليل الأفعال الكلامية من الأفضل أن يقتصر على

النصوص التي تملك بالفعل سياقاً تداولياً حقيقياً، حيث يرى أنه يمكن في بعض النصوص الشفاهية إدراج بعض

الأفعال الماوراء لغوية كتعبيرات الوجه وحركة الجسم في تحليل أفعال الإنجاز الكلامية إذ قد تدل على الفعل الكلي²

3- من الدلالة إلى التداولية: في مرحلة هامة نبّه "فان دايك" إلى أنه يمكن تحليل النصوص على المستوى

التداولي بوصفها متوالية من أفعال الكلام مثلما تُحلّل دلاليا على أنها متوالية من الجمل، بل ويصرح بأنه كما كان

من الضروري إدخال بنى كبرى³ بخصوص تأويل المضمون الإجمالي للنص، فإنه لمن الضروري إدخال بنى كبرى

تداولية كي نستطيع أن نتكلم عن الوظيفة الإجمالية للنص، فمتواليات أفعال الكلام الإنجازية المتنوعة مثلها مثل

متوالية الأفعال المجردة تستدعي وضع تخطيط وتأويل مسبق، وربط تحليل متواليات إنجاز قوى أفعال الكلام

بمتواليات جمل الخطاب؛ إذ أن حدود الجملة يمكن أن تمثل حدود الفعل الكلامي في التحليل، فالجملة البسيطة

عنده هي اقتضاء بالمعنى التداولي أي يفرضها المتكلم ويعللها المخاطب أما الجملة المركبة فهي ما كان بين أجزائها

علاقة إقتضائية لا يمكن فهم إحداها دون الأخرى، ويرى أن العلاقات بين الجمل ليست علاقات دلالية

¹ فان دايك، النص والسياق، مرجع سابق، ص 329

² ينظر: نفس المرجع، ص 330

³ يرى البعض أنه لا يجوز ترجمتها بالأبنية العليا لأن هذه الأخيرة براجماتية أما الكبرى فدلالية تخص مضمون النص. ينظر: فان دايك: علم لغة النص

مدخل متداخل الاختصاصات، ترجمة سعيد حسن بحيري، دار القاهرة للكتاب، الطبعة الأولى، 2001م، ص 208

فحسب، بل هي علاقات تداولية أيضاً، تتكون عن طريق الروابط التداولية كروابط العلية والاستنتاج (لذلك، إذن)، ثم فُزّق بين الاستعمال الدلالي لهذه الروابط¹ والاستعمال التداولي، فالأول يشير إلى العلاقات بين الوقائع، والثاني إلى العلاقات بين الأفعال الكلامية؛ فالواو مثلاً قد تربط تداولياً حالة القبول والرفض، كما يقرّ بوجود علاقة بين البنية الدلالية الكبرى في النص والفعل الكلامي الإنجازي الشامل أو الكلي فيه وأن معنى الخطاب يرتبط وثيقاً بفعل الكلام ولكن تلك العلاقة ليست حتمية في جميع السياقات أو النصوص.

4- الفعل الكلامي الكلي: يرى "فان دايك" أن النصّ فعل لغوي مركب، يجب أن يؤدي فيه كل منطوق للحملة وظيفة خاصة، وتتكوّن أبنية الإنجاز عبر الأهداف الجزئية التي يريد المتكلم أن يحققها من خلال فعله اللغوي، وأن متواليات أفعال الكلام الإنجازية لها وظيفة مجتمعية واحدة كما لو كانت فعلاً إنجازياً واحداً يجوز أن نطلق عليه الفعل الكلامي الشامل أو الكلي²، وأن الأفعال البسيطة المكونة للنص يمكن أن ينجز بعضها بنجاح وبعضها الآخر بإخفاق إلا أن العبرة بتحقيق الخطة أو التصميم أي بنجاح الفعل الكلي، حيث يعتقد أن البحث عن بنية كلية شاملة لأفعال الكلام أمر حتمي رغم أن تصميمها قد يتخالف مع التصميم الذهني للأحداث، لأن متوالية أفعال الكلام تكون لها وظيفة إجمالية واحدة، حيث يوجد في كل نصّ فعل إنجازي مهيم يميز الوظيفة التواصلية لهذا النص وأن بقية الإنجازات الثانوية تدعم هذه الوظيفة³، كما يقترح "فان دايك" لكشف البنية التداولية الكبرى عمل خطاطات تقوم على بنيات تراتبية لتنظيم كلي للمتوالية، وأن البنيات التداولية الشاملة تحوي أفعالاً جزئية تمهيدية، وأفعالاً ضرورية وأفعالاً مساعدة وأفعالاً اختيارية، وأنه يمكن ترك أو حذف غير المهم منها للوصول للمهم مباشرة⁴، كما يحصر وظيفة البنية الشاملة في دمج المعلومات إلى أدنى مستوى، وفي تنظيم

¹ الروابط هي علامات تدل على علاقات تكون بين الجمل، درسها البلاغيون ضمن مبحث "الفصل والوصل"، ينظر: الأزهر الزناد، نسيج النص؛

بحث في ما يكون به الملفوظ نصاً، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1993م، ص25

² ينظر: فان دايك، النص والسياق، مرجع سابق، ص 402

³ ينظر: زبيله كرم، مرجع سابق، ص118.

⁴ ينظر: فان دايك، النص والسياق، مرجع سابق، ص 407

هذه المعلومات بالنظر إلى المتوالية ككل، إذ يمكن التعويض عن عدة أفعال بفعل واحد، فتتضوي أكثر من جملة منها في حكم واحد¹ فالوصول إليها يكون بواسطة العمليات الأولية من اختيار و حذف وتعويض لأن تحليل أفعال الكلام في كثير من النصوص المختلفة يقوم على قصود المتكلمين الجزئية التي تفضي إلى القصد الشامل للنص، لذا وجب الاهتمام بالفعل الإنجازي أثناء التحليل لأنه يمثل مراد المتكلم مما يعين على فهم النص الفهم الأمثل، وقد أوصي بمراعاة الضوابط المحددة لترتيب التمثيل الذهني لأفعال الكلام من ترتيب لمتوالية الحدث وفهمها وترتيب نقل المعلومات وقوى أفعال الكلام وفق موضوع التحوار وتأويلنا للأحداث انطلاقاً من ملاحظتنا.

5- فعل الكلام ووظيفة النص: ساهم "كلاوس برينكر" في نظرية أفعال الكلام من خلال استغلالها في تحديد

وظيفة النص فوضع معايير ومؤشرات لتحديد هذه الوظيفة، وقد ربط وظيفة النص بغرض المتكلم الذي يجسده الفعل المهيمن على النص، ويرى أن أحسن وسيلة لتحديد هذه الوظيفة هي اعتماد نظرية الأفعال اللغوية لذلك ركّز جهده على تحليل هذه الوظيفة في ضوء تلك النظرية، إذ يعرف وظيفة النص على أنها "الغرض الذي يحققه نص ما في إطار موقف تواصلية"²، وقرّر أن أُنَجَّح سبيل إلى الوصول إليها هو اعتماد هذه النظرية التي تنظر إلى اللغة بصفة عامة على أنها نظام لغوي كلي للفعل في مجتمع ما متضمناً فيها دائماً النظام القاعدي النحوي، فقد عدّ الفعل الإنجازي الوحدة الأساسية لتكوين النصّ، وعرف تحليل بنية الإنجاز في النصّ بأنه تتابع من أفعال لغوية أساسية بُني بصورة متدرّجة إذ تقوم بين الأفعال الإنجازية علاقات دنيا وعليا متنوعة، حيث يهيمن فعل إنجازي محدد في العادة على الأفعال الأخرى، وصرح بأن الفعل المهيمن يعين الهدف الكلي للنص³ فيما تستخدم الأفعال الإنجازية الأخرى في دعم هذا الفعل الإنجازي المهيمن وتأكيد نجاحه، ورغم اختياره تنميطة "سيرل" للإنجاز أساساً لتقسيم وظائف النصّ، غير أنه -عكس غيره- اعتمد معياراً موحداً لتحديد هذه الوظائف، هذا المعيار هو نوع

¹ ينظر: فان دايك، النص والسياق، مرجع سابق، ص 412

² كلاوس برينكر، التحليل اللغوي للنص: مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج، ترجمة سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ط2،

2010، ص 121

³ ينظر: نفس المرجع، ص119.

الفصل الأول (نظري) ----- مفاهيم تداولية

الاحتكاك التواصلي الذي يعبر به الباحث بالنص نحو المتلقي، فقام بتعديل تنميط "سيرل" فيما يتعلق بمقولي "الإخباريات والتعابيريات"، وعدّ الوظيفة الشعرية -الجمالية- وظيفة إضافية محتملة تسود نصوصاً أدبية بل وتعد أساس موضوع بحوث أدبية¹، فبين أن النص قد يحمل عدة وظائف، فيكون ذا وظيفة معلوماتية أو إقناعية أو إمتاعية أو سوى ذلك من الوظائف وأن الوظيفة الغالبة على النص هي التي يُطلق عليها وظيفة النص ويعتقد "برينكر" أن فعل الإنجاز الشامل هو الذي يعين الغرض الكلي للنص أي وظيفته، واقترح طريقة لتحليل وظيفة النص تعتمد على مؤشرات ووسائل لغوية من داخل النص، وأخرى سياقية خارج نصية، وجعلها ثلاثة أنماط أساسية من المؤشرات هي²:

- صيغ وأبنية لغوية يعبر بها الباحث بشكل صريح عن نوع الاحتكاك التواصلي المقصود حيال المتلقي ويصبح التأشير إلى وظيفة النص بمقتضى ذلك تأشيراً واضحاً.

- صيغ وأبنية لغوية يُعبر بها الباحث بشكل صريح أو ضمني عن موقفه من مضمون النص، وبخاصة من موضوع النص من حيث الصدق والاحتمال، ومن حيث درجة اليقين، ومن حيث التقويم، ومن حيث درجة اهتمامه بمضمون النص ومن حيث موقفه النفسي منه.

- مؤشرات سياقية مثل الإطار الموقف للنص، و المجال الاجتماعي للفعل، والمعرفة الخلفية عن مضمون النص.

كما يرى أن التحليل السياقي للنص قد يقدم الكلمة الفصل في تحديد وظيفة النص، ومن أجل تعيين هذه الوظائف النصية الأساسية انتقد تصنيف سيرل للأفعال الكلامية لأنه قام على معايير متباينة ثم أعاد أخيراً النظر فيه وجعله خاضعاً لمعيار موحد، وانتهى إلى القائمة الآتية لوظائف النص³:

- **وظيفة الإبلاغ:** يُفهم الباحث المتلقي أنه يوفر له معرفة، ويريد أن يبلغه شيئاً ما، ويُؤشّر إليها بصياغات أدائية صريحة كالأفعال: أبلغ، أعلم، أحيط علماً.... وترتبط وظيفة الإبلاغ كثيراً بمواقف موضوعية أو تقويمية.

¹ ينظر: كلاوس برينكر: مرجع سابق، ص 153

² ينظر: نفس المرجع، ص 143

³ ينظر: نفس المرجع، ص 154-175

الفصل الأول (نظري) ----- مفاهيم تداولية

- **وظيفة الاستشارة:** يفهم الباث المتلقي أنه يحثه على أن يتأخذ موقفاً محدداً تجاه شيء ما (التأثير في الرأي) أو أن ينجز فعلاً معيناً (التأثير في السلوك)، ويمكن أن تُؤشّر إلى الوظيفة الاستشارية للنصّ من خلال صياغات أدائية صريحة بالأفعال :دعا إلى، أصدر أمراً، رجا، نصح، أوصى، اقترح، طالب بـ، كلّف... وتُعَدُّ هذه الوظيفة صالحة للنصوص الحجاجية التي ترمي إلى الإقناع.

- **وظيفة الالتزام:** يفهم الباث المتلقي أنّه ملزم بإنجاز فعل معين، ويمكن أن تُؤشّر إلى وظيفة الالتزام مباشرة من خلال صياغات أدائية صريحة بالأفعال: وعد، التزم، أقسم، تحمل، أظهر الاستعداد، ضَمِن، راهن، عرض ... وترتبط وظيفة الالتزام بمواقف موضوعية ذات طبيعة إرادية ومقصدية، أمّا الأنواع النصية التي لها وظيفة التزام فهي العقد والاتفاقية المكتوبة، وشهادة الضمان، والنذر، والعهد، والعرض.

- **وظيفة الاتصال:** يفهم الباث المتلقي أن الأمر يتعلق بالنسبة له بالعلاقة الشخصية، يُؤشّر إلى الوظيفة الخاصة بالاتصال من منظور مباشر من خلال صياغات أدائية صريحة مع الأفعال: شكر، تمّى التوفيق، هنا شكّا، رحب واسى، لعن ... وترتبط نصوص الاتصال كثيراً بدوافع اجتماعية راسخة، تتطلب التعبير عن الموقف النفسي للباث المقرون في الغالب بمواقف موضوعية كالحزن والأسف، والسُرور ... والفيصل في ذلك ليس التعبير عن الإحساس بل وفاء الباث بتوقع اجتماعي.

- **وظيفة الإعلان:** يفهم الباث المتلقي أن النصّ يُوجد واقعاً جديداً أي أن (س) يُنظر إليه على أنه (ص) وأن المنطوق الناجح للنصّ يعني إدخال عامل معين، وتتعلم في الغالب بنصوص مرتبطة بمؤسسات اجتماعية معينة، ومنها نصوص الوصايا والتوكيل ...

رابعاً: أعمال الكلام في الفكر العربي

يرى كثير من الباحثين العرب أن نظرية أفعال الكلام الحديثة درست في التراث العربي ضمن مباحث علم المعاني وتحديدًا ضمن مبحث "الخبر والانشاء"¹ وقد اشتغل بهذا المبحث النحاة أمثال "سيبويه" "الرضي" "الاستراباذي"، والفلاسفة أمثال "الفارابي" و"ابن سينا" والفقهاء أمثال "ابن رشد القرطبي" و"فخر الدين الرازي" و"البلاغيون" أمثال "عبد القاهر الجرجاني" و"أبو يعقوب السكاكي" وحتى المناطق والأصوليون أمثال "الآمدي" و"الجويني"... كل طرق هذا الموضوع حسب مجال تخصصه، ومرمى هدفه فركزت كل طائفة جهدها على الجانب الذي يخدمها وأهملت ما عداها، وبالكيفية التي تفيدها وتحقق لها غايتها، لكن نقطة اللقاء بينهم رغم هذه الاختلافات هو أنهم ما درسوا هذه المباحث لذاتها أي كغاية بل كوسائل وأدوات تعينهم في مجال تخصصهم... وستتطرق إلى مباحث الخبر والانشاء بشيء من الإيجاز حسب ما يخدم بحثنا لأن كتب البلاغة وغيرها تمنّ بالتفاصيل.

1- أقسام الكلام العربي: اختلفت نظرة علمائنا القدامى بمختلف تخصصاتهم وتنوع مشارهم للكلام العربي واختلف بذلك تقسيمهم له بين مقلّ مثل "السكاكي" الذي يقسم الكلام إلى "خبر وطلب"²، ومُكثر مثل "ابن فارس" الذي يرى أنّ الكلام ينقسم إلى معان كثيرة حصرها في عشرة، وهي "خبر واستخبار، وأمر ونهي ودعاء، وطلب وعرض، وتحضيض، وتمنّ، وتعجب"³ وقد رفض السيوطي كل هذه التقسيمات المكررة ورأى أن الأصح انحصارها في تقسيمه إلى خبر وانشاء واندراج بقية ما ذكر تحت واحد منهما حيث قال: "إعلم أن الحدّاق من النحاة وغيرهم وأهل البيان قاطبة على إحصار الكلام فيهما وأنه ليس له قسم ثالث"⁴

وهذا الرأي هو الذي عليه التكلان وهو الذي سنعتمده في دراستنا هذه ضاربين الصّحح عمّا سواه.

¹ ينظر: مسعود صحراوي، مرجع سابق، ص 06

² السكاكي أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي، مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1407هـ/1987م، ص 250

³ ابن فارس أبو الحسين، الصحاح في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، المكتبة السلفية، مطبعة المؤيد، القاهرة، مصر، 1910، ص 150

⁴ السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، شركة مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، الطبعة الثالثة، 1951 م، ص 97

الفصل الأول (نظري) ----- مفاهيم تداولية

2- معايير التمييز بين الخبر والإنشاء: اختلفت المعايير التي اتبعها العلماء للتمييز بين الخبر والإنشاء¹ باختلاف

تخصصاتهم وتنوع أدوات تحليلهم فمنهم من فرض عليه مجال اهتمامه أدوات منطقية، وآخر فضل الأدوات

التداولية بينما مزج ثالث بين هذا وذاك. (وقد لخصت تلك المعايير في المخطط التالي).

معايير الصدق والكذب	معايير مطابقة النسبة الخارجية	معايير إيجاد النسبة الخارجية	معايير تبعية النسبة	معايير عدد النسب	معايير قصد المتكلم
معايير أساسه منطقي وهو الأكثر شيوعا	معايير أساسه منطقي قال به الشريف الجرجاني	معايير منطقي تداولي ذكره المغربي	معايير منطقي تداولي قريب من المعيار الثاني	معايير منطقي تداولي وضعه أهل الأصول	معايير أساسه تداولي ذكره الشيرازي

3- تعريف الخبر والإنشاء: حصرت تعريفات الخبر والإنشاء² تبعا لمعايير التفرقة المذكورة في هذا المخطط:

التعريف الأول	التعريف الثاني	التعريف الثالث	التعريف الرابع	التعريف الخامس	التعريف السادس
الخبر هو ما يقبل الصدق أو الكذب والإنشاء خلافه	الخبر هو ما له نسبة خارجية تطابقه والإنشاء خلافه	الخبر لا يؤثر في إيجاد نسبته الخارجية أما الإنشاء فإنه يوجد لها	الخبر يتبع مدلوله في الوجود والإنشاء يتبعه مدلوله	الخبر له وجود في اللفظ والذهن والخارج والإنشاء في الذهن واللفظ فقط	يصير الكلام خبرا إذا انضم إلى اللفظ قصد المتكلم والإنشاء خلافه

¹ ينظر: مسعود صحراوي، مرجع سابق، ص 57-83

² ينظر: نفس المرجع. ص 185 وما بعدها

4- الأسلوب الخبري؛ أضربه وأغراضه الأصلية: استعملت العرب الأسلوب الخبري وراعت في هذا الاستعمال

نفسية المخاطب وطبيعته، فكانت تلقي بالكلام في كل مرة بطريقة مغايرة توهم بال تكرار وليست كذلك عند العربي

الفصيح، وقصة الكندي مع المبرد¹ خير دليل على ذلك؛

قال الكندي: إني لأجد في كلام العرب حشوا، فقال له أبو العباس: في أي موضع وجدت ذلك؟

فقال: أجد العرب يقولون: "عبد الله قائم"، ثم يقولون: "إن عبد الله قائم"، ثم يقولون: "إن عبد الله لقائم"

فالألفاظ متكررة، والمعنى واحد، فقال أبو العباس: بل المعاني مختلفة لاختلاف الألفاظ.

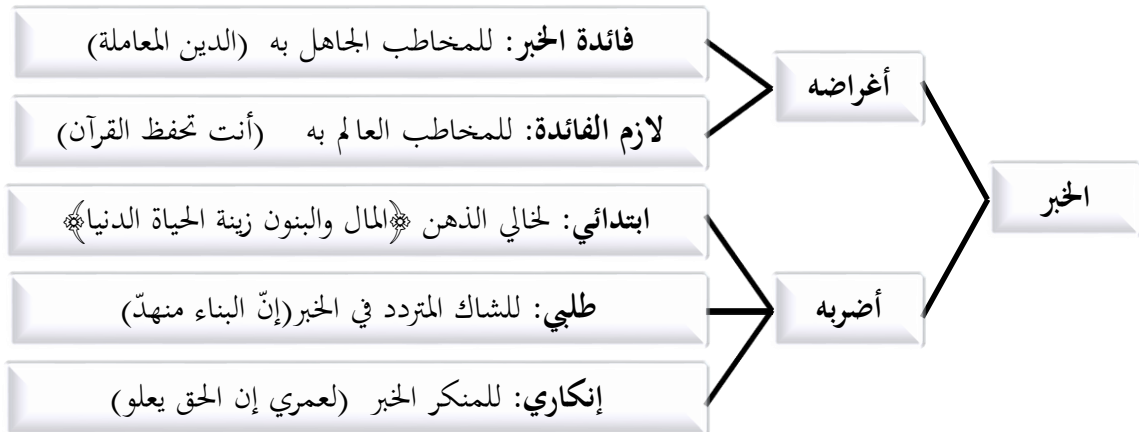
فقولهم: "عبد الله قائم" إخبار عن قيامه، وقولهم: "إن عبد الله قائم" جواب عن سؤال سائل.

وقولهم: "إن عبد الله لقائم" جواب عن إنكار منكر قيامه، فقد تكررت الألفاظ لتكرر المعاني.

والغالب في الخبر أن يلقي لإفادة المخاطب بحكم ما سواء كان يعلمه أو يجهله وهذا ما يطلق عليه أغراض

الخبر الأساسية²، وقد يؤكد هذا الكلام أو ذاك بمؤكد أو أكثر حسب حالة المخاطب ودرجة تقبله للخبر بين

منكر وشاك متردد، أو خالي الذهن³. (لخصت أغراض الخبر الأصلية وأضربه في المخطط التالي).



¹ ينظر: الجرجاني عبد القاهر، دلائل الإعجاز في علم المعاني، صحح أصله الشيخ محمد عبده و محمد الشنقيطي، دار المعرفة، بيروت، ط 3، 2002.

² ينظر: فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها: علم المعاني، دار الفرقان، إربد، الأردن، الطبعة الرابعة، 1417هـ/1997م، ص 106

³ المؤكّدات في اللغة العربية كثيرة أهمها: إنّ، أنّ، ونونا التوكيد، و قد، ولام التوكيد، والحروف الزائدة، وأحرف التنبيه والقسم وإسمية الجملة، التقديم

والتكرار، وضمير الفصل ... ينظر: السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، د.ت.

5- الأغراض المستلزمة عن الأسلوب الخبري: يخرج الأسلوب الخبري عن غرضيه الأساسيين إلى أغراض أخرى

تفهم من السياق أهمها¹:

• ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي﴾	الاسترحام
• ﴿إِنِّي وَهِنَ الْعِظَمِ مَنِ وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا﴾	إظهار الضعف
• ﴿إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى﴾	إظهار الحسرة
• إِذَا بَلَغَ الْفُطَامَ لَنَا صَبِي * تَحَزَّرَ لَهُ الْجَبَابِرُ سَاجِدِينَ	الفخر
• فَإِنَّكَ شَمْسٌ وَالْمُلُوكُ كَوَاكِبُ * إِذَا طَلَعَتْ لَمْ يَبْدَ مِنْهُمْ كَوْكَبٌ	المدح
• (أَبْغَضُ الْحَلَالِ عِنْدَ اللَّهِ الطَّلَاقُ)	التحذير
• لَيْسَ سِوَاءَ عَالَمٍ وَجْهٍ	الاعراض
• □ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ □	إظهار الفرح
• (أَنَا أَعْلَمُ فِيمَ أَنْتَ)	التوبيخ
• (أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ وَلَا فَخْرَ)	الفخر
• (أَحْبَبْتُكَ رَجُلًا شَهْمًا)	التمني
• ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾	الأمر
• (لَا تُقْرَبِ الصَّلَاةُ دُونَ وَضُوءٍ)	النهي
• (سَامِحِ اللَّهَ وَغْفِرْ لَهُ)	الدعاء

¹ ينظر: أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، عربي-عربي، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، الطبعة الثانية، 2007، ص 481 وأيضاً حسن عباس، مرجع سابق، ص 107-110، والسيد أحمد الهاشمي، مرجع سابق، ص 55-56.

6- العدول عن مقتضى الظاهر: قد يعدل المتكلم عن مقتضى الظاهر فيكلم المخاطب على غير حاله لمقاصد يريدتها وأهداف يبتغيها¹.

• تنزيل العالم منزلة الجاهل	(الصلاة واجبة)
• تنزيل خالي الذهن منزلة المتردد السائل	﴿إِنَّ النفس لأمارة بالسوء﴾
• تنزيل غير المنكر منزلة المنكر	(إِنَّ بني عمّك فيهم رماح)
• تنزيل المتردد منزلة خالي الذهن	(حلّ الشتاء)
• تنزيل المتردد منزلة المنكر	(والله إِنَّ الأمير قادم)
• تنزيل المنكر منزلة خالي الذهن	□ وإلّهم إله واحد □
• تنزيل المنكر منزلة المتردد	(إِنَّ عيسى نبيّ)

7- الأسلوب الإنشائي؛ أقسامه وأغراضه الأصلية: اختلف العلماء قديما حول مصطلح " الإنشاء "، وكان يُعبّر عن " الإنشاء " في مؤلفات بعضهم بمصطلح آخر هو الطلب² ومنهم من صرح بأن الطلب هو نوع من أنواع الإنشاء وهو ما ذهب إليه القزويني فيقول: "الإنشاء ضربان: طلب وغير طلب، والطلب يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب لامتناع تحصيل الحاصل"³، وهو التقسيم الذي سار عليه البلاغيون فيما بعد، وقد استحوذ هذا الأسلوب على اهتمام علماء العربية لثراء أغراضه وتنوع استعمالاته.

والإنشاء قسمان: طلبي وغير طلبي؛ فالطلبي هو ما يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب ويشتمل هذا الضرب من الإنشاء على مجموعة من الظواهر الأسلوبية المتنوعة بتنوع أغراضها التواصلية قسمها بعضهم إلى تسعة أقسام هي: الاستفهام والأمر والنهي والتمني والترجي والنداء والدعاء والعرض والتحضيض، ومن البلاغيين من

¹ ينظر: فضل حسن عباس، مرجع سابق، ص 129 وما بعدها، و السيد أحمد الهاشمي، مرجع سابق، ص 58-60

² ينظر: السكاكي، مرجع سابق، ص 414

³ القزويني جلال الدين الخطيب، الإيضاح في علوم البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت. لبنان، د.ط، د.ت. ص 108.

الفصل الأول (نظري) ----- مفاهيم تداولية

قسمها إلى خمسة أقسام فقط وهي: الأمر والنهي والاستفهام والتمني والنداء، وذلك لأنهم يعتبرون الدعاء نوع من الأمر والتحضيض والترجي نوعان من أنواع التمني، وأما العرض فهو ضرب من الاستفهام، ويمكن توضيح هذه التقسيمات في المخطط الآتي¹.



8- الأغراض المستلزمة عن الأساليب الانشائية الطلبية: تخرج الأساليب الانشائية الطلبية المختلفة عن التعبير

عن أغراضها الأصلية المعروفة لإفادة أغراض مستلزمة يحددها السياق وقصد المتكلم.

(وقد لخصت أبرز تلك الأغراض المستلزمة عن الأساليب الانشائية في الجداول الموالية).

¹ ينظر: السيد أحمد الهاشمي، مرجع سابق، ص 68-70

- المعاني المستلزمة عن أسلوب النهي:¹

• ﴿رَبَّنَا لَا تَوَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَهْطَأْنَا﴾	الدعاء
• ﴿وَلَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبَدَّ لَكُمْ تَسْأَلُكُمْ﴾	الإرشاد
• كقولك لابنك: (لا تذهب إلى مجالس البطالين)	التهديد
• ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا﴾	بيان العاقبة
• (لا تشمَّ الریحان في يوم الصوم).	الكراهة
• ﴿لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾	التيئيس
• لا تنه عن خلق وتأتي مثله* عار عليك إذا فعلت عظيم	التوبيخ
• □ لا تحزن □	الايناس
• دع المكارم لا ترحل لبغيثها * واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي	التحقير
• ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ﴾	الدوام
• كقولك: (يا شمس لا تغربي)	التمني
• (لا تفعل خلاف رضاي)	الالتماس

- المعاني المستلزمة عن أسلوب النداء:²

• (يا لقومي ويا لأمثال قومي)	الاستغاثة
• (يا من رُميت ألا تنهض إلى الثار)	الاعزاء
• (يا حسيناً قتلته الأشقياء...)	الندبة
• (أفؤادي متى المتاب)	الزجر
• (يا أيُّها المجنون كيف تفلسف...)	التعجب
• (أيا منزل الاحباب أين الاحبة...)	إظهار الحزن
• (ذكرتك يا معهد المسلمين...)	التذكر
• ﴿رَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾	الاختصاص

¹ ينظر: عبد السلام هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الخامسة، 1421هـ/2001، ص15-16

² يقول بعض الدارسين أن النداء ليس له غرض خاص وإنما غرضه بحسب الجملة التي تليه، ينظر: أحمد محمود نخلة، مرجع سابق.

- المعاني المستلزمة عن أسلوب الأمر¹:

• ﴿رب أوزعني أن أشكر نعمتك﴾	الدعاء
• ﴿إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه﴾	الارشاد
• ﴿اعملوا ما شئتم إنه بما تعملون بصير﴾	التهديد
• ﴿فأتوا بسورة من مثله﴾	التعجيز
• ﴿وكلوا واشربوا﴾	الإباحة
• ﴿اصبروا أو لا تصبروا﴾	التسوية
• ﴿ادخلوها بسلام آمنين﴾	الأكرام
• ﴿فكلوا مما رزقكم الله﴾	الامتنان
• ﴿كونوا حجارة أو حديداً﴾	الإهانة
• ﴿اهدنا الصراط المستقيم﴾	الدوام
• ﴿أَلَا أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ أَلَا انْجَلِي * بَصُحِّ وَمَا الْإِصْبَاحُ مِنْكَ بِأَمْثَلِ	التمني
• ﴿انظروا إلى ثمره إذا أثمر﴾ □	الاعتبار
• ﴿فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع﴾	التخيير
• ﴿انظر كيف ضربوا لك الأمثال﴾	التعجب
• ﴿كن فيكون﴾	التكوين
• ﴿ادخل﴾ لمن طرق الباب	الإذن
• ﴿ناولني الكتاب﴾ تقوله لمن يساويك.	الالتماس

¹ ينظر: عبد السلام هارون، مرجع سابق، ص 14-15، والسيد الهاشمي، مرجع سابق، ص 71-72، وأحمد مطلوب، مرجع سابق، ص 185-189

- المعاني المستلزمة عن أسلوب الاستفهام¹:

• ﴿فهل أنتم منتهون﴾	الأمر
• ﴿أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه﴾	النهي
• ﴿سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم﴾	التسوية
• ﴿هل جزاء الإحسان إلا الإحسان﴾	النفي
• ﴿أغير الله تدعون﴾	الانكار
• ﴿هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم﴾	التشويق
• ﴿وما تلك بيمينك يا موسى﴾	الاستئناس
• ﴿ألم نشرح لك صدرك﴾	التقرير
• ﴿وما أدراك ما الحاقة﴾	التهويل
• ﴿أتى لهم الذكرى وقد جاءهم رسول مبين﴾	الاستبعاد
• ﴿من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه﴾	التعظيم
• ﴿أهذا الذي يذكر آهتكم﴾	التحقير
• ﴿ما لهذا الرسول يأكل الطعام﴾	التعجب
• ﴿أصلاتك تأمرك أن نترك ما كان يعبد آباؤنا﴾	التهكم
• ﴿ألم تر كيف فعل ربك بعاد﴾	الوعيد
• ﴿متى نصر الله﴾	الاستبطاء
• ﴿أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير﴾	التنبيه
• ﴿ويا قوم ما لي أدعوكم إلى النجاة وتدعونني إلى النار﴾	التحسر
• ﴿أهذا الخلق يحشر يوم القيامة؟﴾	التكثير

¹ ينظر: السيد الهاشمي، مرجع سابق، ص 83-84، وعبد السلام هارون، مرجع سابق، ص 20-21، وأحمد مطلوب، مرجع سابق، ص 180

9- الأساليب الانشائية غير الطلبية والأغراض المستلزمة عنها: الإنشاء غير الطلبي هو "ما لا يستدعي أمراً غير حاصل وقت الطلب"¹، وهذا الضرب من الإنشاء لا يدخل في باب علم المعاني، لذلك يُجمع البلاغيون -عكس النحويين- على عدم دراسة الأساليب الإنشائية غير الطلبية بحجة أنها في الأصل أخبار نقلت إلى معنى الإنشاء، لذلك يُستغنى بأبحاثها الخبرية عن الإنشائية. يقول الدكتور أحمد مطلوب: "ولا يهتم البلاغيون بهذه الأساليب الإنشائية لقلة الأغراض المتعلقة بها، ولأن معظمها أخبار نقلت من معانيها الأصلية"²، وأهمها:

• ﴿فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾	أسلوب المدح والذم
• ﴿أَسْمِعْ بِهِ وَأُبْصِرْ﴾	أسلوب التعجب
• ﴿إِنِّي أَنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ﴾	أسلوب الرجاء
• (بعتك سيارتي الجديدة)	أسلوب العقود
• ﴿رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾	أسلوب ربّ

10- بين الخبر والانشاء: قد يوضع الخبر والإنشاء أحدهما موضع الآخر لتحقيق أغراض المتكلم ومنها³:

• (عافاك ربك من بليتك)	التفاؤل
• (ينظر سيدي إلى مقالي)	الاحتراز عن الأمر تأدباً
• (تأخذون بنواصي القوم وتنزلونهم من صياصيمهم)	التنبيه على سهولة الأمر
• (لا تضربون وجوه الناس بالعمد)	المبالغة في الطلب تأكيداً
• (شفّعني الله محمداً)	إظهار الرغبة في الشيء
• ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾	إظهار العناية بالشيء
• ﴿قَالَ إِنِّي أَشْهَدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾	التأدب لثلاث نساوي عظيمة بغيره

¹ فضل حسن عباس، مرجع سابق، ص 147

² أحمد مطلوب، مرجع سابق، ص 196

³ ينظر، نفس المرجع، ص 150 والسيد أحمد الهاشمي، مرجع سابق، ص 69-70

ملخص الفصل الأول - نظري-

نخلص في نهاية هذا الفصل الأول -نظري- إلى جملة من الاستنتاجات لعل من أبرزها:

- "التداولية" نظرية حديثة استوعبت الكثير من القضايا اللغوية بشكل أكثر ملاءمة لطبيعة اللغة، فلم تغرقها في التجريد والمنطق، ولم تجنح بها نحو الشكلية والجفاء.
- نظرية "أفعال الكلام" تعدّ قطب الرّحى في التداولية لما امتازت به من واقعية، إذ لا يكاد يخلو مؤلف من التعرض لجانب من جوانبها.
- "الحجاج اللغوي" باعتباره صادرا من رحم نظرية "أفعال الكلام" يغيّر كل أنواع الحجاج الأخرى فهو يعيد للغة حقّها في التأثير، إذ يرى أن الإقناع يتم باللغة ذاتها لا بوسائل غير لغوية خارجة عنها.
- عرف التراث العربي التداولية عموما ونظرية أفعال الكلام خصوصا بما لا يقل عن المعرفة الغربية، حيث طرق رواده في تراثهم جوانب تداولية كقصد المتكلم وحالة المتلقي وظروف التخاطب والمعنى الأول والثاني في أبواب الخبر والإنشاء خاصة، وإن لم يسمّوا الأشياء بمسمياتها الحديثة، ولم يفردوها بالدراسة.
- عرفت نظرية "أفعال الكلام" في الدرس الغربي مخاضا عسيرا ونقلات نوعية في مسارها التطوري من الفعل اللغوي البسيط إلى المركب فالكلي أو النصي.
- التيار التداولي ليس إقصائيا؛ إذ لم يرفض النظريات السابقة له رفضا مطلقا، لكنه أعاب عليها تقصيرها في جوانب هامة تحيط بالفعل اللغوي، فرام سدّ تلك الثغرات.
- يمكن تطبيق هذه النظريات الحديثة على التراث العربي عموما وعلى القرآن الكريم خصوصا مادامت بذوره هذه النظريات موجودة أصلا في تراثنا.

الفصل الثاني:

أفعال الكلام البسيطة في

سورة القصص

توطئة

أهدف من خلال هذا الفصل التطبيقي إلى تتبع جلّ الأفعال اللغوية البسيطة الموجودة في "سورة القصص"¹ -مدونة البحث- واستخراجها بالاعتماد على جداول تنظيمية تساعد على الضبط والإنجاز، فقد قسّمت السورة إلى ثلاثة مباحث بحسب عدد القصص الموجودة وهي:

- أفعال الكلام البسيطة في قصة موسى v [42-1]

- أفعال الكلام البسيطة في قصة محمد p [75-43]

- أفعال الكلام البسيطة في قصة قارون [88-76]

ثم قسّمت كلّ مبحث إلى مقاطع متفاوتة من حيث عدد الآيات حسب ما يقتضيه المعنى والسياق. وقمت بهذا الأمر وفق الطريقة التالية:

- ذكرت كلّ فعل كلامي بسيط منفردا في العمود الأول من الجدول
- حدّدت القوة الإنجازية المباشرة للفعل الكلامي في العمود الثاني من الجدول
- استنتجت القوة الإنجازية المستلزمة لفعل بسيط أو أكثر في العمود الثالث من الجدول
- جعلت لكلّ مقطع عنوانا يناسب مضمونه.
- وضعت بعد كلّ مقطع تعقيبا حدّدت من خلاله أنواع الأفعال الكلامية المنتشرة فيه وفق تصنيف "سيرل"

¹ ينظر: ملحق 01 التعريف بسورة القصص

المبحث الأول: أفعال الكلام البسيطة في قصة موسى ٥ [1-42]

المقطع الأول: موسى ٥ يولد في أجواء حالكة [1-6]

(طسم (1) تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ (2) نَتْلُو عَلَيْكَ مِنْ نَبَأِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (3) إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّ طَائِفَةً مِنْهُمْ يَدْخِجُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ (4)

الفاعل الكلامي البسيط	القوة الإنجازية المباشرة	القوة الإنجازية المستلزمة
طسم	إخبار	في الآيتين تعريض بالمنكرين وتبكي للمعاندين وتحد للمشركين المعارضين لكلام رب العالمين المعجز البين الصدق تعجيزا لهم و"إظهارا له كونه ليس من عمل البشر" ¹
تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ	وصف	
نَتْلُو عَلَيْكَ مِنْ نَبَأِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ	إخبار	تعظيم لشأن هذا النبأ الحق تشويقا له وتخصيص نفعه بالمؤمنين تنويها بهم واهتماما بشأنهم وإعراض عن العبء بالمشركين تشبيها للنبي ²
إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ	وصف	تأكيد الاهتمام بخبر فرعون اعتبارا به وإنكارا على تجاوزه الحد في الظلم بإغراء العداوة بين بني إسرائيل ³ إضعافا لقوتهم وامتھانا لكرامتهم وإذلالا لهم حذرا منهم "لئلا يتمالؤا عليه" ⁴ فيسود عليهم على سياسة [فَرَّقَ تَسُدَّ] تكبرا منه وتجبّرا لتمكن الفساد منه
وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا	وصف	
يَسْتَضِعُّ طَائِفَةً مِنْهُمْ	وصف	
يَدْخِجُ أَبْنَاءَهُمْ	وصف	
وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ	وصف	
إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ	تقرير	

¹ سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، القاهرة، المجلد الخامس، الجزء العشرون، الطبعة الشرعية الثانية والثلاثون، 2003م. ص 2676

² ينظر: ابن عاشور محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، الجزء العشرون، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984، د.ط، د.ت، ص 65.

³ ينظر: الزخشري جار الله محمود بن عمر، تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الجزء الرابع، مكتبة العبيكان، الرياض الطبعة الأولى، 1418هـ/1998م، ص 482

⁴ البقاعي برهان الدين إبراهيم بن عمر، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1415هـ/1995م، ص 239

المبحث الأول: أفعال الكلام البسيطة في قصة موسى ٥ [1-42]

المقطع الأول: موسى ٥ يولد في أجواء حالكة [1-6]

(وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ (5) وَنُكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ (6))

الفعل الكلامي البسيط	القوة الإنجازية المباشرة	القوة الإنجازية المستلزمة
وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ	إخبار	وعد من الله وبشرى لبني إسرائيل "بالإنعام عليهم بالخلافة"
وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً	إخبار	والتمكن العظيم في الأرض ¹ والقدوة للناس في
وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ	إخبار	الخير ² استحقاقا لإيمانهم
وَنُكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ	إخبار	و جزاء عن صلاحهم ³
وَنُرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ	إخبار	وعيد وتحذير لفرعون وتهديد له بالهلاك، وزوال ملكه على يد مولود بني إسرائيل المحذور ⁴

تعقيب على المقطع الأول: موسى ٥ يولد في أجواء حالكة [1-6]

برز في هذا المقطع نوعان من الأفعال البسيطة بتعبير "سيرل" هما الإخباريات والإلزاميات؛ فأما الإخباريات فتجسدت في الوصف الدقيق للبغي والاضطهاد الذي مارسه فرعون على بني إسرائيل الذين يخالفونه دينا وعرقا إذلالا لهم، وحرصا على ملكه، وأما الإلزاميات فتبرز من خلالها إرادة الله Y المنّ على المستضعفين من قوم موسى ٥ وتخليصهم من الطاغية فرعون رغم حيلته وحذره.

¹ البقاعي، مرجع سابق، ص 241

² ينظر: ابن عاشور، مرجع سابق، ص 70

³ ينظر: سيد قطب، مرجع سابق، ص 2678

⁴ ينظر: الزخشري، مرجع سابق، ص 482

المبحث الأول: أفعال الكلام البسيطة في قصة موسى ٧ [1-42]

المقطع الثاني: الله Y ينجي موسى ٧ من القتل [7-13]

(وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفَتْ عَلَيْهِ فَالْتَقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ (7) فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ (8))

الفعل الكلامي البسيط	القوة الإنجازية المباشرة	القوة الإنجازية المستلزمة
وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ	إخبار	تأمين لأم موسى بإلهامها
أَنْ أَرْضِعِيهِ	أمر	تكفل الله Y الحفاظ على رضيعها ¹
فَإِذَا خِفَتْ عَلَيْهِ فَالْتَقِيهِ فِي الْيَمِّ	إخبار	نفس القوة الإنجازية المباشرة*
وَلَا تَخَافِي	نهي	تسليّة للأم المفجوعة
وَلَا تَحْزَنِي	نهي	وتطمين لقلبها المتفطر ²
إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ	إخبار	فيه بشارة عاجلة بالسلامة والنجاة
وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ	إخبار	ووعده آجل بالنبوة والرسالة ³
فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا	إخبار	تحدّ سافر لغطسة فرعون وملئه إحزاناً لهم واستخفافاً بهم ⁴
إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ	إخبار	بأن "ربوا صاغرين عدوهم في حجوهم" ⁵ عقاباً لهم

¹ ينظر: الزمخشري، مرجع سابق، ص 483، وسيد قطب، مرجع سابق، ص 2679

* نستعمل هذه العبارة " نفس القوة الإنجازية المباشرة " عندما تتساوى القوتان الإنجازيتان المباشرة والمستلزمة.

² ينظر: الرازي فخر الدين، التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، المجلد التاسع، الجزء الرابع والعشرون، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، 1401هـ/1981م، ص 227

³ ينظر: سيد قطب، مرجع سابق، ص 2679.

⁴ ينظر: البقاعي، مرجع سابق، ص 245

⁵ الزمخشري، مرجع سابق، ص 484

المبحث الأول: أفعال الكلام البسيطة في قصة موسى ٧ [1-42]

المقطع الثاني: الله Y ينجي موسى ٧ من القتل [7-13]

(وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرْتُ عَيْنِي لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (9) وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِعًا إِنَّ كَادَتْ لِتُبْدِيَ بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (10))

الفعل الكلامي البسيط	القوة الإنجازية المباشرة	القوة الإنجازية المستلزمة
وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرْتُ عَيْنِي لِي وَلَكَ	إخبار	حماية للكليم بالحبّة وكناية عن السرور به مع استجداء وتوسل من آسيا لزوجها تطمينا له واستعطافا إشفاقا على هذا الصبي المبارك ¹
لَا تَقْتُلُوهُ	نهي	
عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا	ترجّ	
أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا	ترجّ	
وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ	وصف	"تحدّ سافر لهم وسخرية منهم" ²
وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِعًا	وصف	تثبيت وتصبير لهذه الأم المؤمنة المشتاقة لفلذة كبدها من فرط الجزع والدهشة على مصير ولدها لتقرّ وتطمئن ³
إِنَّ كَادَتْ لِتُبْدِيَ بِهِ	وصف	
لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ	وصف	

تعقيب على المقطع الثاني: الله Y ينجي موسى ٧ من القتل [7-13]

تنوعت الأفعال البسيطة في هذا المقطع بين إخباريات وتوجيهيات وإلزاميات؛ فأما الإخباريات فتصور حالة الأم الخائفة على فلذة كبدها مما شرّعه الطاغية فرعون من قتل في ذكور بني إسرائيل، وأما التوجيهيات فتظهر في تأمين الله Y لهذه الأم الحائرة على صغيرها من الغرق وكذا في رغبة آسيا في تبني هذا الرضيع المبارك أما الإلزاميات فتتجسد في تكفل الله بحفظ الغلام ورده سالما ثم إعداده للرسالة.

¹ ينظر: سيد قطب، مرجع سابق، ص 2679

² ابن عاشور، مرجع سابق، ص 78

³ ينظر: الزخشري، مرجع سابق، ص 485 و سيد قطب، مرجع سابق، ص 2680.

المبحث الأول: أفعال الكلام البسيطة في قصة موسى ٥ [1-42]

المقطع الثاني: الله Y ينجي موسى ٥ من القتل [7-13]

(وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنْبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (11) وَحَرَمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ (12) فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (13))

الفعْل الكلامِي البسيط	القوة الإنجازية المباشرة	القوة الإنجازية المستلزمة
وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ	أمر	حرص ولهفة من الأم على فلذة كبدها من السوء المحقق به ¹
فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنْبٍ	وصف	إشارة إلى "قوة الإبصار وحذق المراقبة" ²
وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ	وصف	إظهار لحذر أخت موسى ٥ وخيفتها من انكشاف أمرها ³
وَحَرَمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ	إخبار	نفس القوة الإنجازية المباشرة
فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ	استفهام	عرض في تلميح خوفا من المساءلة والعقاب ⁴
وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ	وصف	نفس القوة الإنجازية المباشرة
فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ	إخبار تقرير	تعريض بما فرط من أم موسى من جزع وإنجاز لوعده الله الأول في رده معاني مرموق المكانة إلى أمه ⁵

¹ ينظر: سيد قطب، مرجع سابق، ص 2680

² ابن عاشور، مرجع سابق، ص 84

³ ينظر: القرطبي، مرجع سابق، ص 257

⁴ ينظر: الزخشري، مرجع سابق، ص 486

⁵ ينظر: البقاعي، مرجع سابق، ص 256، و ابن عاشور، مرجع سابق، ص 84

المبحث الأول: أفعال الكلام البسيطة في قصة موسى ٥ [1-42]

المقطع الثالث: موسى ٥ يواجه الأخطار المحدقة بشباب [14-21]

(وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (14) وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَعَاثَ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ (15))

القوة الإنجازية المستلزمة	القوة الإنجازية المباشرة	الفعل الكلامي البسيط
الله Y يبلغ عبده موسى الأشد ¹ ويهبه الفقه والحكمة جزاء إحسانه إعدادا له ٥ لتحمل الرسالة ²	إخبار	وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا
	إخبار	وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ
في الكلام إشارة إلى ضيق موسى ٥ بأفعال فرعون وقومه وإنكاره عليه مما جعله ينتصر للحق بقوته وفتوته ويجيا خائفا طريدا غير مُرَحَّب به في قصر فرعون ³	وصف	وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا
	وصف	فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ
	وصف	هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ
	وصف	فَاسْتَعَاثَ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ
	إخبار	فَوَكَزَهُ مُوسَى
	إخبار	فَقَضَى عَلَيْهِ
اعتراف موسى ٥ بظلمه وندمه على ذلك واستغفاره ربه وتحذيره من إضلال الشيطان ⁴ الذي "دفعه للوكر بدل الزجر" ⁵	تقرير	قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ
	تقرير	إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ

¹ في معنى الأشد ينظر: الرازي ، مرجع سابق، ص232

² ينظر: القرطبي ، مرجع سابق، ص 258

³ ينظر: الزخشري، مرجع سابق، ص 489. وسيد قطب، مرجع سابق، ص 2681

⁴ ينظر: البقاعي، مرجع سابق، ص 257

⁵ ابن عاشور، مرجع سابق، ص90

المبحث الأول: أفعال الكلام البسيطة في قصة موسى ٥ [1-42]

المقطع الثالث: موسى ٥ يواجه الأخطار المحدقة بشباب [14-21]

(قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (16) قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ (17) فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ (18))

الفعْل الكلامِي البسيط	القوة الإنجازية المباشرة	القوة الإنجازية المستلزمة
قَالَ رَبِّ	نداء	استعطاف ورجاء مع
إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي	إخبار	إقرار بالذنب و اعتراف بالخطأ
فَاغْفِرْ لِي	أمر	مع دعاء وتضرع من الكليم ٥ طلبا للمغفرة ¹
فَغَفَرَ لَهُ	إخبار	دلالة على سرعة استجابة الدعوة
إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ	تقرير	"وتعجيل المغفرة" ²
قَالَ رَبِّ	نداء	استعطاف واعتذار
بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ	قسم	وندم عن قتل القبطي
فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ	إخبار	وعهد مطلق بالبراءة من الجريمة وأهلها ³
فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ	وصف	بات "قلقا متوقعا الشر ومتحفزا للاختفاء" ⁴
فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ	إخبار	تفاجؤ بصاحب هذا الصوت و تشاؤم منه
قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ	تقرير	و"تقريع لهذا الاسرائيلي" ⁵ وعتاب له لإثارته المشاكل دون حساب للعواقب وعلى ضلاله البالغ ⁶

¹ ينظر: ابن عاشور، مرجع سابق، ص 92.

² سيد قطب، مرجع سابق، ص 2682

³ ينظر: نفس المرجع، ص 2683

⁴ ابن عاشور، مرجع سابق، ص 93

⁵ الرازي، مرجع سابق، ص 200

⁶ ينظر: البقاعي ، مرجع سابق، ص 259

المبحث الأول: أفعال الكلام البسيطة في قصة موسى ٥ [1-42]

المقطع الثالث: موسى ٥ يواجه الأخطار المحدقة بشبات [14-21]

(فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا قَالَ يَا مُوسَى أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ إِنَّ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ (19))

الفعل الكلامي البسيط	القوة الإنجازية المباشرة	القوة الإنجازية المستلزمة
فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا	وصف	ضيق موسى بظلم فرعون وغيظه من أذى حاشيته المتكرر يدفعه لنصرة قومه ¹
قَالَ يَا مُوسَى	نداء	"إنكار القبطي على موسى ٥ مثل هذا الفعل" ² واستعطافه خوفا على نفسه ³
أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ	استفهام	و تقريره لموسى ٥ على الإسراع في الانتقام بدل السعي للصلح
إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ	تقرير	مخالفا صلاحه المعروف والمعهود ⁴
وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ	تقرير	

تعقيب على المقطع الثالث: موسى ٥ يواجه الأخطار المحدقة بشبات [14-21]

انقسمت أفعال هذا المقطع بين الإخباريات والتوجيهيات؛ فأما الإخباريات فقد وصف الحق Ψ من خلالها حالة الخوف التي عاشها موسى ٥ في مصر خلال مرحلة شبابه بعد أن غادر قصر فرعون الكافر ووهب قوته وفتوته لنصرة قومه المستضعفين، أما التوجيهيات فقد تعددت مصادرها ما بين موسى ٥ الراغب في عفو ربه Y ، وبين القبطي الذي استجدى موسى ٥ خوفا من بطشه، وبين مؤمن آل فرعون الذي نصحه بالهروب حرصا على حياته.

¹ ينظر: سيد قطب، مرجع سابق، ص 2684

² الرازي، مرجع سابق، ص 232

³ اختلف المفسرون في قائل (أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي) أهو القبطي أم الاسرائيلي. ينظر: القرطبي، مرجع سابق، ص 265، والرازي، مرجع سابق، ص 236

⁴ ينظر: ابن عاشور، مرجع سابق، ص 94، والبقاعي، مرجع سابق، ص 259

المبحث الأول: أفعال الكلام البسيطة في قصة موسى ٥ [1-42]

المقطع الثالث: موسى ٥ يواجه الأخطار المحدقة بثبات [14-21]

(وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ
(20) فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (21))

الفعْل الكلامي البسيط	القوة الإنجازية المباشرة	القوة الإنجازية المستلزمة
وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ	إخبار	إنذار وتحذير من مؤمن
يَسْعَى	وصف	آل فرعون ¹ لموسى ٥
قَالَ يَا مُوسَى	نداء	مما يحاك حوله اهتماما بأمره
إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ	تقرير	وحرصا على حياته ٥ ²
فَاخْرُجْ	أمر	نصح له بالمغادرة والتماس للفرار رأفة به ³
إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ	تقرير	نفس القوة الإنجازية المباشرة
فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ	وصف	"منزعج بنذارة الرجل" ⁴ حذر من الانتقام
قَالَ رَبِّ	نداء	دعاء وتضرع إلى الله Y
نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ	أمر	بالنجاة من انتقام فرعون ⁵

¹ قال أكثر أهل التفسير أن هذا الرجل هو مؤمن آل فرعون. ينظر: القرطبي، مرجع سابق، ص 266

² ينظر: سيد قطب، مرجع سابق، ص 2685.

³ ينظر: ابن عاشور، مرجع سابق، ص 96

⁴ سيد قطب، مرجع سابق، ص 2685

⁵ ينظر: البقاعي، مرجع سابق، ص 257

المبحث الأول: أفعال الكلام البسيطة في قصة موسى ٥ [1-42]

المقطع الرابع: موسى ٥ يفرّ إلى مدين طلباً للأمن [22-28]

(وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ (22) وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ (23))

الفعْل الكلامي البسيط	القوة الإنجازية المباشرة	القوة الإنجازية المستلزمة
وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ	إخبار	أخذ بالنصيحة وتقديم للأسباب
قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ	ترجّ	مع استسلام لأمر الله Y وتطلع لهداه وإحسان الظن به ¹
وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ	إخبار	نفس القوة الإنجازية المباشرة
وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ	وصف	
وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ	وصف	تقفان بعيداً "استحياء من مخالطة الرجال وكرها في المزاحمة" ² لحسن تربيتهما
قَالَ مَا خَطْبُكُمَا	استفهام	عدم رضى عما رأى مروءة وسلامة فطرة
قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ	تقرير	استعطاف للغريب و اعتذار عن حضورهما
وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ	وصف	للسقي خوفاً من إساءة الظن بهما ³

تعقيب على المقطع الرابع: موسى ٥ يفرّ إلى مدين طلباً للأمن [22-28]

¹ ينظر: سيد قطب، مرجع سابق، ص 2686.

² الزمخشري، مرجع سابق، ص 490

³ ينظر: ابن عاشور، مرجع سابق، ص 100

الفصل الثاني (تطبيقي) ----- أفعال الكلام البسيطة في سورة القصص

غلبت الإخباريات على هذا المقطع الذي ذكر الخالق Ψ من خلاله أطوار رحلة موسى الشاقة من مصر إلى مدين، وما وقع له خلالها من أحداث، حيث ساقه القدر إلى بيت الرجل الصالح وتزوج ابنته مقابل الرعي.

المبحث الأول: أفعال الكلام البسيطة في قصة موسى $\cup$ [1-42]

المقطع الرابع: موسى $\cup$ يفرّ إلى مدين طلباً للأمن [22-28]

(فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ¹) (24) فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (25))

القوة الإنجازية المستلزمة	القوة الإنجازية المباشرة	الفعل الكلامي البسيط
ساعدتهما "رأفة بهما وغوثن لهما" ¹ أي رغبة في المعروف وإغاثة للملهوف	إخبار	فَسَقَى لَهُمَا
	إخبار	ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ
استعطافه الله γ وتأكيده شكره على نعم سلفت وتضرع له بدوام المن ²	نداء	فَقَالَ رَبِّ
	تقرير	إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ
إشارة إلى حسن التربية و"البعد عن الريبة" ³ مع الاهتمام بالغريب وإدخال المسرة عليه بالمكافأة ⁴ بالمثل تفريحا لكرمه، وفيه دليل على سرعة استجابة دعوته $\cup$ ⁵	وصف	فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ
	إخبار	قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ
	إخبار	لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا
	إخبار	فَلَمَّا جَاءَهُ
نفس القوة الإنجازية المباشرة	إخبار	وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ
	إخبار	

¹ ابن عاشور، مرجع سابق، ص 101

² ينظر: الزخشري، مرجع سابق، ص 491

³ ابن كثير إسماعيل، تفسير القرآن الكريم، الجزء السادس، دار طيبة النشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الثانية، 1420هـ/1999م، ص 228

⁴ ينظر: المرجع نفسه، ص 306 وذهب إلى أن الرجل الصالح ليس هو النبي شعيب $\cup$

⁵ ينظر: ابن عاشور، مرجع سابق، ص 103

الفصل الثاني (تطبيقي) ----- أفعال الكلام البسيطة في سورة القصص

قَالَ لَا تَخَفْ	نهي	طمأنة للضيف أنه في مأمن من فرعون
نَجَّوْتِ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ	إخبار	"إذ لا سلطان له على مدين" ¹

المبحث الأول: أفعال الكلام البسيطة في قصة موسى ٥ [1-42]

المقطع الرابع: موسى ٥ يفرّ إلى مدين طلباً للأمن [22-28]

(قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ (26) قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِي حَجَاجٍ فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ (27) قَالَ ذَلِكَ بَنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجْلِينَ فَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ (28))

الفعل الكلامي البسيط	القوة الإنجازية المباشرة	القوة الإنجازية المستلزمة
قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ	نداء	تحنّ واستعطافٌ لأبيها تمهيداً للتلميح إلى
اسْتَأْجِرْهُ	أمر	الرغبة في طلب الراحة والتماس العفاف
إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ	تقرير	وفيه إشارة إلى نباهة وفراصة ² وحسن سريرة
قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِي حَجَاجٍ	إخبار	عرض من أب حكيم ³ و"مواعدة في تلميح
فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ	إخبار	وسماحة" ⁴ من صهر صالح
وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ	إخبار	طمأنة لموسى ٥
سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ	إخبار	القوي الأمين

¹ البقاعي، مرجع سابق، ص 268

² ينظر: سيد قطب، مرجع سابق، ص 2687

³ ينظر: البقاعي، مرجع سابق، ص 271

⁴ الزمخشري، مرجع سابق، ص 495

إشارة إلى قبول موسى U العرض	تقرير	قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ
واشترط التأخير بين الأجلين ¹	تقرير	أَيُّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ
ما دام الله Y وكيلهما	تقرير	وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ

المبحث الأول: أفعال الكلام البسيطة في قصة موسى U [1-42]

المقطع الخامس: موسى U يتلقى نداء ربه Y [29-35]

(فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ (29) فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ (30))

القوة الإنجازية المستلزمة	القوة الإنجازية المباشرة	الفعل الكلامي البسيط
نفس القوة الإنجازية المباشرة	إخبار	فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ
	إخبار	وَسَارَ بِأَهْلِهِ
	إخبار	آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا
	أمر	قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا
في الكلام إشارة إلى أن "الوقت ليل، والليلة شاتية كما يبدو من أنسه U بالنار" ² وحاجته الماسة إلى خبر الطريق الذي ضلّه	إخبار	إِنِّي آنَسْتُ نَارًا
	ترجّ	لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ
	ترجّ	أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ
تفاجؤ موسى U واندعاشه من هذا النداء السماوي ³	إخبار	فَلَمَّا أَتَاهَا
	إخبار	نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ

¹ ينظر: ابن عاشور، مرجع سابق، ص 110

² سيد قطب، مرجع سابق، ص 2687

³ ينظر: ابن عاشور، مرجع سابق، ص 112

أَنْ يَا مُوسَى	نداء	"تعظيم للمنادي Y
إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ	تقرير	والمنادي U ¹ واختصاص الله بالربوبية

المبحث الأول: أفعال الكلام البسيطة في قصة موسى U [1-42]

المقطع الخامس: موسى U يتلقى نداء ربه Y [29-35]

(وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ (31) اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ (32))

القوة الإنجازية المستلزمة	القوة الإنجازية المباشرة	الفعل الكلامي البسيط
نفس القوة الإنجازية المباشرة	أمر	وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ
خوف الكليم U ودهوله واستعظامه هذا الأمر ²	وصف	فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ
	وصف	وَلَّى مُدْبِرًا
	وصف	وَلَمْ يُعَقِّبْ
دعوة للطمأنينة وعدم الجزع وتأكيد على الأمن والاستئناس ³	نداء	يَا مُوسَى
	أمر	أَقْبِلْ
	نهي	وَلَا تَخَفْ
	تقرير	إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ

¹ نفس المرجع، ص 113.

² ينظر: البقاعي، مرجع سابق، ص 280

³ ينظر: ابن عاشور، مرجع سابق، ص 114

الفصل الثاني (تطبيقي) ----- أفعال الكلام البسيطة في سورة القصص

توجيه للتجلد وضبط النفس تحقيقاً للسكينة ¹ وإشارة "لإشراق الحق ونصاعة الدليل" ² وتأيد من الله وتصديق لكليمه U في مواجهة فرعون	إخبار	اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجُ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ
	أمر	وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ
	وصف	فَدَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ
تهديد ووعيد وإنذار للظالمين	تقرير	إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ

المبحث الأول: أفعال الكلام البسيطة في قصة موسى U [1-42]

المقطع الخامس: موسى U يتلقى نداء ربه Y [29-35]

(قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ (33) وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ (34) قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنْتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْعَالِيُونَ (35))

الفعل الكلامي البسيط	ق. إ. م	القوة الإنجازية المستلزمة
قَالَ رَبِّ	نداء	حرص من موسى U على الدعوة واحتياط
إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا	تقرير	للهوض بأعباء الرسالة لا
فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ	تقرير	تقاعس ونكوص ³ أو اعتذار عن المهمة
وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا	وصف	زيادة حرص من الكليم U على الرسالة واعتراف بفضل الغير دونما محاباة
فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي	أمر	مع توسل لله طلباً للمعونة والدعم مبالغة ⁴
إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ	إخبار	في الحيلة والاستعداد وتسليحاً بالأسباب
قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ	إخبار	بشارة عاجلة من الله Y لموسى U
وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا	إخبار	باستجابته طلبه ورجائه

¹ ينظر: الزخشري، مرجع سابق، ص 499

² سيد قطب، مرجع سابق، ص 2693.

³ ينظر: سيد قطب، مرجع سابق، ص 2693

⁴ ينظر: البقاعي، مرجع سابق، ص 283

الفصل الثاني (تطبيقي) ----- أفعال الكلام البسيطة في سورة القصص

وَوَعَدَ آجِلَ الْبَصَرِ وَالْحَصْنَ وَالْمَلَاذَ ¹	إخبار	فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا
تَقْوِيَةً لَهُ وَلِأَخِيهِ وَلِأَتْبَاعِهِمَا	إخبار	بِآيَاتِنَا أَنْتُمَا وَمَنْ أَتَّبَعَكُمَا الْعَالِيُونَ

تعقيب على المقطع الخامس: موسى U يتلقى نداء ربه Y [35-29]

تنوعت الأفعال الكلامية في هذا المقطع بين إخباريات وتوجيهيات وإلزاميات؛ فأما الإخباريات فصوّرت حالة الدهول التي انتابت موسى U حين مناداة ربه Y له، أما التوجيهيات والإلزاميات فتهدفان إلى تأمين الكلم U وشدّ أزره من أجل النهوض بأعباء الرسالة.

المبحث الأول: أفعال الكلام البسيطة في قصة موسى U [42-1]

المقطع السادس: موسى U يواجه مستكبري قومه [42-36]

(فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُفْتَرًى وَمَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ (36) وَقَالَ مُوسَى رَبِّي أَعْلَمُ بِمَنْ جَاءَ بِالْهُدَى مِنْ عِنْدِهِ وَمَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ (37))

القوة الإنجازية المستلزمة	القوة الإنجازية المباشرة	الفعل الكلامي البسيط
عناد و"مكابرة وتكذيب بالآيات" ² من فرعون وملئه لموسى U رغم ما أظهره من خوارق العادات ومماراتهم في الحق رغم العجز عن الحاجة ³	إخبار	فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ
	إخبار	قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُفْتَرًى
	إخبار	وَمَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ

¹ ينظر: سيد قطب، مرجع سابق، ص 2694

² ابن عاشور، مرجع سابق، ص 119

³ ينظر: الزخشري، مرجع سابق، ص 502

إشهاد وإنصاف باختصاص الله Y بالعلم وتعريض بالمشركين ووعيد لهم بسوء العاقبة ثقة منه فيما جاء به و"فتا في أعضادهم" ¹	تقرير	وَقَالَ مُوسَى رَبِّي أَعْلَمُ بِمَنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ مِنْ عِنْدِهِ وَمَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ
	تقرير	إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ

تعقيب على المقطع السادس: موسى U يواجه مستكبري قومه [42-36]

غلبت الإخباريات على هذا المقطع حيث أبرزت أن فرعون وقومه كذبوا برسالة موسى U واتهموه بالسحر، كما تصف النهاية المذلة للقوم المستكبرين رغم أن فرعون حاول كذبا وزورا الظهور أمام قومه في صورة الحاكم العادل الباحث عن الحق.

المبحث الأول: أفعال الكلام البسيطة في قصة موسى U [42-1]

المقطع السادس: موسى U يواجه مستكبري قومه [42-36]

(وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَّعَلِّي أُطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ (38) وَاسْتَكَبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ (39))

القوة الإنجازية المستلزمة	القوة الإنجازية المباشرة	الفعل الكلامي البسيط
"تطاول وادعاء كاذب" ² بالالوهية وإحاطة علمه بكل شيء تشبيهاً لملكه على عقيدته الباطلة ³	نداء	وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ
	تقرير	مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرِي

¹ ابن عاشور، مرجع سابق، ص 121

² سيد قطب، مرجع سابق، ص 2694

³ ينظر: ابن عاشور، مرجع سابق، ص 122

الفصل الثاني (تطبيقي) ----- أفعال الكلام البسيطة في سورة القصص

سخرية وتهكم من فرعون بموسى U وقومه وإبراز نفسه أمام أتباعه في صورة المستقصي عن الحق ¹	أمر	فَأَوْقَدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ
	أمر	فَجْعَلْ لِي صَرْحًا
	ترج	لَعَلِّي أَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى
جزم فرعون بكذب موسى U طمأنة لقومه واستغفالا لهم حمقا وجهلا ²	تقرير	وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ
إنكار على فرعون أفعاله ووعيد وتهديد له ولقومه بالعذاب وتعريض للمشركين لتعجبهم من ذلك وتوهمهم عدم الرجعة إلى الله Y ³	وصف	وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ
	وصف	وَضُنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يَرْجِعُونَ

المبحث الأول: أفعال الكلام البسيطة في قصة موسى U [42-1]

المقطع السادس: موسى U يواجه مستكبري قومه [42-36]

(فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَاَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ (40) وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ (41) وَاتَّبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعَنَّا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ (42))

القوة الإنجازية المستلزمة	القوة الإنجازية المباشرة	الفعل الكلامي البسيط
تعجيل بهلاكهم استحقاقا لهم واستخفافا بهم واستقلالا لعددهم فقدفهم كما تقذف الحصاة في اليم ⁴	وصف	فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ
	وصف	فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ
تنبيه وتحذير للاعتبار بسوء عاقبة القبط	أمر	فَاَنْظُرْ

¹ ينظر: الزخشري، مرجع سابق، ص 506

² ينظر: البقاعي، مرجع سابق، ص 292

³ ينظر: ابن عاشور، مرجع سابق، ص 124

⁴ ينظر: الزخشري، مرجع سابق، ص 507 ، و ابن كثير، مرجع سابق، ص 239،

الفصل الثاني (تطبيقي) ----- أفعال الكلام البسيطة في سورة القصص

وَإِنْذِرْ لِكُلِّ نَفْسٍ لَهَا نَفْسُهُ الافتداء بهم ¹	استفهام	كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ
خَذْلَانٍ مِنَ اللَّهِ Y لَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وبيان انصراف نفوسهم إلى الشر وعدم انتفاعهم بالهدى ²	إخبار	وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ
	إخبار	وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ
تَهْوِينٍ لِأَمْرِ هَذِهِ الدُّنْيَا وَاحْتِقَارٍ شَأْنِهَا	إخبار	وَأَتَّبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً
تشجيع لصنيعهم وتثبيت لملازمة اللعنة لهم "ودوام التقيح تيئيسا لهم من الرحمة" ³	تقرير	وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ

المبحث الثاني: أفعال الكلام البسيطة في قصة محمد p [43-75]

المقطع الأول: محمد p يقارع بالحجة قومه المعاندين [43-51]

(وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَىٰ بَصَائِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (43)
وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْعَرَبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَىٰ مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ (44) وَلَكِنَّا أَنْشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ
عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ وَمَا كُنْتَ ثَاوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ (45))

القوة الإنجازية المستلزمة	القوة الإنجازية المباشرة	الفعل الكلامي البسيط
---------------------------------	--------------------------------	----------------------------

¹ ينظر: ابن عاشور، مرجع سابق، ص 125

² ينظر: سيد قطب، مرجع سابق، ص 2695

³ ابن عاشور، مرجع سابق، ص 127

الفصل الثاني (تطبيقي) ----- أفعال الكلام البسيطة في سورة القصص

وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَى بَصَائِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً	قسم	إبطال لتعجب المشركين من أمر الرسالة التي أخطأت آباءهم وأصابتهم "واقمام لحجية تنظير رسالة المصطفى ρ برسالة الكليم" ¹ وتسفيه علة تأخر زماها إكراما للرسول ρ وتمكينها له
لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ	ترج	نفس القوة الإنجازية المباشرة
وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْعَرَبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ	تقرير	تأييد للمصطفى ρ وإثبات لصدق رسالته
وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ	تقرير	بالحجة الدامغة أي بالوحي
وَلَكِنَّا أَنْشَأْنَا قُرُونًا	تقرير	لغيابه عن الطور وعن مدين حينها
فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ	تقرير	ودلالة على صدق الرسول ρ
وَمَا كُنْتَ ثَاوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ	تقرير	وقطع الحجة عليهم
تَتَلَوُا عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا	تقرير	تذكيرا لهم وتنبيها على تجاوزهم الحد في الكفر
وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ	تقرير	كي لا يعتذروا أنهم أخذوا على حين غرة ²

المبحث الثاني: أفعال الكلام البسيطة في قصة محمد ρ [43-75]

المقطع الأول: محمد ρ يقارع بالحجة قومه المعاندين [43-51]

(وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِنْ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ
(46) وَلَوْلَا أَنْ نُصِيبَهُمْ مُصِيبَةً بِمَا قَدَّمْتَ أَيْدِيَهُمْ فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ وَنَكُونُ مِنَ
الْمُؤْمِنِينَ (47))

الفعل الكلامي	القوة الإنجازية	القوة الإنجازية
------------------	--------------------	--------------------

¹ ابن عاشور، مرجع سابق، ص 128

² ينظر: سيد قطب، مرجع سابق، ص 2697، و ابن كثير، مرجع سابق، ص 240، و الزخشري، مرجع سابق، ص 509

الفصل الثاني (تطبيقي) ----- أفعال الكلام البسيطة في سورة القصص

المستلزمة	المباشرة	البسيط
تأييد للمصطفى ρ و"إثبات لصدق رسالته" ¹ بالحجة الدامغة أي بالوحي لغيابه عن الطور وعن مدين حينها	تقرير	وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا
	تقرير	وَلَكِنْ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ لِتُنْذِرَ قَوْمًا مِمَّا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ
نفس القوة الإنجازية المباشرة	ترج	لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ
تحذير من وقوع المصيبة عليهم فما قدمت أيديهم من أعمال قبيحة قبل البعثة كفيل بإصابتهم بالمصيبة ² فالجزاء من جنس العمل	إخبار	وَلَوْلَا أَنْ تُصِيبَهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمْتُمْ أُيْدِيَهُمْ
تحضيض من الكفار على إرسال الرسول لهدايتهم - كذبا وزورا- قبل العذاب والعقاب وما هذا إلا مكر السيئ ³	نداء	فَيَقُولُوا رَبَّنَا
	تمن	لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا
	إخبار	فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ
	إخبار	وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ

المبحث الثاني: أفعال الكلام البسيطة في قصة محمد ρ [43-75]

المقطع الأول: محمد ρ يقارع بالحجة قومه المعاندين [43-51]

(فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا لَوْلَا أُوتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَى أَوْ لَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أُوتِيَ مُوسَى مِنْ قَبْلِ قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا وَقَالُوا إِنَّا بِكُمْ لَكَافِرُونَ (48) قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَى مِنْهُمَا أَتَّبِعُهُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (49))

الفاعل الكلامي	القوة الإنجازية	القوة الإنجازية
-------------------	--------------------	--------------------

¹ ابن كثير، مرجع سابق، ص 241

² ينظر: ابن عاشور، مرجع سابق، ص 136، و ابن كثير، مرجع سابق، ص 242

³ ينظر: الزخشري، مرجع سابق، ص 510

الفصل الثاني (تطبيقي) ----- أفعال الكلام البسيطة في سورة القصص

المستلزمة	المباشرة	البسيط
تعظيم لهذا الحق لاختصاصه بالله Y و"ثناء على الجائي به"p ¹	إخبار	فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا
تعنت وعناد من الكفار باقتراحات مبنية على معاذير مقطوعة ²	تمنّ	قَالُوا لَوْلَا أُوتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَى
إثبات لكفرهم وتقريع لهم وتبكيك بالحجة الدامغة	استفهام	أَوَلَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أُوتِيَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ
لمماراتهم في الحق الواضح وصددهم عنه وعدم إذعان له واعتراض على صاحبه وراء ولباجا ³	إخبار	قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا
	إخبار	وَقَالُوا إِنَّا بِكُلِّ كَافِرُونَ
	أمر	قُلْ
تّحكم ومبالغة في التعجيز والإفحام والإحراج إنصافا ومطالبة بالحجة ⁴	إخبار	فَاتُّوا بِكِتَابٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَى مِنْهُمَا أَتَّبِعُهُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ

المبحث الثاني: أفعال الكلام البسيطة في قصة محمد p [43-75]

المقطع الأول: محمد p يقارع بالحجة قومه المعاندين [43-51]

(فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (50) وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (51))

القوة الإنجازية المستلزمة	القوة الإنجازية المباشرة	الفعل الكلامي البسيط
---------------------------------	--------------------------------	----------------------------

¹ ابن عاشور، مرجع سابق، ص 137

² ينظر: الزخشري، مرجع سابق، ص 511

³ ينظر: ابن كثير، مرجع سابق، ص 243

⁴ ينظر: ابن عاشور، مرجع سابق، ص 140

الفصل الثاني (تطبيقي) ----- أفعال الكلام البسيطة في سورة القصص

فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ	إخبار	"إعجاز لهم بالإخبار عن الغيب" ¹ ونفي إتيانهم به البتة لكنها المكابرة والتكذيب وفيه تنبيه وتحذير للنبي p وأتباعه من الكفار
وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ	استفهام	"جزم بأنهم غير معذورين" ² خذلانا لهم وتخلية بينهم وبين أهوائهم وإنكاراً عليهم مرأهم والتواءهم، حيث ألزموا الحجة ولم يبق لهم إلا اتباع الهوى ³
إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ	تقرير	
وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ	تقرير	فيه تحقيق لفائدة التدبر والتذكر وقطع لعذر المشركين وإزالة لحجتهم في التدبر ونفي التذكر عنهم فالقرآن نزل مُنْجِماً ⁴
لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ	ترج	

تعقيب على المقطع الأول: محمد p يقارع بالحجة قومه المعاندين [51-43]

غلبت الإخباريات على هذا المقطع، وتضافرت لتثبت صدق رسالة المصطفى فقد أخبر p عن الغيب رغم غيابه عن الزمان والمكان، فأخبر عما حدث لموسى U عند جبل الطور وما كان من لقاء الرجل الصالح وزواجه من إحدى ابنتيه، فيما أبرزت التوجيهيات -على قلتها- نفاق الكفار وتهربهم من الحق بشتى الطرق

المبحث الثاني: أفعال الكلام البسيطة في قصة محمد p [75-43]

المقطع الثاني: محمد p يستبشر خيراً بمؤمني أهل الكتاب [55-52]

(الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ (52) وَإِذَا يُنْزِلُ عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ (53) أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَذَرُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (54) وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا تَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ (55))

الفعل الكلامي البسيط	ق . إ . م	القوة الإنجازية المستلزمة
----------------------	-----------	---------------------------

¹ ابن عاشور، مرجع سابق، ص 141

² سيد قطب، مرجع سابق، ص 2699

³ ينظر: ابن عاشور، مرجع سابق، ص 142

⁴ ينظر: سيد قطب، مرجع سابق، ص 2700، و ابن كثير، مرجع سابق، ص 245

الفصل الثاني (تطبيقي) ----- أفعال الكلام البسيطة في سورة القصص

ثناء على استمرار إيمانهم وإثبات لتجدده ومدحهم باستقامة الطبع وخلوص النية لتصديقهم القرآن الكريم والرسول ¹ ρ وتعريض بالمشركين إخراجا لهم وقطعا لحجتهم	إخبار	الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ
	إخبار	وَإِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ
	إخبار	إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا
	إخبار	إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ
"وعد بحسن الجزاء" ² وتنبيهه على استحقاقهم الأجر المضاعف لما وصفوا به وحث على الصبر	تقرير	أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا
مدح الله Y لهذه الطائفة المؤمنة من أهل الكتاب لا تصافهم بالأدب الجَم من بعد عن الجدال وترفع عن اللغو ومحاوره الجهال إذ ذمهم لا ينفع وإظهار العناية بهم لسماحة نفوسهم وتواضعهم وحبهم للخير للجميع ³	وصف	وَيَذَرُونِ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ
	وصف	وَمَا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ
	وصف	وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ
	وصف	وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ
	وصف	سَلَامٌ عَلَيْكُمْ
	وصف	لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ

تعقيب على المقطع الثاني: محمد ρ يستبشر خيرا بمؤمني أهل الكتاب [52-55]

سيطرت الإخباريات على هذا المقطع من خلال تعداد صفات مؤمني أهل الكتاب واعترافهم بصدق الرسول ρ وصدق ما جاء به لما وجدوه في كتبهم من نبأه.

المبحث الثاني: أفعال الكلام البسيطة في قصة محمد ρ [43-75]

المقطع الثالث: الله Y يوجه رسوله ρ وقومه إلى الحق والخير [56-61]

(إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (56) وَقَالُوا إِنْ تَتَّبِعِ الْهُدَى مَعَكَ نُتَخَطَفُ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِنْ لَدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ(57))

¹ ينظر: ابن عاشور، مرجع سابق، ص 143

² سيد قطب، مرجع سابق، ص 2701

³ ينظر: البقاعي، مرجع سابق، ص 314، و الزخشري، مرجع سابق، ص 514

الفصل الثاني (تطبيقي) ----- أفعال الكلام البسيطة في سورة القصص

الفعل الكلامي البسيط	القوة الإنجازية المباشرة	القوة الإنجازية المستلزمة
إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ	تقرير	كناية عن الدعوة لتفويض الأمر لله وتسليمية
وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ	تقرير	لنبي ρ ونزعا لكمده لعدم إسلام عمه ¹ كون
وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ	تقرير	الهداية اختصاص الله Y وحده دون سواه
وَقَالُوا إِن نَتَّبِعِ الْهُدَى مَعَكَ نُخْطَفُ مِنْ أَرْضِنَا	إخبار	اعتذار من طائفة من الكفار عن اتباعه ρ حياء من المكابرة والمجاهرة بالتكذيب ²
أَوَلَمْ نُمْكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا	استفهام	توبيخ لهم وإنكار عليهم جحدهم فضل الله وقلة اعتبارهم بمصدر الأمن وصاحبه
يُجْبَىٰ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ مِّنْ لَّدُنَّا	إخبار	وامتنان عليهم إبطالا لمعذرتهم وردا على جهلهم وتغافلهم ³
وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ	تقرير	نفس القوة الإنجازية المباشرة

المبحث الثاني: أفعال الكلام البسيطة في قصة محمد ρ [43-75]

المقطع الثالث: الله Y يوجه رسوله ρ وقومه إلى الحق والخير [56-61]

(وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطَرَتْ مَعِيشَتَهَا فَبَلَكَ مَسَاكِينُهُمْ لَمْ تُمْسِكْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ (58) وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَىٰ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ (59))

¹ ينظر: ابن عاشور، مرجع سابق، ص 147

² ينظر: سيد قطب، مرجع سابق، ص 2703

³ ينظر: البقاعي، مرجع سابق، ص 320

القوة الإنجازية المستلزمة	القوة الإنجازية المباشرة	الفعل الكلامي البسيط
تخويف لأهل مكة من سوء العاقبة و"تشاؤم بتلك الأطلال" ¹ اعتباراً وتعاضاً بمصير سكانها المستحقين للعذاب وكناية عن انقراضهم إنذاراً لمن خلفهم مع تعظيم الله Y واختصاصه بالإرث ²	تقرير	وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطَرْتُمْ مَعِيشَتَهَا
	وصف	فَتِلْكَ مَسَاكِينُهُمْ
	وصف	لَمْ تُسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا
	تقرير	وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ
بيان عدله Y وتقديسه عن الظلم ³ وإبراز لرسوخ تلك الصف الإلهية في عدم إهلاك القرى إلا بعد ظلمها ⁴ وفيه إلزام للمشركين بالحجة قطعاً لمعذرتهم	تقرير	وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمَمٍ رَسُولًا
	تقرير	يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا
	تقرير	وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَى إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ

المبحث الثاني: أفعال الكلام البسيطة في قصة محمد p [43-75]

المقطع الثالث: الله Y يوجه رسوله p وقومه إلى الحق والخير [56-61]

(وَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى أَفَلَا تَعْقِلُونَ (60) أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَاقِيهِ كَمَنْ مَتَّعْنَاهُ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ (61))

¹ الزمخشري، مرجع سابق، ص 516

² ينظر: ابن عاشور، مرجع سابق، ص 150

³ ينظر: الزمخشري، مرجع سابق، ص 517

⁴ ينظر: ابن عاشور، مرجع سابق، ص 152

القوة الإنجازية المستلزمة	القوة الإنجازية المباشرة	الفعل الكلامي البسيط
توبيخ وتقريع للمشرّكين لعدم استدلالهم بعقولهم على طريق الخير وانكار عليهم تأنيبا لهم وتعجبا من حالهم ¹	تقريع	وَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا
	تقريع	وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى
	استفهام	أَفَلَا تَعْقِلُونَ
إنكار المشابهة والمماثلة بين الحاليين ² وجزم بتحقيق الوعد	استفهام	أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَاقِيهِ كَمَنْ مَتَّعْنَاهُ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا
فيه "إنحاء بالكراهة في الاحضار" ³ تشييعا بهم	إخبار	ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ

تعقيب على المقطع الثالث: الله Y يوجّه رسوله p وقومه إلى الحقّ والخير [56-61]

كثرت الإخباريات في هذا المقطع، وقلّت التوجيهيات؛ أما الأولى فجاءت لتنبيه إلى الهداية الإلهية ثم لتذكر بكفر سكان قريش نعمة الأمن التي وهبهم الله Y إياها، ولتثبت ألاّ فضل لنعيم الدنيا إذا ما قورن بنعيم الآخرة فيما دعت الثانية أي التوجيهيات إلى التدبر واستعمال العقل لمعرفة طريق الهداية.

المبحث الثاني: أفعال الكلام البسيطة في قصة محمد p [43-75]

المقطع الرابع: الكفار يلاقون الويلات يوم القيامة [62-67]

¹ ينظر: ابن عاشور، مرجع سابق، ص154، والزمخشري، مرجع سابق، ص 517

² ينظر: ابن عاشور، مرجع سابق، ص155

³ سيد قطب، مرجع سابق، ص 2705

الفصل الثاني (تطبيقي) ----- أفعال الكلام البسيطة في سورة القصص

(وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ (62) قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ (63) وَقِيلَ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَرَأَوُا الْعَذَابَ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ (64))

القوة الإنجازية المستلزمة	القوة الإنجازية المباشرة	الفعل الكلامي البسيط
تحويل من حصول أمر فظيع في ذلك اليوم تأنيبا للكفار وتوبيخا لهم، فالاستفهام مستعمل في الانتفاء ¹ ليدل على التهكم وبيان الخزي والفضيحة	استفهام	وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ
جواب مردود من أئمة الكفر للاعتذار به تمهيدا للتوصل من جرمهم قصد التمايز عن أتباعهم والتبرؤ منهم إذ لا فرق بين غيبتنا وغيبتهم حسب زعمهم ²	نداء	قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبَّنَا
	وصف	هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا
	إخبار	أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا
	إخبار	تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ
	إخبار	مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ
دعوة للاستغاثة بالطواغيت إذلالا للكفار وإعناتا لهم وتوبيخا عن اتخاذهم الشركاء وفيه شماتة بهم ³ لخدلان شركائهم لهم	أمر	وَقِيلَ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ
	إخبار	فَدَعَوْهُمْ
	إخبار	فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ
"فيه تأييس لهم من الهداية" ⁴ رغم تمنيتهم ذلك وتحسرهم على عدم اهتدائهم	إخبار	وَرَأَوُا الْعَذَابَ
	تمنٍ	لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ

المبحث الثاني: أفعال الكلام البسيطة في قصة محمد ﷺ [43-75]

المقطع الرابع: الكفار يلاقون الويلات يوم القيامة [62-67]

¹ ينظر: ابن عاشور، مرجع سابق، ص 156

² ينظر: ابن كثير، مرجع سابق، ص 248، والبقاعي، مرجع سابق، ص 325

³ ينظر: الزخشري، مرجع سابق، ص 519

⁴ ابن كثير، مرجع سابق، ص 250

الفصل الثاني (تطبيقي) ----- أفعال الكلام البسيطة في سورة القصص

(وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ (65) فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ (66) فَأَمَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَعَسَى أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ (67))

القوة الإنجازية المستلزمة	القوة الإنجازية المباشرة	الفعل الكلامي البسيط
"تكرار الإنكار لمناسبة مقام الموعدة" ¹ وفيه تأنيب وترذيل لتقصيرهم وتبكيث لهم وتوبيخ على تكذيبهم الرسل	استفهام	وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ
تعبير عن حيرتهم لحفاء الجواب عنهم فهم ذاهلون ذهول المكروب الصامت ² عاجزين عن الرد من شدة البهت والوجم	وصف وصف	فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ
"جزم بتحقيق الفلاح" ³ لمن هذا وصفه مع المجاهدة ⁴ و"فيه تعريض بالكافرين كناية عن عدم فلاحهم" ⁵ رغم أن في الوقت فسحة للاختيار	ترج	فَأَمَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَعَسَى أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ

تعقيب على المقطع الرابع: الكفار يلاقون الويلات يوم القيامة [62-67]

كثرت الإخباريات في هذا المقطع لتبين حالة التخبط والتنازع التي يكون عليها الكفار يوم القيامة، إذ تبرأ بعضهم من بعض أملا في النجاة أو في تخفيف التبعات على الأقل، أما التوجيهيات فوردت لإفحام الكفار في يوم الحشر وإذلالهم وإلا فالله يعلم حالهم ومآلهم.

المبحث الثاني: أفعال الكلام البسيطة في قصة محمد p [43-75]

المقطع الخامس: الله Y يُنعم على عباده بغير حساب [68-75]

¹ ابن عاشور، مرجع سابق، ص 162

² ينظر: سيد قطب، مرجع سابق، ص 2706

³ الزمخشري، مرجع سابق، ص 520

⁴ ينظر: البقاعي، مرجع سابق، ص 338

⁵ ابن عاشور، مرجع سابق، ص 164

الفصل الثاني (تطبيقي) ----- أفعال الكلام البسيطة في سورة القصص

(وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ (68) وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ (69) وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (70))

الفعل الكلامي البسيط	القوة الإنجازية المباشرة	القوة الإنجازية المستلزمة
وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ	إخبار	اختصاصه Y بالخلق وتعظيمه وتقدير تفرد بالاختيار دون سواه وتفويض إلى حكمته تعالى وحده ¹
وَيَخْتَارُ	إخبار	
مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ	إخبار	
سُبْحَانَ اللَّهِ	وصف	تنزيه الله Y والثناء عليه بما يستحق
وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ	وصف	
وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ	إخبار	"إيماء إلى تمكن بغض النبي ρ من صدورهم" ²
وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ	إخبار	إثبات لافتقار الكل إليه ونهي عن دعاء غيره Y والإزام البشر بإثبات البعث واهتمام بالانتهاء إليه واستدلال على انتفاء إلهية سواه ³
لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ	إخبار	
وَلَهُ الْحُكْمُ	إخبار	
وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ	إخبار	

المبحث الثاني: أفعال الكلام البسيطة في قصة محمد ρ [43-75]

المقطع الخامس: الله Y يُنعم على عباده بغير حساب [68-75]

¹ ينظر: ابن عاشور، مرجع سابق، ص 165

² نفس المرجع، ص 166

³ ينظر: نفس المرجع، ص 167

الفصل الثاني (تطبيقي) ----- أفعال الكلام البسيطة في سورة القصص

(قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَاءٍ أَفَلَا تَسْمَعُونَ (71)
قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ
(72))

الفعل الكلامي البسيط	القوة الإنجازية المباشرة	القوة الإنجازية المستلزمة
قُلْ	أمر	دعوة للتدبر في امتنان الله Y على الناس إيقاظا لمشاعرهم رحمة بهم و"تعريضا بكفر المشركين جلائل نعمه"¹ وتعجيز وتوبيخ للمشككين في قدرته² وفيه دلالة عن انتفاء سمعهم وبصرهم وعدم انتفاعهم بآيات الله البينات وقد تكرر الأمر والاستفهام للتقرير والتعجيز والتوبيخ³
أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ	استفهام	
مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَاءٍ	استفهام	
أَفَلَا تَسْمَعُونَ	استفهام	
قُلْ	أمر	
أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ	استفهام	
مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ	استفهام	
أَفَلَا تُبْصِرُونَ	استفهام	

المبحث الثاني: أفعال الكلام البسيطة في قصة محمد p [43-75]

المقطع الخامس: الله Y يُنعم على عباده بغير حساب [68-75]

¹ ابن عاشور، مرجع سابق، ص 168

² ينظر: الزخشري، مرجع سابق، ص 521

³ ينظر: نفس المرجع. ص 522

الفصل الثاني (تطبيقي) ----- أفعال الكلام البسيطة في سورة القصص

(وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (73) وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ (74) وَنَزَعْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ (75))

القوة الإنجازية المستلزمة	القوة الإنجازية المباشرة	الفعل الكلامي البسيط
امتنان من الله Y على خلقه ¹ ودعوة للعباد لشكر رازقهم	تقرير	وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ
نفس القوة الإنجازية المباشرة	ترج	وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ
تكرار الفعل للتوبيخ ² والتقريع و التبكيت والتحزين	استفهام	وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ
دلالة على تحقق وقوع الأمر	إخبار	وَنَزَعْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا
"أمر للتعجيز" ³ وإظهار عظمة المتكلم	أمر	فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ
عجز عن الجواب ويقين بالمؤاخذة	تقرير	فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ
تعجيزا لهم وتوبيخا عن عدم إيجاد برهان	تقرير	وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ

تعقيب على المقطع الخامس: الله Y يُنعم على عباده بغير حساب [68-75]

برز في هذا المقطع نوعان من الأفعال البسيطة هما الإخباريات والتوجيهيات؛ فأما الأولى فتنزه الله سبحانه وتثبت حكمته تعالى وإرادته وعلمه وتفرد به بالخلق والأمر والاختيار، أما الثانية فجاءت داعية للتدبر في نعم الله Y على الإنسان في تعاقب الليل والنهار إذ يجب ألا يعيش غافلا عن تدبير الله لمعيشتهم، واختياره لحياته وهذا ما فات المشركين فחסروا يوم القيامة خسرا مبينا.

المبحث الثالث: أفعال الكلام البسيطة في قصة قارون [76-88]

المقطع الأول: قارون يعتد بماله ويطغى على قومه [76-82]

¹ ينظر: ابن عاشور، مرجع سابق، ص 169

² ينظر: نفس المرجع، ص 170

³ نفس المرجع، ص 173

الفصل الثاني (تطبيقي) ----- أفعال الكلام البسيطة في سورة القصص

(إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ (76))

الفعل الكلامي البسيط	القوة الإنجازية المباشرة	القوة الإنجازية المستلزمة
إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى	إخبار	تعجب من سرعة بطر قارون نعمة ربه وبغيه
فَبَغَى عَلَيْهِمْ	وصف	و"اجتراؤه على قومه" ¹ وأقاربه من بني إسرائيل
وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ	وصف	نفس القوة الإنجازية المباشرة
إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ	نهي	ذم لهذا الفرح المفرط المفضي للعجب والبطر ونهي من صالح قومه له عن المبالغة فيه
إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ	تقرير	لأنه يستلزم الإعراض عن الجدل ²

تعقيب على المقطع الأول: قارون يعتد بماله ويطغى على قومه [76-82]

برز في هذا المقطع نوعان من الأفعال البسيطة هما الإخباريات والتوجيهيات؛ فأما الإخباريات فتجسدت في الوصف الدقيق لثراء قارون الفاحش، هذا الثراء الذي أدى به إلى التكبر على قومه وظلمهم، فكانت نهايته الخسف، كما بينت اغترار ضعاف الإيمان به، وأما التوجيهيات فتبرز النصيح الصادق الذي أسداه مؤمنو قومه له أملا في اتعاضه وصلاح حاله.

المبحث الثالث: أفعال الكلام البسيطة في قصة قارون [76-88]

المقطع الأول: قارون يعتد بماله ويطغى على قومه [76-82]

¹ البقاعي، مرجع سابق، ص 349

² ينظر: ابن عاشور، مرجع سابق، ص 178، و الزمخشري، مرجع سابق، ص 524

الفصل الثاني (تطبيقي) ----- أفعال الكلام البسيطة في سورة القصص

(وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ (77) قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي أَوَلَمْ يَعْلَم أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ (78))

الفعل الكلامي البسيط	القوة الإنجازية المباشرة	القوة الإنجازية المستلزمة
وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ	أمر	دعوة للاهتمام بالآخرة ¹ اهتماما كبيرا
وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا	نهي	مع إباحة التمتع بحلال الدنيا
وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ	أمر	ونصح بتحصيل الثواب بالدنيا للآخرة
وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ	نهي	نفس القوة الإنجازية المباشرة
إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ	تقرير	نهي عن الفساد وتحذير منه
قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي	تقرير	عُجِبَ وتطاول من قارون، وجواب متصلف منه لإفحام صالح قومه ² وبطر ³ لنعمة ربه Y غرورا وافتخارا بنفسه
أَوَلَمْ يَعْلَم أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا	استفهام	تقريع لقارون وإنكار عليه أفعاله وتعجب من جهله ³
وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ	تقرير	كناية عن علم الله بذنوبهم وكثرتها وفيه تهديد لهم تقريعا وتبكيتا

المبحث الثالث: أفعال الكلام البسيطة في قصة قارون [76-88]

المقطع الأول: قارون يعتد بماله ويطغى على قومه [76-82]

¹ ينظر: ابن عاشور، مرجع سابق، ص 179

² ينظر: الزمخشري، مرجع سابق، ص 524

³ ينظر: القرطبي، مرجع سابق، ص 316

الفصل الثاني (تطبيقي) ----- أفعال الكلام البسيطة في سورة القصص

(فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ)
(79) وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلَكُمْ تَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلْقَاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ (80)

الفعل الكلامي البسيط	القوة الإنجازية المباشرة	القوة الإنجازية المستلزمة
فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ	وصف	مفاخرة بأمواله وعدم اتعاض بمواعظ قومه و"تمحض للإقبال على لذائذ الدنيا" ¹ فرحا وتشبه بما أُوتي
قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ	تمني	نفس القوة الإنجازية المباشرة
إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ	تقرير	إعجاب و تعجب من هذا الحظ الوافر وتمنييه
وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلَكُمْ تَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا	إخبار	دعاء بالهلاك وتعجب مشوب بالزجر مع اعتزازا بالإيمان وحصر الثواب في المؤمن العامل ²
وَلَا يُلْقَاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ	إخبار	أمر بالصبر على الحرمان والابتلاء وتعريض بغير الصابرين زجرا لهم وردعا ³

¹ ابن عاشور، مرجع سابق، ص183

² ينظر: الزخشري، مرجع سابق، ص525

³ ينظر: نفس المرجع، نفس الصفحة

المبحث الثالث: أفعال الكلام البسيطة في قصة قارون [76-88]

المقطع الأول: قارون يعتد بماله ويطغى على قومه [76-82]

(فَحَسَفْنَا بِهِ وَبَدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ (81) وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيَكَآئُ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بَنَاهُ وَيَكَآئُهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ (82))

القوة الإنجازية المستلزمة	القوة الإنجازية المباشرة	الفعل الكلامي البسيط
تعجيل بالعقاب من الله Y لقارون وخذلان له ولأتباعه في الدنيا والآخرة ¹	إخبار	فَحَسَفْنَا بِهِ وَبَدَارِهِ الْأَرْضَ
	إخبار	فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ
	إخبار	وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ
ندامة وأسف من المفتونين بقارون على ما تمنوه وحمد الله Y على عدم استجابته لدعائهم ²	وصف	وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيَكَآئُ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ
تنبيه على الخطأ وتندم وتعجب من دقائق تدبيره Ψ وتفويض لحكمة الله Y ووجوب الرضى بما قسم ³	تقرير	لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بَنَاهُ
	تقرير	وَيَكَآئُهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ

¹ ينظر: البقاعي، مرجع سابق، ص 360، و الزخشري، مرجع سابق، ص 527

² ينظر: سيد قطب، مرجع سابق، ص 2713

³ ينظر: الزخشري، مرجع سابق، ص 528

المبحث الثالث: أفعال الكلام البسيطة في قصة قارون [76-88]

المقطع الثاني: نعم الله Y تقتضي عبادته وتوحيده [83-88]

(تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ (83) مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (84))

الفعل الكلامي البسيط	القوة الإنجازية المباشرة	القوة الإنجازية المستلزمة
تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا	تقرير	"تعظيم لتلك الدار، وتفخيم شأنها" ¹ وتشويق لاستشراف المشار إليه وتعريض بحوان الدنيا على الله Y وتبليغ للنبي P بقصر الجنة على المؤمنين ²
وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ	تقرير	
مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا	تقرير	تنبيه على عدل الله Y بل ورحمته ³ وزيادة تحبيب في الحسنه وتهجين السيئة تقييحا لحالها ⁴ وتبغيضا لها في القلوب وإشارة إلى أن العبرة بخاتمة الأمور
وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ	تقرير	

¹ الزمخشري، مرجع سابق، ص 528

² ينظر: ابن عاشور، مرجع سابق، ص 189

³ ينظر: نفس المرجع، ص 191

⁴ ينظر: البقاعي، مرجع سابق، ص 373

المبحث الثالث: أفعال الكلام البسيطة في قصة قارون [76-88]

المقطع الثاني: نعم الله Y تقتضي عبادته وتوحيده [83-88]

(إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (85) وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَنْ يُلْقَىٰ إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِلْكَافِرِينَ (86))

الفعل الكلامي البسيط	القوة الإنجازية المباشرة	القوة الإنجازية المستلزمة
إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ	تقرير	بشرى للنبي p بالحماية وبشارة بالعودة إلى مكة والتمكين له بعد المفارقة ووعدده بحسن العاقبة وتنويهه بعظم شأنه تأييدا له وتشبيها لفؤاده ¹
قُلْ	أمر	فيه تعريض بالمشركين وأنهم ضالون مضلون ²
رَبِّي أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ	تقرير	
وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَنْ يُلْقَىٰ إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ	تقرير	"إثبات قاطع عن عدم تطلعه p للرسالة" ³ بل هو فضل ومنة ورحمة من الله Y
فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِلْكَافِرِينَ	نهي	تحذير للرسول p من مظاهر الكفار واستلزام الأمر الغلظة عليهم و"تهيج له لإثارة غضبه عليهم" ⁴

¹ ينظر: سيد قطب، مرجع سابق، ص 2714، والقرطبي، مرجع سابق، ص 321

² ينظر: ابن عاشور، مرجع سابق، ص 193

³ سيد قطب، مرجع سابق، ص 2715

⁴ ابن عاشور، مرجع سابق، ص 195

المبحث الثالث: أفعال الكلام البسيطة في قصة قارون [76-88]

المقطع الثاني: نعم الله Y تقتضي عبادته وتوحيده [83-88]

(وَلَا يَصُدُّنَّكَ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ بَعْدَ إِذْ أُنْزِلَتْ إِلَيْكَ وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (87) وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (88))

الفعل الكلامي البسيط	القوة الإنجازية المباشرة	القوة الإنجازية المستلزمة
وَلَا يَصُدُّنَّكَ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ بَعْدَ إِذْ أُنْزِلَتْ إِلَيْكَ	نهي	"تحذير المسلمين من الركون للكافرين" ¹ بعد إنزال الكتاب عليهم ²
وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ	أمر	إلزام بدوام الدعوة لله Y إعدارا لهم
وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ	نهي	وتحذير من اتباع المشركين وأهوائهم ³
وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ	نهي	دعوة لإبطال الشرك وإظهار ضلال أهله ⁴
لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ	تقرير	أمر بالتوحيد وإبراز أن الهلاك
كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ	تقرير	دليل على انتفاء إلهية غيره Y
لَهُ الْحُكْمُ	تقرير	وحصر الملك والتصرف فيه سبحانه
وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ	تقرير	والمآل إليه وحده

تعقيب على المقطع الثاني: نعم الله Y تقتضي عبادته وتوحيده [83-88]

¹ ابن عاشور، مرجع سابق، ص 196

² ينظر: الزخشري، مرجع سابق، ص 530

³ ينظر: سيد قطب، مرجع سابق، ص 2716

⁴ ينظر: ابن عاشور، مرجع سابق، ص 197

الفصل الثاني (تطبيقي) ----- أفعال الكلام البسيطة في سورة القصص

برز في هذا المقطع نوعان من الأفعال البسيطة هما الإخباريات والتوجيهيات؛ فأما الإخباريات فتجسدت في الوعد الذي بشر الله Y به رسوله p في إرجاعه إلى موطنه مكة سالما غانما كما أرجع موسى U من قبل إلى مصر رسولا نبيا، وتجسدت أيضا في الحديث عن الآخرة ومهرها ومن يستحقها وأن الجزاء من جنس العمل، أما التوجيهيات فدعت في مجملها الرسول p والمسلمون من بعده إلى توحيد الله والدعوة إليه مع مظاهرة الكفار والمشركين.

ملخص الفصل الثاني - تطبيقي-

نخلص في نهاية هذا الفصل الثاني - تطبيقي- إلى جملة من الاستنتاجات لعل من أبرزها:

- خرجت العديد من الأفعال الكلامية في سورة "القصص"¹ -ربيعا تقريبا- عن قوتها الإنجازية المباشرة إلى معانٍ إنجازية غير مباشرة لتعبّر عن أغراض شتى وتخطب متلقين مختلفين.
- بلغ تعداد أفعال الكلام في سورة "القصص" 307 فعلا توزعت بين إخبارية، وتوجيهية، وإلزامية، وتعبيرية وكان هذا التواتر بنسب متفاوتة.
- احتلت الإخباريات المرتبة الأولى في الأفعال الكلامية للسورة بسبب سيادة الجانب القصصي عليها حيث مثّل هذا الجانب ثلثي السورة تقريبا (56 آية)، وكان عدد الأفعال الإخبارية 201 فعلا، أي ما نسبته 65.5 % منها 192 فعلا إخباريا مباشرا و 09 أفعال غير مباشرة كان أصلها أفعالا توجيهية.
- حلّت التوجيهيات في المرتبة الثانية لوفرة الأساليب الإنشائية في المدونة للتوجيه تارة وللنصح أخرى... وكان عدد الأفعال التوجيهية 75 فعلا، أي ما نسبته 24.5 %، منها 62 فعلا توجيهيا مباشرا و 13 فعلا غير مباشرة كان أصلها أفعالا إخبارية.

¹ ينظر: ملحق 02: إحصائيات أنواع الأفعال الكلامية في سورة القصص، ص 175-185

الفصل الثاني (تطبيقي) ----- أفعال الكلام البسيطة في سورة القصص

- جاءت الإلزاميات في المرتبة الثالثة وتعدّ الملتمزمون في السورة، فكانت يقينية من الخالق، وصادقة من أوليائه وكاذبة من الطغاة وكان عدد الأفعال الإلزامية 49 فعلا، أي ما نسبته 16%، منها 48 فعلا إلزاميا مباشرا وفعلا واحدا غير مباشرة كان أصله فعلا تعبيريا.
- وردت التعبيرات في المرتبة الأخيرة ومقاربة للإلزاميات كون مشاعر الخوف والرجاء والشك سيطرت على أجواء السورة من بدايتها إلى نهايتها، وكان عدد الأفعال التعبيرية 43 فعلا، أي ما نسبته 14% منها 15 فعلا تعبيريا مباشرا و38 فعلا غير مباشرة كان أصل معظمها أفعالا إخبارية، وثلاثة منها إنشائية.
- انعدمت الاعلانيات في المدونة، لأنها أفعال إنجازية مؤسساتية تقتضي عرفا غير لغوي، ومؤسسات خاصة.
- تختلف الأفعال الكلامية في المدونة من حيث درجة قوتها الإنجازية حسب احتوائها على عوامل التأكيد المتنوعة من عدمها بحسب طبيعة المخاطب ونفسيته، ومدى قابليته للخطاب أو الرسالة.
- يُعدّ أسلوب النداء فعلا كلاميا ثانويا يخدم الفعل الكلامي الرئيسي الذي يرد بعده، إذ لا يمكن إيجاده معزولا في التعبير.
- الأصل في الكلام أن يُحمّل على الحقيقة ولا يتمّ العدول إلى المجاز إلا بوجود قرينة ملفوظة أو ملحوظة.
- أفعال الكلام في المدونة متداخلة فيما بينها في بعض الأحيان، ولا يمكن التمييز بينها بسهولة، إذ قد يخرج الفعل الكلامي الخبيري الواحد مثلا إلى غرضي التوجيه والتعبير أو التعبير والإلزام في الوقت نفسه.

الفصل الثالث:

أفعال الكلام الحجاجية

المرتببة سورة القصص

الفصل الثالث (تطبيقي) ----- أفعال الكلام الحجاجية المركبة في سورة القصص

توطئة:

سأخصّص هذا الفصل التطبيقي الثاني لاستنتاج الأفعال الكلامية الحجاجية المركبة في كامل سورة القصص بحيث أجعل كلّ مجموعة من الآيات المتتالية تشكل فعلا حجاجيا يتكون من نتيجة واحدة محدّدة قد تكون ملفوظة أو ملحوظة ثم أحشد لها عددا من الحجج التي تخدمها معتمدا طريقة السلام الحجاجية دون تكرار نفس الآيات -تجنّبا للإطراب- رغم كثرة النتائج، وتعدد الحجج التي يمكن استخلاصها من مدونة البحث وقمت بهذا الأمر وفق الطريقة التالية:

- أكتب الآيات المعنية بالدراسة والتي تحوي الحجج ونتيجتها
- أحدّد النتيجة (ن) في اليمين، وأضع الآية التي تقابلها في اليسار إن وجدت وإلا أضع كلمة (مضمرة)
- أحدّد الحجج التي تخدم تلك النتيجة (ح1...حن) في اليمين، وأضع الآيات التي تقابلها في اليسار
- أربط بين النتيجة والحجج التي تخدمها باعتماد العوامل الحجاجية والمؤشرات السياقية المتوافرة.
- أذكر تعقيبات ختامية حول طبيعة الحجج، وأهم الروابط الحجاجية التي تضمنتها، ودورها في المنظومة الحجاجية المذكورة.

الفصل الثالث (تطبيقي) ----- أفعال الكلام الحجاجية المركبة في سورة القصص

(طسم (1) تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ (2) نَتْلُو عَلَيْكَ مِنْ نَبَأِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (3))

مضمرة	القرآن معجز	ن
طسم	الحروف المقطعة الخيرة	3ح
نَتْلُو عَلَيْكَ مِنْ نَبَأِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ	الإخبار بالغيب	2ح
تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ	في القرآن خبر كل شيء	1ح

تُشكِّل هذه الآيات الثلاثة فعلا لغويا حجاجيا مركبا يتكون من ثلاثة أفعال لغوية بسيطة، تمثل كلها حججا متساندة تخدم نتيجة أو دعوى مضمرة مفادها أن هذا القرآن معجز.

أما الحجة الأولى: فكانت فعلا لغويا إخباريا يصف آيات القرآن العظيمة بالوضوح والإبانة فهي تبين بفصاحتها

أنه كلام الله لا كلام العباد وأنه "مبين للحق من الباطل، والحلال من الحرام، وقصص الأنبياء، ونبوة مُحَمَّد ¹p

أما الحجة الثانية: فهي فعل لغوي إخباري جاء بمثابة التفصيل بعد الإجمال إذ ذكر من جملة ما أبانت هذه الآيات

بعضاً من قصة موسى وفرعون لما بين قصتي الكليم والمصطفى من تشابهه واقتصر هنا على الجزء الذي تحصل به

الفائدة وقد دل العامل الحجاجي [من التبعية]² على ذلك.

أما الحجة الثالثة: فتقرر أنّ هذا القرآن الذي أعجز الثقلين أن يأتوا بمثله إنما هو مُكوّن من هذه الحروف التي

يركّب منها هؤلاء القوم كلامهم، لكنّ الإعجاز في صياغته، ولهذا لا تكاد تجد سورة مبدوءة بهذه الحروف المهجائية

إلا وجدت بعدها ذكراً للقرآن الكريم.

تعقيب: الملاحظ أن حجج هذا الفعل اللغوي الحجاجي المركب جاءت متساوقة تسير في اتجاه حجاجي

واحد وقد رتبت في السلم الحجاجي تصاعديا وفق قوتها الحجاجية لا وفق ترتيبها في المصحف؛ فالحجة الأولى

كانت وصفا عاما لهذا القرآن المعجز المبين، والثانية ذكرت مثالا حيا عن تلك الإبانة، فيما كانت الثالثة أقواها

حجاجيا حيث أخذت قيمتها الحجاجية من كونها حروفا غامضة حيّرت البلغاء في تركيبها ومعناها.

¹ القرطبي أبو عبد الله مُحَمَّد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، ج13، مطبعة دار الكتب المصرية، مصر، 1384هـ/1964م، ص 248

² ينظر: ابن عاشور، مرجع سابق، ص65.

الفصل الثالث (تطبيقي) ----- أفعال الكلام الحجاجية المركبة في سورة القصص

(إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضَعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ (4))

ن	↑	فرعون مفسد متكبر	إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ
4ح	+	قطع النسل وهتك العرض	يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ
3ح	+	استعباد ووحشية في المعاملة	يَسْتَضَعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ
2ح	+	استبداد بالرعية [فرق تسد]	وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا
1ح	+	كبر وعجب	إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ

تُشكِّل هذه الآية فعلا حجاجيا مركبا يتكون من خمسة أفعال لغوية بسيطة، يمثل أحدها نتيجة أو دعوى

مفادها أن فرعون متكبر مفسد¹ في الأرض فيما تمثل البقية حججا متساوقة متساندة تخدم تلك النتيجة.

أما الحجة الأولى: فهي فعل لغوي إخباري جاء على شكل جملة اسمية ليقرر تعالي فرعون في ملكه وسلطانه

وجبروته حتى صار من أهل العلو المذموم في الأرض، وأهل الكبر فيها²، وقد سبقت بعامل حجاجي هو أداة

التوكيد [إِنَّ] لتثبت ذاك التعالي وتؤكدده.

أما الحجة الثانية: فقد اشتملت على دليل آخر على تكبر فرعون وإفساده في الأرض، وهو تقسيم سكان مصر

إلى طوائف متفرقة، يتصرف فيهم بشهوته، وينفذ فيهم ما أراد من قهره، وسطوته ليسهل عليه استغلالهم وإيقاع

العداوة بينهم على سياسة [فَرَّقَ تَسُدًا].

أما الحجة الثالثة: فتشير إلى أن بغيه انصب خاصة على فرقة بعينها هي طائفة بني إسرائيل "وكانوا خيار أهل

زمانهم"³ باستعبادهم بالأعمال الشاقة والقدرة، حيث دلّت صيغة الفعل [يَسْتَضَعِفُ] على طلب ذلك الأمر

وتعمده طوال الوقت، وهي جملة حالية أو وصفية⁴ تبرز تلك المعاناة.

¹ عدّد ابن عاشور خمسة مفاسد كبرى لفرعون وفصل القول فيها، ينظر: ابن عاشور، مرجع سابق، ص 68-70

² ينظر: نفس المرجع، ص 66

³ ابن كثير، مرجع سابق، ص 220.

⁴ ينظر: محي الدين الدرويش: إعراب القرآن الكريم وبيانه، مج 7، ج 20، دار الارشاد، حمص، سورية، الطبعة الثالثة، 1992، ص 279

الفصل الثالث (تطبيقي) ----- أفعال الكلام الحجاجية المركبة في سورة القصص

أما الحجة الرابعة: فجاءت لتفصّل بعض مظاهر هذا الاستضعاف؛ فتارة يتمّ بقتل الرجال خوفا منهم على ملكه حسب النبوءة المزعومة¹، وأخرى باستحياء النساء للسبي والامتهان، وقد دلت صيغة الفعل [يُذَبِّحُ] على الوحشية في الذبح وتجده، قال البقاعي: "أي تذيبها كثيرا عند الولادة"²، والفعل [يَسْتَحْيِي] فيه كناية عن ابقائهن أحياء للخدمة وأن يصرن بغايا إذ ليس لهن أزواج³

تعقيب: جاءت حجج هذا الملفوظ الحجاجي متساندة متساوقة* يدعم بعضها بعضا ويعاضده لا تعاند بينها ولا تصادم تسير كلها في اتجاه حجاجي واحد، وتسعى كلها لتحقيق النتيجة ذاتها، وهي أن فرعون متكبر مفسد وقد وردت كلها على شكل جمل خبرية اسمية أو فعلية تقرر هذه الحقيقة مرة وتصفها مرة أخرى مرتبة ترتيبا تصاعديا في هذا السلم الحجاجي حسب قوتها في الدلالة على طغيان فرعون؛ حيث كانت الحجة الأولى عبارة عن كلام عام يشير إلى علو فرعون دون تفصيل لذاك العلو فكانت أقل الحجج قوة في الدلالة على فساد، ثم بدأ مؤشر القوة الحجاجية في التصاعد لاشتمال الحجج الأخرى على تفاصيل فظيعة، وعوامل حجاجية عدة كصيغة الفعل [يُذَبِّحُ] وأحرف الزيادة في الفعلين [يَسْتَحْيِي] و[يَسْتَضْعِفُ]، فيما كانت الحجة الأخيرة أدلّها على هذه النتيجة كيف لا وفرعون يقطع النسل ويهتك العرض وأعظم به فسادا، وقد اقتُصر في هذا الفعل اللغوي المركب على الرابط الحجاجي [الواو] الذي ربط بين الحجتين الأولى والثانية ضمن هذه الحجج المتساوقة المتساندة.

¹ ينظر: الرازي، مرجع سابق، ص 225

² البقاعي، مرجع سابق، ص 240

³ ينظر: ابن عاشور، مرجع سابق، ص 70

* الحجج المتساوقة المتساندة هي الحجج التي تسير في اتجاه حجاجي واحد وتخدم نتيجة واحدة.

الفصل الثالث (تطبيقي) ----- أفعال الكلام الحجاجية المركبة في سورة القصص

(وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ (5) وَنُكِّنْ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ (6))

ن	الله Y ينصر المظلوم المستضعف	مضمرة
4ح	تخليصهم من قاهرهم ومذلهم	وَنُرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ
3ح	تمليكهم الأرض والتصرف فيها	وَنُكِّنْ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ
2ح	توريثهم الأرض وجعلهم قادة متبعين	وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ
1ح	التزام بالإنعام على بني اسرائيل	وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ

تُشكِّل هاتان الآيتان فعلا حجاجيا مركبا يتكون من أربعة أفعال لغوية بسيطة، تمثل كلها حججا متساندة

تخدم نتيجة أو دعوى مضمرة مفادها أنّ الله ينصر عبده المظلوم المستضعف.

أما الحجة الأولى: فحملت بشارة سارة ووعدا عاما بالإنعام على بني إسرائيل بأن يزيل عنهم Y مواد الاستضعاف

فيهلك من قومهم، ويخذل من ناوأهم "عن طريق حكاية الحالة الماضية لاستحضار الصورة في الذهن"¹

أما الحجة الثانية: فقد غُطفت على الأولى بالرباط الحجاجي [الواو] الموحى بتساوق المحتجين وتساندهما فهي

بمثابة التفصيل بعد الإجمال؛ إذ بشرت بأنهم سيصبحون قادة متبوعين متقدمين في الدنيا والدين² ودعاة إلى الخير

وارثين لأرض مصر التي استضعفوا فيها ويسكنون مساكن القبط

أما الحجة الثالثة: ففيها وعد آخر بالتمكين لبني إسرائيل في أرض مصر والتوطئة لهم فيها وصيغة الفعل [نُكِّنْ]

توحي بالمبالغة في الأمر، بحيث ينفذ أمرهم³ ويتسلطون على من ظلمهم.

¹ الصابوني محمد علي، صفوة التفاسير، المجلد الثاني، دار الضياء، قسنطينة، الجزائر، 1990، ص 428

² ينظر: الرازي، مرجع سابق، ص 226

³ ينظر: نفس المرجع، نفس الصفحة.

الفصل الثالث (تطبيقي) ----- أفعال الكلام الحجاجية المركبة في سورة القصص

أما الحجة الأخيرة: وهي التي نزلت بردا وسلاما على بني اسرائيل وكانت كخاتمة المسك إذ تبشر بزوال فرعون وملكه على يد أحد أبنائهم¹، وتحقق نبوءة الكهنة التي يتخذ فرعون الحيلة دونها.

تعقيب: فهذا الفعل الحجاجي لا يبعد كثيرا عن سابقه، حيث تسعى حججه المتساندة المقيدة* التي وردت على شكل جمل فعلية مضارعية إلى تقرير نتيجة واحد هي التزام الله بنصرة المظلوم المستحق لذلك، وقد رتبت تصاعديا من البشارة العامة الأدنى قوة حجاجية صعودا إلى البشارات الخاصة وقد اقتصرت الروابط الحجاجية فيه على [الواو] لأن كل الحجج تسير في وجهة واحدة وتخدم نتيجة واحدة.

¹ ينظر: الرازي، مرجع سابق، ص 227

* الحجج المتساندة المقيدة هي الحجج التي تسير في اتجاه حجاجي واحد وتخدم نتيجة واحدة ولكن تكون متفاوتة في القوة الحجاجية فترتيبها حسب درجة قوتها الحجاجية قوة وضعفا وليس عشوائيا.

الفصل الثالث (تطبيقي) ----- أفعال الكلام الحجاجية المركبة في سورة القصص

(وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفَتْ عَلَيْهِ فَالْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِّنَ الْمُرْسَلِينَ (7))

ن	الله Y يطمئن أم موسى	مضمرة
4ح	وعد بالحفظ وبشرى بالرسالة	إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِّنَ الْمُرْسَلِينَ
3ح	دعوة للأمن والسكينة	وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي
2ح	اقتراح للنجاة	فَإِذَا خِفَتْ عَلَيْهِ فَالْقِيهِ فِي الْيَمِّ
1ح	إظهار الاهتمام بالأمر المكشوف	وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ

تُشكِّل هذه الآية فعلا حجاجيا مركبا يتكون من أربعة أفعال لغوية بسيطة، تمثل كلها حججا متساندة تخدم

نتيجة أو دعوى مضمرة مفادها تطمين الله Ψ لأم موسى.

أما الحجة الأولى: ففيها تسلية لأم موسى ψ بإلهام قذفه الله Ψ في قلبها أو برؤيا منام¹ حتى تصبر على فراق رضيعها وتكون بعد إرضاعه وتوديعه مطمئنة آمنة.

أما الحجة الثانية: فجاءت على شكل جملة شرطية باستعمال العامل الحجاجي [إذا] الذي يبعث على إزالة ذاك الخوف عليه من الهلاك والقتل الذي أمر به فرعون في بني إسرائيل، فهذه الحجة وإن بدت معارضة للنتيجة الكلية لأن اليَم مصدر خوف لا أمن إلا أنه مع الله غير ذلك².

أما الحجة الثالثة: فحملت نهيين من فعلين إنجازيين توجيهيين يحملان نتيجة ضمنية من قبيل اطمئني وقرى عينا وهي نفسها النتيجة الكلية لأن الله تكفل بحفظه وإعادته؛ فكأنه قيل لها "فلا تخافي من هلاكه ولا تحزني على فراقه"³.

¹ ينظر: القرطبي، مرجع سابق، ص 250.

* اتفق جلّ المفسرين على أن أم موسى ما كانت من الأنبياء والرسل وبأن وحيتها كان وحي إلهام لا وحي نبوة.

² ينظر: سيد قطب، مرجع سابق، ص 2679

³ الرازي، مرجع سابق، ص 227.

الفصل الثالث (تطبيقي) ----- أفعال الكلام الحجاجية المركبة في سورة القصص

أما الحجة الرابعة: ففيها "إثارة الجملة الاسمية لأنها تفيد الثبوت والاستمرار فلم يقل سنرده ونجعله رسولا، وذلك

للاعتناء بالبشارة"¹؛ بشارة عاجلة لأم موسى برده إليها لا إلى غيرها "لتكون هي المرضعة له"² و بشارة آجلة

لكنها عظيمة لا تبعث على الطمأنينة فحسب كيف لا وهي ستغدو أم رسول وأيّ رسول، وقد سُبقت الحجة

بعامل حجاجي تمثل في التوكيد الذي أضيف إلى نون العظمة لتقوية الحجة [إنّا].

فالحجج السالفة الذكر حجج متساوقة ذات وجهة حجاجية واحدة وإن تفاوتت في قوتها الحجاجية حسب

ما يوضحه السلم الحجاجي، وهذا الفعل الحجاجي غاية في البيان والاقناع، فقد جمع في آية واحدة بين أمرين

ونهيين وخبرين، وبشارتين³، وقد استعين فيه بالرابطين الحجاجين [الواو والفاء] المفيدتين في وصل الحجج

المتساندة ودعم بعضها بعضا.

¹ الصابوني، مرجع سابق، ص428

² الرازي، مرجع سابق، ص227

³ ينظر: القرطبي، مرجع سابق، ص252، و ابن عاشور، مرجع سابق، ص75

الفصل الثالث (تطبيقي) ----- أفعال الكلام الحجاجية المركبة في سورة القصص

(فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ (8))

ن	استخفاف الله Ψ بفرعون الجاهل الأحمق	مضمرة
ح3	كثرة أخطائهم المتعمدة	إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ
ح2	تربية القوم لعدوهم	لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا
ح1	حرص القوم على هلاكهم جهلا	فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ

تُشكِّل هذه الآية فعلا حجاجيا مركبا يتكون من ثلاثة أفعال لغوية بسيطة، تمثل ثلاثتها حججا تخدم نتيجة أو دعوى مضمرة مفادها تحدي الله Ψ لفرعون بأضعف خلقه استخفافا به.

أما الحجة الأولى: فجاءت على شكل فعل لغوي إخباري يصف تقدير العلي الحكيم في تسيير الأمور بإيصال الرضيع الضعيف إلى عدوه¹ الذي يتلهف لقتله إذ سارعوا لالتقاطه U أخذ اعتناءً به وصيانة له عن الضياع² وكأنهم يتعجلون هلاكهم والرباط الحجاجي [الفاء] يدل على تلك العجلة وذلك التلهف.

أما الحجة الثانية: فقد سُبقت بالرباط الحجاجي [لام العاقبة أو الصيرورة]³؛ لأنهم إنما أخذوه ليكون لهم قرعة عين فكان عاقبة ذلك أن كان لهم عدوا وحزنا، فذكر الحال بالمآل الذي سيصيرون إليه بهذا الفعل لا علة التقاطه⁴ وفي هذا دليل قوي على ضعف حيلة فرعون وحمقه.

أما الحجة الثالثة: فهي فعل لغوي إخباري مؤكد بالعامل الحجاجي [إِنَّ] يقرر أن فرعون وأتباعه "ما كانوا خاطئين معذورين بل مخطئين الصواب دأبهم تعمد الذنوب"⁵ فلا بدع في خطائهم في تربية من لا يُذبحون الأبناء إلا لأجله تعقيب: فالحجج المذكورة حجج متساوقة ذات وجهة حجاجية واحدة تعددت فيها المؤشرات الحجاجية

[الواو، الفاء، إِنَّ، لام العاقبة] وسعت كلها لتثبيت نتيجة واحدة أن قدرة الله Y تظهر في أضعف خلقه.

¹ قال ابن كثير: "إن الله تعالى قبضهم لالتقاطه ليجعله عدواً لهم وحزناً، فيكون أبلغ في إبطال حذرهم منه". ابن كثير، مرجع سابق، ص 222

² ينظر: الرازي، مرجع سابق، ص 230.

³ في معنى لام (لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا) ينظر: ابن كثير، مرجع سابق، ص 223.

⁴ ينظر: القرطبي، مرجع سابق، ص 252

⁵ الزمخشري، مرجع سابق، ص 482

الفصل الثالث (تطبيقي) ----- أفعال الكلام الحجاجية المركبة في سورة القصص

(وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرْتُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (9))

ن	↑	آسيا حريصة على نجاة الصبي المبارك	مضمرة
4ح	—	محاولة التأثير على زوجها	أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا
3ح	—	تعللها بأسباب واهية لحماية الصبي	عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا
2ح	—	دفاع آسيا عن الصبي المبارك	لَا تَقْتُلُوهُ
1ح	—	تعلق آسيا بالصبي المبارك	قَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرْتُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ

تُشكّل هذه الآية فعلا حجاجيا مركبا يتكون من أربعة أفعال لغوية بسيطة، تمثل كلها حججا متساندة

تخدم نتيجة أو دعوى مضمرة مفادها أن آسيا بنت مزاحم حريصة على نجاة هذا الصبي المبارك.

أما الحجة الأولى: فجاءت على شكل جملة خبرية تقرر حقيقة تعلق آسيا دون زوجها فرعون بهذا الرضيع حتى

عدته سبب راحتها، وهذا توفيق منه Ψ لحماية الصبي وجاءت هذه الحجة خالية من أي عامل حجاجي

أما الحجة الثانية: فكانت فعلا لغويا توجيهيا غير مباشر تمثل في النهي بصيغة التعظيم¹ [لَا تَقْتُلُوهُ] تخاطب به

آسيا فرعون وتستعطفه لاستمالة قلبه تحقيقا لطلبها وحماية لمن ستكون نجاحها على يديه.

أما الحجة الثالثة: فتصدرها فعل الترجي [عَسَى] الذي يُتوقع حدوث المرجو منه وترمي الزوجة المؤمنة من خلاله

إلى تبديد مخاوف زوجها الكافر، ووساوس حاشيته لِمَا رأت في الطفل من مخايل الخير ودلائل النفع²

أما الحجة الأخيرة: فعُطفت على سابقتها بعامل العطف والتخيير الحجاجي [أَوْ] حيث تريد آسيا أن تستشير في

زوجها عاطفة الأبوة وتذكره بعوزهم للابن الغائب عن بيتهما³ علّها تفلح في إنقاذ من سينقذها من فرعون وكفره.

تعقيب: اشتملت هذه الحجج المتساندة على الرابط الحجاجي [أَوْ] فزيادة على إفادته عطف الحجتين والربط

بينها أضاف إمكانية حجاجية أخرى تمثلت في فتح باب الاختيار أمام فرعون وتوسيع الامكانيات الحجاجية فإن

لم تقنعه حجة المنفعة المستغني عنها أقنعت حجة التبيي، وقد تضافرت هذه الحجج لتحقيق الدعوى الموضحة سلفا.

¹ ينظر: ابن عاشور، مرجع سابق، ص 79

² ينظر: الرازي، مرجع سابق، ص 232.

³ ينظر: القرطبي، مرجع سابق، ص 253

الفصل الثالث (تطبيقي) ----- أفعال الكلام الحجاجية المركبة في سورة القصص

(وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (10) وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنْبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (11))

ن	↑	أم موسى غير مطمئنة بوعدها ربها	مضمرة
2ح		عدم الاطمئنان عليه	وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ
		لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ	صبر الأم المؤمنة
2ح			
		إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ	عدم كشف سرها
1ح		فرع الأم على الصبي	وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا
		مضمرة	أم موسى مطمئنة بوعدها ربها
ن	↓		

تُشَكِّل هاتان الآيتان فعلا حجاجيا مركبا يتكون من أربعة أفعال لغوية بسيطة، يمثل عكس سابقه من الأفعال المركبة حججا متعاندة يخدم بعضها نتيجة من قبيل أن أم موسى حائرة ولهي ناسية لوعدها ربها، ويخدم بعضها الآخر نتيجة مضادة من قبيل أنها مطمئنة مصدقة بوعدها ربها والنتيجتان مضمرتان.

أما الحجة الأولى: وهي فعل لغوي إخباري يقرر أن فؤاد أم موسى أصبح صفرا من العقل لا قدرة فيه على نظر أو تصريف، فحين سمعت بوقوعه في يد فرعون طار عقلها لما دهمها من فرط الجزع والدهش¹، ونسيت وحي ربها [إِنَّا رَأَوُوهُ إِيلِكِ] فخلت من كل شيء إلا ذكر موسى، وهذه الحجة تخدم النتيجة الأولى أي "أن أم موسى جزعة ناسية لوعدها ربها".

أما الحجة الثانية: فقد تصدرها العامل الحجاجي [كَادَتْ] ليثبت أن ما بعدها من كلام، وهو هلعها وإفشاء سرها -أيًا كان هذا السر- لم يقع بل أنها صبرت واحتسبت وهي تخدم النتيجة الثانية؛ أي أنها صابرة مصدقة بالوعد، "فكادت من شدة خوفها عليه أن تضيع أمرها في الناس، وتهتف كالجنوننة: أن أضعت طفلي"²

¹ ينظر: القرطبي، مرجع سابق، ص 255

² سيد قطب، مرجع سابق، ص 2680

الفصل الثالث (تطبيقي) ----- أفعال الكلام الحجاجية المركبة في سورة القصص

قال القرطبي: "إنه لما شَبَّ سمعت الناس يقولون موسى بن فرعون، فشق عليها وضاق صدرها وكادت تقول هو ابني"¹.

أما الحجة الثالثة: فاشتملت على العامل الحجاجي [لَوْلَا] الذي يستعمل حجاجيا من باب الاحتياط والتحفظ على النتيجة، "وهو حرف امتناع لوجود"² أي أن إفشاء سرها امتنع ولم يتم لوجود الربط الإلهي على قلبها وهي تخدم كذلك النتيجة الثانية وقد أعقبت بالرباط الحجاجي [لام التعليل] الموطئ لتلك النتيجة ليثبت أنها كانت من الصابرين فعلا.

أما الحجة الرابعة: فتدل على حرص الأم على سماع أخبار وليدها، وهي تخدم في الظاهر النتيجة الأولى أي "أنها جزعة غير مصدقة بوعد ربها".

تعقيب: النتيجة النهائية لهذه الحجج المتعارضة³ المقيدة تُظهر أنّ هذا الملفوظ الحجاجي يتجه في الوجهة الحجاجية التي تخدم النتيجة التي مؤداها أنّ "أم موسى كانت صابرة مصدقة بوعد ربها" وأن حرصها على سماع أخبار وليدها لا يُعوّل عليه، فهي بشر غير معصوم وقلب الأم لن يطاوعها في عدم السؤال عنه مع تصديقها بوعد الله Y وأنها لا ترقى للتدليل على الحجة المضادة أو إلى نفي الحجة المثبتة فلا مشاحة في ذلك والمؤشرات الحجاجية [كادت، لولا، لام التعليل] تثبت ذلك.

¹ ينظر: القرطبي، مرجع سابق، ص 256

² محي الدين الدرويش، مرجع سابق، ص 283

³ فصل ابن عاشور في هذه الحجج المتعارضة بإسهاب وذكر أدلة كل فريق. ينظر: ابن عاشور، مرجع سابق، ص 80-83

الفصل الثالث (تطبيقي) ----- أفعال الكلام الحجاجية المركبة في سورة القصص

(وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ (12) فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (13))

ن	↑	إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ Y حق	فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ
2ح	—	عرض أخت حريصة	فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ
1ح	—	امتناعه عن تقبل المراضع	وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ

تُشكِّل هاتان الآيتان فعلا حجاجيا مركبا يتكون من ثلاثة أفعال لغوية بسيطة، يمثل أحدها نتيجة أو دعوى من قبيل أن أن وَعْدَ اللَّهِ Ψ [إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ] حَقٌّ وواقع لا محالة، فيما يمثل الآخران حجتين تخدمان هذه النتيجة.

أما الحجة الأولى: وكانت فعلا لغويا إخباريا يقرر امتناع موسى U عن الرضاع رغم حاجته الفطرية لذلك¹ وذلك تقدير العزيز الحكيم لتحقيق حكمة رَدَّه لأمه وفاءً بالوعد، وقد ساعدت صيغة الفعل [حَرَّمَ] في الدلالة على قوة المنع ورفض المراضع.

أما الحجة الثانية: وهي فعل لغوي توجيهي تمثل في الاستفهام الدال على العرض مع التلطف من أخت موسى استدراجا لآل فرعون وتمهيدا لإعادة الرضيع إلى أمه حيث هيا له الله Ψ سبل الحفظ والكلاءة، قال ابن عاشور: "فعرضت أخته سعيها في ذلك بطريق الاستفهام المستعمل في العرض تلطفاً مع آل فرعون، وإبعاداً للظنة عن نفسها"².

تعقيب: هذا الفعل الحجاجي المركب تسعى حجته المتساندتان اللتان وردتا على شكل جملتين فعليتين إلى تقرير نتيجة واحد هي "أن وعد الله حق ولكن أكثر الناس لا يعلمون"، وقد أقتصر هنا على [الواو والفاء] كرابطين حجاجيين يفيدان الوصل بين الحجج والتعاقب السريع بينهما ليدل أن رده لم يطل.

¹ ينظر: سيد قطب، مرجع سابق، ص 2680

² ابن عاشور، مرجع سابق، ص 84

(وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (14))

وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ	موسى U من المحسنين	↑ ن
آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا	موسى U يوهب العلم والفقه والنبوة	2ح
وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى	موسى U ينجو من كل الخن	1ح

تُشكِّل هذه الآية فعلا حجاجيا مركبا يتكون من ثلاثة أفعال لغوية بسيطة، يمثل أحدها نتيجة أو دعوى من

قبيل أن موسى من المحسنين فيما يمثل الفعلان الآخران حجتين تخدمان هذه النتيجة.

أما الحجة الأولى: فهي عبارة عن فعلين لغويين إخباريين يقرران أن الله Y أحسن إلى موسى U فبلَّغه الأشد ومنحه

الاستواء¹، فجمع له بين كمال القوة الجسمانية البدنية وكمال القوة العقلية، أي انتهى شبابه إلى الأربعين وهو

الذي رُمي في اليمِّ صغيرا، وعاش في بيت عدوه صبيبا، وأمضى شبابه في مصر خائفا متوجسا.

أما الحجة الثانية: فتمثل قمة الإحسان وتدل على تمام الإنعام من الله Y على كليمه أين وهبه الفقه، وأنعم عليه

بالحكم² وكفى بها نعمًا لا توهب إلا للمحسن النقيّ.

تعقيب: جاءت هاتان الحجتان في هذا الفعل الحجاجي متساندتين تدعم إحداهما الأخرى، وتسيران في اتجاه

حجاجي واحد، وتسعيان لتحقيق النتيجة ذاتها وهي أن موسى من المحسنين، وقد وردتا على شكل جملتين فعليتين تقرران

هذه الحقيقة وكانتا مرتبتين ترتيبا تصاعديا في هذا السلم الحجاجي حسب قوتهما في الدلالة على تلك النتيجة، وقد

اشتملت على رابط حجاجي واحد هو [الواو]* الذي يربط بين الحجج المتساوقة ويدعمها.

¹ ينظر: ابن عاشور، مرجع سابق، ص 87، والقرطبي، مرجع سابق، ص 256

² ذكر الزمخشري " أن المراد بالحكم السنة، وحكمة الأنبياء سنتهم "، الزمخشري، مرجع سابق، ص 488

* يعدُّ " الواو " من أهم الروابط الحجاجية، إذ ليس له دور الجمع بين الحجج فحسب، بل يقوِّي الحجج بعضها ببعض لتحقيق النتيجة المرجوة؛ فهو رابط حجاجي مدِّعٍ للحجج المتساوقة أو المتساندة.

الفصل الثالث (تطبيقي) ----- أفعال الكلام الحجاجية المركبة في سورة القصص

(وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ) (15)

ن	↑	موسى لم يطق العيش في بيت الكفر	مضمرة
3ح	↓	موسى ينتصر لقومه المستضعفين	فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ
2ح	↓	موسى يعرف نسبه وعشيرته	فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ
1ح	↓	موسى يزور المدينة سرا	وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا

تُشكِّل هذه الآية فعلا حجاجيا مركبا يتكون من ثلاثة أفعال لغوية بسيطة، تمثل كلها حججا تخدم نتيجة أو دعوى مضمرة مفادها أن موسى U لم يطق العيش في بيت فرعون بيت الكفر.

أما الحجة الأولى: فتصف دخول موسى U مصر حذرا خائفا، ولو كان لايزال متبني لفرعون وزوجه حتى بلغ هذه السن ما كان هذا حاله بل على الأرجح أنه سقّه دين فرعون وعابه ولم تطق نفسه البقاء في مستنقع الشر والفساد ولا الحياة في ظل تلك الأوضاع الآسنة فطُرد واعتزل القصر¹.

أما الحجة الثانية: ففيها دليل صارخ على أنه عرف قومه ونسبه²، وأصبح له أشياع من بني إسرائيل يقتدون به وهذا لا يكون وهو في بيت فرعون بلها وهو ابن فرعون.

أما الحجة الثالثة: فتدل على أن موسى U ما أصبح مع فرعون بل عدوا له مناصرا لقومه المظلومين من بني إسرائيل، حتى أنه أصبح يتدخل للدفاع عن بني قومه الضعفاء وينتصر لهم في وجه زبانية فرعون.

تعقيب: ورد الرابط الحجاجي [الفاء] مرتين مع [الواو] للوصل بين هذه الحجج السائرة في اتجاه حجاجي واحد، والخادمة لنتيجة واحدة هي افتراق موسى المحسن عن فرعون الطاغية، وأن هذا النبي الكريم U لم يستطع أن يحتمل ما في قصر فرعون من الكفر وادعاء الألوهية.

¹ ينظر: سيد قطب، مرجع سابق، ص 2682

² ينظر: ابن عاشور، مرجع سابق، ص 89

(قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَعَفَّرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ (16) قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ (17) فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَعَوِيٌّ مُبِينٌ (18) فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا قَالَ يَا مُوسَى أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ (19))

ن	موسى مستغفر تواب منيب	مضمرة
5ح	رجاء القبطي له	إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ
4ح	موسى يقرع مسبب الغواية	قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَعَوِيٌّ مُبِينٌ
3ح	موسى يقسم على التوبة	قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ
2ح	موسى يسارع لطلب المغفرة	فَاغْفِرْ لِي
1ح	موسى يقر بذنبه	قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي

تشكّل هذه الآيات فعلا حجاجيا مركبا يتكون من أربعة أفعال لغوية بسيطة، تمثل كلها حججا متساندة

تخدم نتيجة أو دعوى مضمرة مفادها أن موسى U نادم تواب منيب.

أما الحجة الأولى: وهي فعل لغوي يحمل إقرارا مؤكدا بالعامل الحجاجي [إِنْ] من موسى U بالخطأ ويدل على

ندمه على ذلك الوكر الذي كان فيه ذهاب النفس، فحمله ندمه على نداء ربه لإظهار الخضوع له واستغفاره عن

ذنبه¹

أما الحجة الثانية: هي فعل لغوي توجيهي غير مباشر هو الأمر الذي يفيد التضرع والاستغفار من موسى لربه Y

لأنه من المختبتين المبادرين للإنابة والتوبة، حيث ندم على ما جرى منه جراء تزيين الشيطان ووسوسته.

أما الحجة الثالثة: فتحمل عاملا حجاجيا يفيد التأكيد تمثل في القسم [بِمَا]² الذي قطعه موسى U على نفسه

بأن لا يعين أحدا على معصية³ كما فعل في قتل القبطي بعد تذكّره لنعم ربه عليه بالتوبة والمغفرة، فالنعم تقتضي

¹ ينظر: القرطبي، مرجع سابق، ص 261

² ينظر: محي الدين الدرويش، مرجع سابق، ص 292

³ ينظر: ابن عاشور، مرجع سابق، ص 92

الفصل الثالث (تطبيقي) ----- أفعال الكلام الحجاجية المركبة في سورة القصص

من العبد الصالح فعل الخير وترك الشر، وهذا وعد من موسى U بسبب تلك النعم ألا يظهر من أدّت مظهرته إلى الجرم والإثم كمظاهرة الإسرائيلي "المؤدية إلى القتل الذي لم يحلّ له"¹

أما الحجة الرابعة: وهي قول مؤكد بالعاملين الحجاجيين [إِنَّ وَاللَّام] وجهه موسى U لذلك الإسرائيلي لأنه قد أغواه بالأمس حتى قتل من أجله رجلاً ويريد اليوم أن يغويه ثانية.

أما الحجة الأخيرة: فتلهم أن موسى U كان قد اتخذ له في الحياة مسلكا يُعرّف به أنه رجل صالح وهذا ما دفع بالقبطي² أن يذكره بهذا الأمر ويورّي به، ويتهمه بأنه يخالف ما عُرف عنه، فيريد أن يكون جبارا لا مصلحا، يقتل الناس بدلا من إصلاح ذات البين لتهدئة ثائرة الشر³

تعقيب: الحجج السالفة الذكر حجج متساوقة ذات وجهة حجاجية واحدة وإن تفاوتت في قوّتها الحجاجية حسب ما يوضحه السلم الحجاجي فقد اشتملت على مؤشرات حجاجية عديدة [إِنَّ، الفاء، لن، ما، القسم] ساهمت حجاجيا في تثبيت النتيجة المحددة.

¹ الزمخشري، مرجع سابق، ص 489

² الرازي يرجّح هذا القول -صاحب هذا القول هو القبطي- ويستدل عليه بالآية [إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ] إذ لا يليق بصاحبه إلا أن يكون كافرا " ينظر: الرازي مرجع سابق، ص 237

³ ينظر: سيد قطب، مرجع سابق، ص 2684، و ابن عاشور، مرجع سابق، ص 94.

الفصل الثالث (تطبيقي) ----- أفعال الكلام الحجاجية المركبة في سورة القصص

(وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ (20))

ن	مؤمن آل فرعون حريص على حياة موسى U	مضمرة
3ح	نصحه لموسى U بالخروج	فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ
2ح	إخباره بما يحاك ضده	قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ
1ح	مجيئه مسرعا من أطراف المدينة	وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى

تُشكِّل هذه الآية فعلا حجاجيا مركبا يتكون من ثلاثة أفعال لغوية بسيطة، تمثل كلها حججا متساندة تخدم نتيجة أو دعوى مضمرة مفادها حرص مؤمن آل فرعون على حياة موسى U.

أما الحجة الأولى: فكانت فعلا لغويا إخباريا "يصف يد القدرة تسفر في اللحظة المطلوبة، لتتم مشيئتها فانتدبت مؤمن آل فرعون الذي يكتنم إيمانه جاء في جد واهتمام ومسارعة ليلغيه قبل أن يبلغه رجال الملك"¹، يسعى إلى موسى U من أقصى المدينة، قال البقاعي: "أبعدها مكاناً"² وهذه الحجة خالية من المؤشرات الحجاجية لذلك كانت أضعف الحجج.

أما الحجة الثانية: ففيها تنبيه من هذا الرجل الصالح لموسى بفعل النداء [يَا مُوسَى] وتحذير له على وجه الإشفاق بما يحاك ضده من مكر قومه ليخوفه بأن الملأ يتشاورون بسببه ليقتلوه باستعمال الفعل اللغوي الإخباري المؤكد بالعامل الحجاجي [إِنَّ] المثبت للخبر وهذا مناسب لمقتضى الحال³

أما الحجة الثالثة: فتصدرها فعل لغوي توجيهي غير مباشر تمثل في الأمر الذي ينصح من خلاله مؤمن آل فرعون موسى U بالهرب من هذه البلدة الظالم أهلها، ويعقبها استعمال التوكيد بـ [إِنَّ وَاللَّامِ الْمَرْحَلَةَ] للإقناع.

تعقيب: وصل الرابطان الحجاجيان [الواو والفاء] بين هذه الحجج المتساندة لأنها تسير في نفس الوجهة

الحجاجية وتخدم النتيجة ذاتها رغم تفاوتها في القوة الحجاجية.

¹ سيد قطب، مرجع سابق، ص 2685

² البقاعي، مرجع سابق، ص 262

³ ينظر: الصابوني، مرجع سابق، ص 435

الفصل الثالث (تطبيقي) ----- أفعال الكلام الحجاجية المركبة في سورة القصص

(فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (21) وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ (22))

ن	الدعاء سلاح موسى U الخائف	مضمرة
2ح	رجاء بالهداية للطريق	وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ
1ح	دعاء بالنجاة من الظلمة	فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ

تُشكِّل هاتان الآيتان فعلا حجاجيا مركبا يتكون من فعلين لغويين بسيطين يمثلان حجتين متساندتين تخدمان نتيجة أو دعوى مضمرة مفادها أن موسى U متسلح بالدعاء.

أما الحجة الأولى: فتصف حالة موسى U المضطر للهجرة نحو مدين للنسب الذي بينه وبينهم حيث خرج مسرعا بغير زاد ولا ظهر، ولم يكن له علم بالطريق، فأسند أمره إلى الله تعالى وأحسن ظنه بربه ودعاه أن ينقذه من القوم الظالمين¹ وكان هذا سلاحه الوحيد.

أما الحجة الثانية: فنلمح معها التوجه المباشر من موسى U بالتضرع إلى الله، والتطلع إلى حمايته ورعايته والالتجاء إلى حماه، وترقب الأمن والنجاة عنده، فموسى U غير مزود إلا بالاعتماد على مولاه والتوجه إليه طالبا عونته وهداه²، وقد استعمل العامل الحجاجي [عَسَى] * الذي يأمل من خلاله موسى U في ذلك.

تعقيب: هاتان الحجتان متساوقتان موصولتان بالرابطين الحجاجيين [الواو والفاء] تخدمان النتيجة نفسها وهي أن الكليم موسى U لم يجد من معين أو ناصر غير ربه ولا سلاح غير الدعاء.

¹ ينظر: القرطبي، مرجع سابق، ص 266، و ابن عاشور، مرجع سابق، ص 96

* الترجي بعوامله الحجاجية المختلفة كثر في سورة القصص فقد ورد 10 مرات لأن الجو المسيطر على السورة هو جو الخوف والشك. ينظر: السامرائي فاضل صالح، لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، دار عمار للنشر، عمان، الطبعة الثالثة، 2003. ص 92 وما بعدها

² ينظر: الرازي، مرجع سابق، ص 238-239

الفصل الثالث (تطبيقي) ----- أفعال الكلام الحجاجية المركبة في سورة القصص

(وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْكُنُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأُبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ (23) فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ (24) فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَحْوَتِ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (25) قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ (26))

ن	حسن أخلاق البنيتين وصلاحيهما	مضمرة
5ح	فطنة وحسن سريرة	قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ
4ح	أدب في السير والكلام	فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ
3ح	استعطف واعتذار عن الخروج للعمل	وَأُبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ
2ح	عدم مزاحمة الرجال في السقي	قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ
1ح	ابتعادهما عن مكان الاختلاط بالرجال	وَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ

تُشكِّل هذه الآيات فعلا حجاجيا مركبا يتكون من خمسة أفعال لغوية بسيطة، تمثل كلها حججا متساندة

تخدم نتيجة أو دعوى مضمرة مفادها أن ابنتي هذا الرجل الصالح* صالحتان.

أما الحجة الأولى: فحملها الفعل [تَذُودَانِ] بمعنى تكففان أيًا كان هذا الكفّ، إن "لغنيهما على الماء لأنهما

كانتا تكرهان المزاحمة لئلا تختلط بالرجال أو عن وجهيهما نظر الناظر"¹ حتى لا يراها فففي كليهما وغيرهما خير

وصلاح وجاء الفعل بصيغة المضارع الدال على تجدد هذا الأمر.

أما الحجة الثانية: فتُظهر أن الفتاتين فضلتا الانتظار والصبر، ومدافعة الأغنام المندفعة صوب الماء حتى يخلو المكان

وهذا تصوناً عن الاختلاط بالرجال وقد أُستعمل عامل الحصر الحجاجي [لَا ... حَتَّى] الذي يقصر زمن السقي

على مغادرة الرجال المكان، ويُقوّي الحجة لصالح النتيجة المقدمة فصلاحيهما يقتضي ذلك.

* يقال أن هذا الرجل الصالح ليس هو النبي شعيب لأن زمان النبي شعيب كان قبل زمان موسى عليه السلام بمدة طويلة لأنه قال لقومه ﴿وما قوم لوط

منكم ببعيد﴾ وقد كان هلاك قوم لوط في زمن الخليل عليه السلام بنص القرآن، وقد عُلم أنه كان بين الخليل وموسى عليهما السلام مدة طويلة تزيد

على أربعمئة سنة، ينظر: ابن كثير، مرجع سابق، ص226.

¹ الرازي، مرجع سابق، ص239

الفصل الثالث (تطبيقي) ----- أفعال الكلام الحجاجية المركبة في سورة القصص

أما الحجة الثالثة: ففيها اعتذار الفتاتين لموسى ١ عن مباشرتهما السقي بأنفسهما، وتنبيةً على أن أباهما لا يقدر على السقي لشيخوخته وعجزه دفعا للشبهة¹، وقد استعملت الجملة الاسمية الدالة على الثبات - فالعطار لا يصلح ما أفسده الدهر-، وقد استُخدمتا الكناية تعبيراً عن المعنى المراد فطابق جوابهما سؤاله لأنه سألهما عن علة الذود فقالتا ما قالتاه².

أما الحجة الرابعة: فتبين أن الفتاة جاءت به بتكليف من أبيها تَمْشِي مشية حياء، لا تبدلُ فيها ولا إغواء، ووجهت الدعوة إلى موسى ١ في أقصر لفظ وأوضحه، في غير ما اضطراب ولا تلجلج و"هذا تأدبٌ في العبارة فلم تطلبه طلباً مطلقاً لئلا يوهم ربة"³ و"الاستحياء مبالغة في الحياء مثل الاستجابة"⁴.

أما الحجة الأخيرة: وهي فعل لغوي مركب من النداء الموحى بالأدب الجم والأمر المومئ للعفاف والجملة الخبرية المؤكدة بالعامل الحجاجي [إنَّ] المنبئة بفطنة وفراصة الفتاة.

تعقيب: هذه الحجج متساندة متساوقة ذات وجهة حجاجية واحدة وإن تفاوتت في قوتها الحجاجية حسب ما يوضحه السلم الحجاجي تقود إلى نتيجة واحدة هي عفة الفتاتين وصلاحيتهما، وقد استعين فيها بالرابطين الحجاجين [الواو] و[الفاء]* لوصل الحجج المتساندة ودعمها.

¹ ينظر: ابن عاشور، مرجع سابق، ص 100.

² ينظر: الزمخشري، مرجع سابق، ص 491

³ ابن كثير، مرجع سابق، ص 228

⁴ ابن عاشور، مرجع سابق، ص 103

* الفاء كرابط حجاجي يشبه الواو في الجمع بين الحجج وتقويتها إضافة إلى ربطها بين الحجة والنتيجة كما أنها تعلل وتفسر.

الفصل الثالث (تطبيقي) ----- أفعال الكلام الحجاجية المركبة في سورة القصص

(فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (25) قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ (26) قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِي حِجَجٍ فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ (27) قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجْلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ (28))

ن	↑	حكمة الوالد وصلاحه	مضمرة
ح5		اطمئنان بالقبول	قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجْلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ
ح4		تهوين المشقة على الغريب	وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ
ح3		عرض واضح	قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِي حِجَجٍ
ح2		طمأنة الضيف الخائف	قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ
ح1		هل جزاء الإحسان إلا الإحسان	إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا

تشكل هذه الآيات فعلا حجاجيا مركبا يتكون من خمسة أفعال لغوية بسيطة، تمثل كلها حججا متساندة

تخدم نتيجة أو دعوى مضمرة مفادها أن والد البنيتين صالح حكيم.

أما الحجة الأولى: فهذا الفعل اللغوي الإخباري التقريري يحمل دعوى من الأب الصالح لموسى ٥ لمكافأته صنيع

معروفه وعوضا عن سقاية الغنم، فما جزاء الإحسان إلا الإحسان، وقد سبق بعامل التوكيد الحجاجي [إِنَّ]

وبآخر م مهد لنتيجة الدعوى وهو [لام التعليل].

أما الحجة الثانية: فجاءت على شكل فعل توجيهي هو النهي [لَا تَخَفْ] الذي يستدعي ضده أي اطمئن

وطب نفسا، وقرّ عينا فقد خرجت من مملكة فرعون فلا حكم له على بلاد مدين، حيث خفف عنه مصابه

وطمأن قلبه وهذا من خصال الكرام وشيم الرجال.

أما الحجة الثالثة: فتحمل عرض نكاح من والد لابنته في غير تحرّج، إذ يعرض عليه بناء أسرة، وليس في هذا ما

يُحْجَل؛ عَرَضَ ذَلِكَ بَلَا تَصْنَعُ بِشَرَطٍ أَنْ تَكُونَ أَجِيرًا لِي فَلَا مَجَالَ لِلْغُمُوزِ فِي مَوَاضِعِ الْعَقْدِ وَشُرُوطِ التَّعَاقُدِ¹.

¹ ينظر: سيد قطب، مرجع سابق، ص 2688

الفصل الثالث (تطبيقي) ----- أفعال الكلام الحجاجية المركبة في سورة القصص

أما الحجة الرابعة: فاشتملت على فعلين لغويين إخباريين تتمثل الأول في النفي [مَا أُريدُ] فلا أُريد أن أوقعك في المشقة باشتراط العشر ولا أُريد أن أتعبك في العمل، و"هذا دأب الصالحين في التعامل مع إخوانهم إذا كلفوهم بعمل من الأعمال، أو استأجروهم لغرض من الأغراض"¹، وتمثل الثاني في الإثبات [سَتَجِدُنِي] فسأكون إن شاء الله حسنَ المعاملة، لِيَن الجانب وفاقاً بالعهد، فهو لا يركي نفسه ولا يجزم بأنه من الصالحين ولكن يطمئن ضيفه.

أما الحجة الخامسة: فالشيخ الصالح لم يهنأ حتى أقر له موسى بقبول العرض، وأبرم العقد على ما عرض عليه من الشروط إذ مواضع العقد وشروط التعاقد لا مجال للغموض فيها، ولا اللعثة، ولا الحياء².

تعقيب: الحجج السابقة الذكر حجج متساوقة كلها تسير في وجهة حجاجية واحدة لإثبات نفس النتيجة وهي أنّ هذا الشيخ -أيّا كان- صالح حكيم، وقد ساعدت المؤشرات الحجاجية [إِنَّ، لام التعليل، السين] في تثبيت ذلك.

¹ سيد قطب، مرجع سابق، ص 2688

² ينظر: نفس المرجع، ص 2689

الفصل الثالث (تطبيقي) ----- أفعال الكلام الحجاجية المركبة في سورة القصص

(فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ (29) فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ (30))

ن	↑	موسى U يعود إلى مصر رسولا	مضمرة
4ح	+	موسى U يكلف بالرسالة	فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ
3ح	+	يضل الطريق في ليلة شاتية	لَّعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ
2ح	+	القدر ينادي موسى U	قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا
1ح	+	العودة بأهله إلى مصر	فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا

تُشكّل هاتان الآيتان فعلا حجاجيا مركبا يتكون من أربعة أفعال لغوية بسيطة، تمثل كلها حججا متسلسلة

تخدم نتيجة أو دعوى مضمرة مفادها أن موسى U عائد إلى مصر مرسلا

أما الحجة الأولى: فتبين عودة موسى U من مَدِينٍ إلى مصر، "يسلك إليها الطريق الذي سلكه منذ عشر سنوات وحيدا طريدا ولكن جو العودة غير جو الرحلة الأولى إنه عائد بالميل الفطري إلى الأهل والعشيرة ليتلقى في الطريق ما لم يخطر له على بال"¹ وعامل الشرط الحجاجي [فَلَمَّا] يوحي بهذا الحنين وذاك الاشتياق.

أما الحجة الثانية: فتحوي فعل الأمر التوجيهي الذي يظهر مخاطر الرحلة فموسى U مع أهله والوقت ليل والليلة شاتية كما يبدو من أنسه بالنار التي شاهدها.

أما الحجة الثالثة: فتكرّر فيها العامل الحجاجي [لَعَلَّ] الموحى بالحاجة الماسة إلى خبر الطريق الذي ضلّه، وإلى جذوة النار للتدفئة².

أما الحجة الرابعة: فتحمل المفاجأة الكبرى فقد كلمه الله Y من غير واسطة فأخبره بألوهيته وربوبيته، ويلزم من ذلك أن يأمره بعبادته، وتأليهه إذ سيعود إلى مصر مرسلا من ربه داعيا لا زائرا.

تعقيب: الحجج متساوقة اقتضرت فيها المؤشرات الحجاجية على [الواو والفاء] وسعت لتحقيق النتيجة المأمولة

¹ سيد قطب، مرجع سابق، ص 2689

² ينظر: نفس المرجع، ص 2691

الفصل الثالث (تطبيقي) ----- أفعال الكلام الحجاجية المركبة في سورة القصص

(وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ (31) اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخَرُّجَ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ (32) قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ (33) وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ (34) قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنْتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِيُونَ (35))

ن	الله Y يطمئن كليمة ويؤيده بالمعجزات	مضمرة
5ح	ضمان الغلبة لهما ولأتباعهما	بِآيَاتِنَا أَنْتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِيُونَ
4ح	ضمان الحماية والنجاة	وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا
3ح	شد أزره بأخيه	سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ
2ح	تأييده بالعصا واليد البيضاء	فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ
1ح	تأمين الله لكليمة ورسوله U	يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ

تشكل هذه الآيات فعلا حجاجيا مركبا يتكون من خمسة أفعال لغوية بسيطة، تمثل كلها حججا متسلسلة

تخدم نتيجة أو دعوى مضمرة مفادها تكفل الله Y بتأييد كليمة بالمعجزات.

أما الحجة الأولى: فقد حوت ثلاثة أفعال لغوية توجيهية مباشرة تظافرت لتأمين الكليم الخائف "فالخوف والأمن

يتعاقبان سريعا على هذه النفس، ويتعاورانه في مراحل حياتها جميعا"¹؛ فالأمر بالشيء نهي عن ضده غالبا، وقد

أعقبها تقريرا بالجملة الإسمية المؤكد بالعامل الحجاجي [إِنَّ] لخدمة هذه النتيجة المقصودة.

أما الحجة الثانية: وهي فعل لغوي إخباري خال من المؤكدات يشير إلى بعض المعجزات التي أيد الله بها كليمة

وهي هنا اليد البيضاء والعصا² اللتان تقويانه على مواجهة فرعون.

أما الحجة الثالثة: فتتمثل استجابة الله Y لرجاء موسى U في شد عضده بأخيه مع دلالة العامل الحجاجي

[السين] والفعل [نَشُدُّ] على تأكيد قوة الأزر.

¹ سيد قطب، مرجع سابق، ص 2692

² ينظر: ابن عاشور، مرجع سابق، ص 115

الفصل الثالث (تطبيقي) ----- أفعال الكلام الحجاجية المركبة في سورة القصص

أما الحجة الرابعة: فتظهر أن الله Y زاد رسوله على ما رجاه بشارة وتطمينا، فهما لن يذهبا مجردين إلى فرعون الجبار إنما يذهبان إليه "مزودين بسلطان لا يقف له في الأرض سلطان، ولا تنالهما معه كف طاغية ولا جبار وحوههما من سلطان الله سياج، ولهما منه حصن وملاذ"¹ وهذه منة ووعد بالغلبة والسلامة من سوء.

أما الحجة الخامسة: فتحمل معجزة بالإخبار عن الغيب وبشرى بالنصر "أي نجعل تلك الغلبة لكما ولمن اتبعكما من قومكما وغيرهم بسبب ما يظهر على أيديكما من آياتنا المعظمة"² فهي إذن الغلبة لآيات الله Y وتقدم الجار والجرور [بآياتنا] دلالة على القصر و الاهتمام.

تعقيب: الحجج السالفة الذكر حجج متساوقة ذات وجهة حجاجية واحدة، وإن تفاوتت في قوتها الحجاجية حسب ما يوضحه السلم الحجاجي، فقد اشتملت على مؤشرات حجاجية [الفاء، الواو، السين، التوكيد] ساهمت حجاجيا في ترابط الحجج وتقويتها.

¹ سيد قطب، مرجع سابق، ص 2693

² البقاعي، مرجع سابق، ص 286

الفصل الثالث (تطبيقي) ----- أفعال الكلام الحجاجية المركبة في سورة القصص

(قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ (33) وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ (34))

مضمرة	موسى U حريص على الرسالة محتاط لها	ن
إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ	تكرار ذكر الخوف لضمان تبليغ الرسالة	3ح
وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي	رغبة في زيادة الحيلة	2ح
قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ	خوف على مصير الرسالة بالقصاص منه	1ح

تشكل هاتان الآيتان فعلا حجاجيا مركبا يتكون من ثلاثة أفعال لغوية بسيطة، تمثل كلها حججا متساندة

تخدم نتيجة أو دعوى مضمرة مفادها حرص موسى U على الرسالة.

أما الحجة الأولى: فيها تذكر موسى لخطيئته التي ستعيقه عن القيام بمهام الرسالة لأن القصاص ينتظره، فهو خائف على الرسالة لا على نفسه، وإلا فهو عائد بأهله إلى مصر قبلا، فهو يقولها لا ليعتذر، ولا ليتقاعس، ولا لينكص ولكن ليجتاط للدعوة ويطمئن إلى مضيها في طريقها لو لقي ما يخاف وهو الحرص اللائق بموسى القوي الأمين¹

أما الحجة الثانية: فتحمل فعلا لغويا توجيهيا غير مباشر هو الأمر الذي يفيد الرجاء والاستعطاف وقد مهد له موسى بذكر سبب اختياره لأخيه فهو ليس بسبب القرابة والعرق بل بسبب التقوى والكفاءة وفي هذا إشارة إلى أن همّ موسى U هو الرسالة لا نفسه، فهذا تعريض بالدعاء ومقدمة لطلب تأييده بهارون أخيه²

أما الحجة الثالثة: فقد كرّر فيها موسى U لفظ الخوف الذي لا يفتأ ينتاب الكليم مما يستدعي التأكيد والتذكير حرصا على الرسالة.

تعقيب: الحجج المذكورة في هذا الفعل الحجاجي المركب حجج متساوقة ذات وجهة حجاجية واحدة

اقتصرت فيها الروابط الحجاجية على [الواو والفاء] للوصل بين هذه الحجج وكذا العامل الحجاجي [إِنِّي] الذي أبرز تأكيد خوف موسى وحرصه على الرسالة في الوقت نفسه.

¹ ينظر: سيد قطب، مرجع سابق، ص 2693

² ينظر: ابن عاشور، مرجع سابق، ص 115

* يعدّ التكرار عاملا حجاجيا هاما إذ يوفر طاقة مضافة تحدث أثرا جليلا في المتلقي وتساعد على نحو فعّال في إقناعه أو حمله على الإذعان.

الفصل الثالث (تطبيقي) ----- أفعال الكلام الحجاجية المركبة في سورة القصص

(فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُفْتَرًى وَمَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ (36) وَقَالَ مُوسَى رَبِّي أَعْلَمُ بِمَنْ جَاءَ بِالْهُدَى مِنْ عِنْدِهِ وَمَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ (37) وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لِأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ (38) وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ (39))

ن	↑	فرعون وقومه متكبرون حمقى	وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ
5ح		تكذيب مسبق وتهكم مبطن	لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لِأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ
4ح		تظاهر بالعدل واستغفال لقومه	فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا
3ح		تكبر وتأله زائف	وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي
2ح		احتجاج بعذر أقبح من ذنب	وَمَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ
1ح		رفض للرسالة بحجج واهية	قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُفْتَرًى

تشكل هذه الآيات فعلا حجاجيا مركبا يتكون من ستة أفعال لغوية بسيطة، يمثل أحدها نتيجة أو دعوى

تدل على مكابرة فرعون وقومه وتكذيبهم لموسى U فيما تمثل البقية حججا تخدم هذه النتيجة.

أما الحجة الأولى: فتبرز الممارسة المكرورة في الحق الواضح الذي لا يمكن دفعه أينما واجه الحق الباطل فأعيا الباطل

الجواب، "إنهم يدّعون أنه سحر وهم لا يناقشون بحجة، ولا يدلون ببرهان، إنما يلقون بهذا القول الغامض الذي لا

يُحَقِّقُ حَقًّا وَلَا يَدْفَعُ دَعْوَى"¹ وقد أفاد العامل الحجاجي [مَا ...إِلَّا] حصر الامكانات الحجاجية لهذا الفعل

اللغوي في السحر دون غيره من الاحتمالات الأخرى، وهذا يفيد التكذيب المطلق لهذا الوحي أو التوراة حيث

جعلوا ما جاء به الكليم مجرد سحر².

أما الحجة الثانية: فيقدّم الكفار من خلالها عذرا أقبح من ذنب إذ لا يجدون لهم حجة إلا أن هذا الأمر جديد

عليهم، ولم يسمعوا به في آبائهم الأولين، "فأما موسى U فيرى أن الاختصار أولى والإعراض أكرم فيحيل الأمر

بينه وبينهم إلى الله Y"³ وقد أفاد عامل النفي [لا] مطلق نفى سماع مثل ذلك في استدلالهم على كذب الكليم.

¹ سيد قطب، مرجع سابق، ص 2694

² ينظر: ابن عاشور، مرجع سابق، ص 119

³ سيد قطب، مرجع سابق، ص 2694

الفصل الثالث (تطبيقي) ----- أفعال الكلام الحجاجية المركبة في سورة القصص

أما الحجة الثالثة: ففيها استكبار صارخ من فرعون يتلقاه الملاء بالإقرار والتسليم ويعتمد فيها فرعون على الأساطير التي كانت سائدة في مصر من نسبة الملوك للآلهة¹ ثم "على القهر الذي لا يدع لرأس أن يفكر، ولا للسان أن يعبر وهم يرونه بشرا مثلهم يحيا ويموت"² وقد استعين في ذلك بعامل الحصر الحجاجي الذي تحقق بالنفي [لا] مع كلمة [غيري] استعمله فرعون لاستخفاف قومه والتأثير عليهم لتصديقه وتكذيب موسى U.

أما الحجة الرابعة: فتحوي فعل الأمر من فرعون لهامان يتظاهر من خلاله بالجد في معرفة الحقيقة كذبا وزورا وبالرغبة في توفير أسباب الرقي إلى السماء وبناء القصر المرتفع³ للتحقق من ادعاء موسى U والبحث عن إلهه في لهو وسخرية.

أما الحجة الخامسة: فبلهجة التهكم ذاتها يتظاهر بأنه شاك في صدق موسى U، ولكنه مع هذا الشك يبحث ويُنبِّه ليصل إلى الحقيقة وقد استعمل الترجي استعمالا سلبيا، إذ لم يرد به رغبة حصول الأمر، بل على العكس تماما ليوهم قومه بالبحث عن الحقيقة ليظهر أمامهم بمظهر الحاكم العادل الباحث عن الحق.

تعقيب: تنوعت المؤشرات الحجاجية في هذا الملفوظ الحجاجي بين روابط [الفاء والواو] وبين عوامل

[الحصر وأدوات التوكيد] التي ساهمت كلها في تثبيت هذه النتيجة المحددة.

¹ ينظر: ابن عاشور، مرجع سابق، ص 122

² سيد قطب، مرجع سابق، ص 2694

³ ينظر: ابن عاشور، مرجع سابق، ص 123

الفصل الثالث (تطبيقي) ----- أفعال الكلام الحجاجية المركبة في سورة القصص

(فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَاَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ (40) وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ (41) وَأَتْبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ (42))

ن	من يعن ظالما يلق مصيره	مضمرة
4ح	نصيهم من العذاب واحد	وَأَتْبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ
3ح	المصير واحد في الدارين	وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ
2ح	الاعتبار يكون بالجميع	فَاَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ
1ح	الغرق عم الجميع	فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ

تشكل هذه الآيات فعلا حجاجيا مركبا يتكون من أربعة أفعال لغوية بسيطة، تمثل كلها حججا متساندة

تخدم نتيجة أو دعوى مضمرة مفادها أن للظالمين وأعوانهم نفس المصير.

أما الحجة الأولى: فالفعلان اللغويان الإخباريان [أَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ، نَبَذْنَاهُمْ] يقرران أن هوانهم على الله Y جعله

يعاملهم جميعا باستخفاف ويرميهم كما ترمى الحصى دون أدنى عبء بهم والفعل [نَبَذْنَاهُمْ] خاصة يشي بذلك

و[الفاء] الحجاجية تدل على سرعة وقوع ذلك وسهولته.

أما الحجة الثانية: ففيها أمر بتوجيه النظر في سوء عاقبتهم جميعا بدلالة الجمع في كلمة [الظالمين] للاعتبار والحذر

من الاقتداء بالظالم أو إعانته ولو بشق كلمة ليعلموا أن هذه سنة الله Y في كل مكذب برسالاته.

أما الحجة الثالثة: فتحمل الجملة الخبرية مزيدا من الحسرة واليأس لهم ليتحملوا لا أوزارهم فقط بل وأوزار المتبعين

لهم من أهل الضلال، وفيها تئيس لهم من الفلاح والجنة فجمع الله عليهم خزي الدنيا موصولا بذل الآخرة¹

أما الحجة الرابعة: فتؤكد الدعوى العامة وهي أن من يعن ظالما يلق مصيره فاللعنة تلحقهم جميعا في هذه الدنيا من

الله والملائكة والمؤمنين، وما ينتظرهم في الآخرة أشد وأنكى فهم من المبعدين المطرودين من رحمة الله Y.

تعقيب: الحجج ذات وجهة واحدة تكرر فيها الرابطان [الواو والفاء] لتبرز وحدة مصير الظالمين وأعوانهم.

¹ ينظر: القرطبي، مرجع سابق، ص 289

الفصل الثالث (تطبيقي) ----- أفعال الكلام الحجاجية المركبة في سورة القصص

(وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَىٰ بَصَائِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (43) وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَىٰ مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ (44) وَلَكِنَّا أَنْشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ وَمَا كُنْتَ ثَاوِيًّا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ (45) وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِنْ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (46))

ن	المصطفى صادق في رسالته	مضمرة
ح6	عدم وجوده p قرب جبل الطور	وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا
ح5	طول المدة كفيل بنسيان الدين	وَلَكِنَّا أَنْشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ
ح4	غياب محمد p عن مدين	وَمَا كُنْتَ ثَاوِيًّا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا
ح3	عدم حضوره ما جرى	وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ
ح2	غياب المصطفى عن المكان	وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَىٰ مُوسَى الْأَمْرَ
ح1	تباعد الرسالات ليس عذرا	وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَىٰ

تشكل هذه الآيات فعلا حجاجيا مركبا يتكون من ستة أفعال لغوية بسيطة، تمثل كلها حججا متساندة

تخدم نتيجة أو دعوى مضمرة مفادها صدق المصطفى في رسالته.

أما الحجة الأولى: ففيها رد على المشركين الذين حاولوا إبطال رسالة المصطفى p بعلّة تأخر زمانها وأنها أصابتهم

فيما أخطأت آباءهم، وهذا دليل مقدوح، فقد أرسل موسى U من قبل بعد فترة من الرسل¹، وقد افتتحت

بعاملين حجاجيين هما [اللام وقد] لمناسبة حال إنكار الكافرين.

أما الحجة الثانية: فجاءت على شكل جملة خبرية منفية تثبت غياب المصطفى p عن الجبل الغربي، وهو المكان

الذي كلم الله تعالى فيه موسى U، وجهل الرسول بقصة موسى U يدل على أنه علم ذلك عن طريق الوحي فعدم

حضوره، وعدم مشاهدته الأمر² يجعل ذلك حجة وبرهانا على صدقه، والعاملان الحجاجيان [ما] و [إذ] يثبتان

ذلك.

¹ ينظر: القرطبي، مرجع سابق، ص 290

² ينظر: الرازي، مرجع سابق، ص 256

الفصل الثالث (تطبيقي) ----- أفعال الكلام الحجاجية المركبة في سورة القصص

أما الحجة الثالثة: فتثبت بدورها صدقه p بنفي مشاهدته ذلك الأمر قال ابن عباس "التقدير: لم تحضر الموضع، ولو حضرت فما شاهدت تلك الوقائع، فإنه يجوز أن يكون هناك ولا يشهد أو يرى"¹

أما الحجة الرابعة: فجاءت على نسق سابقاتها "فما كنت يا محمد مقيما في أهل مدين، فتعلم خبر موسى وشعيب وابنتيه فتتلو ذلك على أهل مكة ولكننا أرسلناك في أهل مكة، وأخبرناك بتلك الأخبار، ولولا ذلك لما علمتها"²

أما الحجة الخامسة: فافتتحت بعامل الاستدراك الحجاجي [لَكِنَّ] وهو متصل بالحجة الأولى واستطرد لها، فبين بعثة الرسولين قرونا طويلة كفيلة بنسيان أمر الرسالة فقد خلق الله أمما من بعد موسى U ، فمكثوا زمنا طويلا فنسوا عهد الله، وتركوا أمره، فقد قال القرطبي: "ظاهر هذا يوجب أن يكون جرى لنبينا ذكر في ذلك الوقت وأن الله سيبعثه، ولكن طالت المدة وغلبت القسوة فنسي القوم ذلك"³.

أما الحجة السادسة: ففيها تكرار للتأكيد على غياب المصطفى p عن جبل الطور وقت ندائنا لموسى U وتكليمنا إياه، فمن أين علم ذلك لولا وحي الله؟ وهذا يؤكد صدقه، والتكرار حجاجيا يدعم النتيجة ويُقَوِّي طاققتها الحجاجية.

تعقيب: هذه الحجج المتساندة ذات وجهة حجاجية واحدة تكرر فيه عامل النفي [ما] المثبت لصدقه p

فيما أخبر حيث اقتصر هنا على الرابط الحجاجي [الواو] للجمع بين هذه الحجج.

¹ الرازي، مرجع سابق، ص 257.

² الصابوني، مرجع سابق، ص 437

³ القرطبي، مرجع سابق، ص 291

الفصل الثالث (تطبيقي) ----- أفعال الكلام الحجاجية المركبة في سورة القصص

(وَلَوْلَا أَنْ تُصِيبَهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمْتْ أَيْدِيَهُمْ فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (47) فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا لَوْلَا أُوتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَى أَوَلَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أُوتِيَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا وَقَالُوا إِنَّا بِكُلِّ كَافِرُونَ (48))

ن	الكفار مكابرون غير باحثين عن الحق	مضمرة
4ح	تصرفهم واحد مع الرسل	قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا وَقَالُوا إِنَّا بِكُلِّ كَافِرُونَ
3ح	الكفر ملة واحدة	أَوَلَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أُوتِيَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ
2ح	تهرّبهم من الحق الناصع	فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا لَوْلَا أُوتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَى
1ح	تظاهرهم بتمني الرسالة	رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ

تشكل هاتان الآياتان فعلا حجاجيا مركبا يتكون من أربعة أفعال لغوية بسيطة، تمثل كلها حججا متساندة

تخدم نتيجة أو دعوى مضمرة مفادها أن الكفار معاندين مكابرين وإن بدا غير ذلك.

أما الحجة الأولى: فتظهر أن الكفار يتمنون "عند خوفهم ابتعاث رسول إليهم"¹ كي يؤمنوا بالله، ويدل على ذلك

العامل الحجاجي [لَوْلَا]، وهي تدل في ظاهرها على أن الكفار يطلبون الحق وينشدون الدليل.

أما الحجة الثانية: فتبرز أن ادّعاءهم السابق باطل حيث أنه عندما جاءهم الرسول ρ بالقرآن فضلوا أن تكون

معجزاته كمعجزات موسى U لا طلبا للحق بل تعنتا² وتهربا وتملصا منه، وقد استعمل نفس العامل الحجاجي

[لَوْلَا] ولكن في وجهة حجاجية مغايرة تماما.

أما الحجة الثالثة: فهي تثبت من خلال الاستفهام التقريري تكذيب إخوانهم في العقل والتفكير³، فهم غير

صادقين في حجتهم، ولا مخلصين في اعتراضهم فقد استفتوا أهل الكتاب فيما جاءهم من صفة محمد ρ في التوراة

فأفتوهم بما يفيد أنه الحق وأنه مطابق لما بين أيديهم من الكتاب فلم يدعنوا لهذا كله، وهي حجة تخدم النتيجة

المحددة، أي كونهم مكابرين معاندين غير راغبين في الحق والهداية البتّة.

¹ الرازي، مرجع سابق، ص 260

² ينظر: نفس المرجع، نفس الصفحة.

³ ينظر: البقاعي، مرجع سابق، ص 309

الفصل الثالث (تطبيقي) ----- أفعال الكلام الحجاجية المركبة في سورة القصص

أما الحجة الرابعة: فقد ادعوا من خلالها أن التوراة سحر، وأن القرآن سحر، وأنهما من أجل هذا يتطابقان ويصدق أحدهما الآخر، فهو المرء إذن واللحاجة لا طلب الحق ولا نقصان البراهين ولا ضعف الدليل¹، إذ نزعوا فيها القناع عن وجوههم فوشَّتْ بما تخفي أفئدتهم.

تعقيب: الحجج المذكورة في هذا الفعل الحجاجي المركب تبدو متعارضة مقيدة* ظاهراً لكننا عند التدقيق نجدها متساوقة وأن تمثيهم ابتعاث الرسول ما هو إلا مراوغة لا تخطئها العين، واستخفاف لا ينطلي على ذي لبٍ وتحرب سرعان ما تبدده الأفعال والتصرفات، فهي لا ترقى للتدليل على الحجة المضادة أو إلى نفي الحجة المثبتة.

¹ ينظر: سيد قطب، مرجع سابق، ص 2699

* الحجج المتعارضة المقيدة هي الحجج التي تسير في اتجاهين حجاجيين متعاكسين وتكون متفاوتة في القوة الحجاجية فترتيبها حسب درجة قوتها الحجاجية قوة وضعفا لا كما اتفق.

الفصل الثالث (تطبيقي) ----- أفعال الكلام الحجاجية المركبة في سورة القصص

(قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَى مِنْهُمَا أَتَّبِعُهُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (49) فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بَعِيرٌ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (50) وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (51))

ن	الكفار عاجزون عن الحاجة	مضمرة
3ح	هم معذورون بوصول الرسالة إليهم	وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ
2ح	تكذيبهم واتباعهم الهوى	فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ
1ح	تحديهم بإحضار كتاب سماوي	قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَى مِنْهُمَا أَتَّبِعُهُ

تشكل هذه الآيات فعلا حجاجيا مركبا يتكون من ثلاثة أفعال لغوية بسيطة، تمثل كلها حججا متسلسلة تخدم نتيجة أو دعوى مضمرة تثبت عجز الكفار عن الحاجة وتقديم الدليل.

أما الحجة الأولى: ففيها إفحام وإحراج للكفار؛ فإن لم يكن يعجبكم القرآن، ولم تكن تعجبكم التوراة و كان

عندكم من كتب الله ما هو أهدى منهما فأتوا به أتبعه، وهذه نهاية الإنصاف، وغاية المطاولة بالحجة¹

أما الحجة الثانية: فهي الممارسة في الحق واتباع الهوى وهو التكذيب والشقاق الذي يصددهم عن الإيمان والتسليم

فالذين لا يستجيبون لهذا الدين متبعون لأهوائهم لا حجة لهم ولا معذرة فهم معرضون عن الحق الواضح وهم في

هذا ظالمون باغون، وقد ساهم أسلوب الشرط [فَإِنْ ... فَاعْلَمْ] كعامل حجاجي في تأكيد ذلك.

أما الحجة الثالثة: فهي تقطع الطريق على المعتذرين بأنهم "لم يفهموا عن هذا القرآن، ولم يحيطوا علما بهذا الدين

فما هو إلا أن يصل إليهم، ويعرض عليهم حتى تقوم الحجة وينقطع الجدل، وتسقط المعذرة"²، وصُدِّرت بعاملي

التوكيد الحجاجيين [قد واللام] لاقتضاء المقام ذلك.

تعقيب: هذه حجج متساوقة حوت روابط الوصل الحجاجية [الواو والفاء] للجمع بينها وإبراز عجز

الكفار عن الحاجة زيادة على العوامل الحجاجية المؤكدة لهذه الأفعال.

¹ ينظر: نفس المرجع، ص 2700

² سيد قطب، مرجع سابق، ص 2699

الفصل الثالث (تطبيقي) ----- أفعال الكلام الحجاجية المركبة في سورة القصص

(الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ (52) وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ (53) أُولَٰئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (54) وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ (55))

ن	هؤلاء هم المؤمنون حقا	مضمرة
ح6	حسن مجازة وأدب جم	سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ
ح5	إعراضهم عن اللغو	وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ
ح4	أخلاقهم حسنة	وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ
ح3	تسليم لله واستسلام لأمره	إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ
ح2	هم مصدقون بالقرآن الكريم	وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ
ح1	إيمانهم سابق لأتباع محمد	الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ

تشكل هذه الآيات فعلا حجاجيا مركبا يتكون من ستة أفعال لغوية بسيطة، تمثل كلها حججا متساندة

تخدم نتيجة أو دعوى مضمرة مفادها أن مؤمني أهل الكتاب مؤمنون حقا

أما الحجة الأولى: ففيها إثبات لإيمان مسلمي أهل الكتاب¹ الذين لم يبدلوا ولم يحرفوا فهم يصدقون بهذا القرآن وبالرسول²، وذلك لما وجدوه في كتب أنبيائهم عليهم السلام من البشارة بمقدمه ρ وصدق دعوته.

أما الحجة الثانية: فحوت عامل الشرط الحجاجي [إذا] الذي يوضح تجدد إيمانهم، وأنهم كلما قرئ عليهم القرآن قالوا صدقنا به وعملنا بما فيه، إنه الحق من عند ربنا، إنا كنا من قبل نزوله مسلمين موحدين، فدين الله واحد وهو الإسلام لأنه وكتائبهم يخرجان من مشكاة واحدة³.

أما الحجة الثالثة: فتدل على التعليل المؤكد بتكرار العامل الحجاجي [إن] أي كونه حقا من عند الله فهذا يوجب الإيمان به فهم قبل نزوله موحدين لله، مستسلمين لأمره، مؤمنين بأن الله Y سيعث محمدا وينزل عليه القرآن

¹ نقل سيد قطب أقولا في المقصود بـ (الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ). ينظر: سيد قطب، مرجع سابق، ص 2699

² ينظر: الصابوني، مرجع سابق، ص 438

³ ينظر: نفس المرجع، ص 439

الفصل الثالث (تطبيقي) ----- أفعال الكلام الحجاجية المركبة في سورة القصص

وهذا قمة الخضوع والاستسلام، فأخبروا أن إيمانهم به متقادم، وذلك لما وجدوه في كتب أنبيائهم المتقدمين من البشارة بمقدمه¹ و[تكرار ذكر إسلامهم و إن] كعاملين حجاجين يقرران النتيجة النهائية.

أما الحجة الرابعة: فتصف بعض أخلاقهم فهم لا يقابلون السيئ بمثله، ولكن يعفون ويصفحون وينفقون في سبيل الله من الحلال الطيب، وقد ساهم العاملان الحجاجيان [الباء ومن] في إبراز ذلك.

أما الحجة الخامسة: فتشير إلى ترفعهم عن اللغو الخادش للإيمان الصادق " فلم يلتفتوا إلى ساقط الكلام ولم يردوا على أصحابه بل قالوا لنا طريقنا ولكم طريقكم"² وأعرضوا عنه إعراضاً جميلاً.

أما الحجة السادسة: فالفعل الخبري المثبت يستلزم النفي، فهم لم يريدوا سلام التحية وإنما أرادوا سلام المたركة والمباعدة بيننا وبينكم فلا نطلب صحبتكم ولا نريد مخالطتكم³ ودلّ عامل النفي [لا] على ذلك.

تعقيب: الحجج المقدمة في هذا الفعل الحجاجي المركب حجج متساوقة ذات وجهة حجاجية واحدة حوت رابطاً حجاجياً واحداً هو [الواو] للوصل بينها فيما تنوعت العوامل الحجاجية بين [نفي وتوكيد وشرط] وقد تظافرت هذه وتلك من أجل إبراز النتيجة المحددة.

¹ ينظر: الرازي، مرجع سابق، ص262.

² الصابوني، مرجع سابق، ص439.

³ ينظر: نفس المرجع ، نفس الصفحة.

(إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (56))

ن	الله Y يسلي عن رسوله p لعدم إسلام عمه	مضمرة
3ح	عدم علم النبي p بأهل الهداية	وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ
2ح	حصر الهداية فيه سبحانه	وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ
1ح	تخفيف العبء عن النبي	إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ

تشكل هذه الآية فعلا حجاجيا مركبا يتكون من ثلاثة أفعال لغوية بسيطة، تمثل كلها حججا متسلسلة

تخدم نتيجة أو دعوى مضمرة مفادها تسليية الله Y عن نبيه بسبب عدم إسلام عمه

أما الحجة الأولى: فالفعل التقريري المؤكد بالعامل الحجاجي [إِنَّ] ينفي قدرة الرسول p على هداية الناس هداية

توفيق وشرح صدور وفي هذا تخفيف من العبء عن النبي الكريم* إذ يخبره أن هداية العباد لا تتم وفق مبدأ المحبة

أو القرابة بل وفق مبدأ آخر، ومنطق مغاير فهو عبد لا يعلم المطبوع على قلبه من غيره¹.

أما الحجة الثانية: فتحوي عاملا حجاجيا هو [لكن] الذي يفيد الاستدراك، و إزالة اللبس فالجملة السابقة تنفي

الهداية عن النبي p ولا تثبت لها غيره، وهذه تستدرك ذلك وتحصرها فيه سبحانه دون غيره، وفيها أمر ضمني للنبي

بتسليم أمره إليه، فإنه Y أعلم بأهل السعادة والشقاوة.

أما الحجة الثالثة: فتحوي تأكيدا لسابقتها باستعمال الجملة الاسمية الدالة على الثبات "فهو تعالى العالم بمن فيه

استعداد للهداية والإيمان فيهديه"² والعامل الحجاجي أفعال التفضيل [أَعْلَمُ] يدل على أنه المختص بعلم الغيب

تعقيب: الحجج المذكورة تنفي الهداية عن المصطفى p وتثبتها لله Y ولا تعارض مع آيات أخرى تثبت الهداية

للمصطفى فالهدايتان ليستا من نفس الجنس فالأولى هداية توفيق والثانية هداية دعوة وبيان.

* عن أبي هريرة τ قال: قال رسول الله ε لعمه: " قل لا إله إلا الله أشهد لك يوم القيامة. قال: لولا أن تعيرني قريش، يقولون إنما حملة على

ذلك الجزع لأقررت بها عينك"، فأنزل الله: [إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ]. ينظر: سيد قطب، مرجع سابق، ص 2702

¹ ينظر: الزمخشري، مرجع سابق، ص 514

² الصابوني، مرجع سابق، ص 439

الفصل الثالث (تطبيقي) ----- أفعال الكلام الحجاجية المركبة في سورة القصص

(وَقَالُوا إِن نَّتَّبِعِ الْهُدَى مَعَكَ نُتَخَطَّفُ مِنْ أَرْضِنَا أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِنْ لَدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (57) وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطَرَتْ مَعِيشَتَهَا فَبِئْسَ مَسَاكِينُهَا لَم تَسْكُنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ (58) وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمَمٍ رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَى إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ (59))

ن	الله لا يهلك القرى الظالمة إلى بعد إنذارها	مضمرة
5ح	تقرير قانون الهلاك	وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَى إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ
4ح	إقامة الحجة وقطع الأعداء	وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمَمٍ رَسُولًا
3ح	تذكيرهم للتحذير	وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطَرَتْ مَعِيشَتَهَا
2ح	كفرانهم النعمة	أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِنْ لَدُنَّا
1ح	تقرب الكفار من الحق بحجج واهية	وَقَالُوا إِن نَّتَّبِعِ الْهُدَى مَعَكَ نُتَخَطَّفُ مِنْ أَرْضِنَا

تشكل هذه الآيات فعلا حجاجيا مركبا يتكون من خمسة أفعال لغوية بسيطة، تمثل كلها حججا متساندة

تخدم نتيجة أو دعوى مضمرة مفادها أن الله Y لا يهلك القرى الظالمة حتى يندرها.

أما الحجة الأولى: فتبرز من خلال الجملة الشرطية [إِنْ نَّتَّبِعِ ... نُتَخَطَّفُ] كعامل حجاجي سبب اعتذارهم عن

اتباعه وهو مخافة أن يفقدوا سلطانهم على قبائل العرب المجاورة التي تعظم الكعبة، "فتخطفهم تلك القبائل، أو

يتخطفهم أعداؤهم من وراء شبه الجزيرة دون أن تساندتهم تلك القبائل"¹

أما الحجة الثانية: فمن خلال الاستفهام الإنكاري يُردّ على نظرهم السطحية، وتصورهم المحدود الذي أوحى لهم

أن اتباع هدى الله يعرضهم للمخافة، ويغري بهم الأعداء، ويفقدون العون والنصير، فهم لا ينكرون أنه الهدى

ولكنهم يخافون أن يتخطفهم الناس وهم ينسون أن الله وحده الحافظ، وأن قوى الأرض كلها لا تملك أن تنصرهم

إذا خذلهم الله.²

¹ سيد قطب، مرجع سابق، ص 2703

² ينظر: نفس المرجع: ص 2704

الفصل الثالث (تطبيقي) ----- أفعال الكلام الحجاجية المركبة في سورة القصص

أما الحجة الثالثة: فتحمل إخباراً عن سبب هلاك القرى العديدة وهو بطر النعمة، وعدم الشكر عليها فيحرمون من نعمة الأمن، فهو يحمل تحذيراً ضمناً من سوء العاقبة وأن يحل بهم الهلاك كما حل بالقرى التي يرونها ويعرفونها¹ والعامل الحجاجي [كَمْ] يوحى بكثرة الظالمين وقلة المتعطين، قال القرطبي: "بيّن لمن توهم أنه لو آمن لقاتلته العرب أن الخوف في ترك الإيمان أكثر، فكم من قوم كفروا ثم حل بهم البوار"².

أما الحجة الرابعة: فواضح من خلال الفعل اللغوي المنفي بالعامل الحجاجي [ما] سّة الله جل شأنه أنه لا يهلك أهل القرى الكافرة حتى يبعث فيهم رسولا يبلغهم رسالة الله، لقطع الحجج والمعاذير عليهم وإقامة الدليل والبرهان. أما الحجة الخامسة: وقد اعتمدت الحصر كعامل حجاجي [ما...إلا] لتبيّن أن عدل الله عز وجل يقتضي ألا يهلك القرى إلا وقد استحق أهلها الإهلاك بظلمهم لإصرارهم على الكفر بعد الإعذار إليهم ببعثة المرسلين "فلا يهلكهم - مع كونهم ظالمين - إلا بعد إقامة الحجة، ولا يجعل علمه تعالى بأحوالهم حجة عليهم"³.

تعقيب: حجج هذا الفعل الحجاجي المركب متساوقة ذات وجهة حجاجية واحدة رغم تفاوتها في القوة

الحجاجية حوت [الواو] كرابط حجاجي واصل بين الحجج وعلى [النفى والحصر] كعوامل حجاجية من أجل إبراز أن عدل الله يقتضي الإنذار قبل العقاب.

¹ ينظر: سيد قطب، مرجع سابق، ص 2704

² القرطبي، مرجع سابق، ص 300

³ نفس المرجع، ص 302

الفصل الثالث (تطبيقي) ----- أفعال الكلام الحجاجية المركبة في سورة القصص

(وَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى أَفَلَا تَعْقِلُونَ (60) أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَاقِيهِ كَمَنْ مَتَّعْنَاهُ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ (61))

ن	الدنيا حقيرة والآخرة عظيمة	مضمرة
ح3	مفاضلة بين الحالين	أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَاقِيهِ كَمَنْ مَتَّعْنَاهُ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا
ح2	نعيم الآخرة دائم خَيْرٌ	وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى أَفَلَا تَعْقِلُونَ
ح1	تقليل من أهمية متاع الدنيا	وَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا

تشكّل هاتان الآيتان فعلا حجاجيا مركبا يتكون من ثلاثة أفعال لغوية بسيطة، تمثل كلها حججا متساندة

تخدم نتيجة أو دعوى مضمرة مفادها أن الدنيا لا تقارن بالآخرة فضلا

أما الحجة الأولى: وهي فعل لغوي إخباري "يقرر تعالى من خلاله حقارة الدنيا وما فيها من الزينة الدنيئة، والزهرة الفانية، بالنسبة إلى ما أعده الله لعباده الصالحين في الدار الآخرة، من النعيم العظيم المقيم"¹ وقد استعمل الاسم الموصل كعامل حجاجي يثبت أنّ كلّ ما أُوتِيَ الإنسان في الدنيا لا يساوي عند الله جناح بعوضة.

أما الحجة الثانية: فتظهر قيمة الآخرة إذ "بيّن تعالى أن منافع الدنيا مشوبة بالمضار، بل المضار فيها أكثر، ومنافع الآخرة غير منقطعة، ومتى قوبل المتناهي بغير المتناهي كان عدما، فمن لم يرجح منافع الآخرة على منافع الدنيا يكون كأنه خارج عن حد العقل"² والاستفهام هنا غير مباشر يخرج إلى الأمر بالتدبر والتعقل.

أما الحجة الثالثة: فتقارن بين من وعدا قاطعا بالجنة وما فيها من النعيم المقيم الخالد، فهو لا محالة مدركه لأن وعد الله لا يتخلّف، وبين من تمتّع بمتاع زائل، مشوب بالأكدار مملوء بالمتاعب، مستتبّع للحسرة على انقطاعه³ تعقيب: الحجج المقدّمة متساوقة ذات وجهة واحدة اقتضرت على [الواو] كرابط حجاجي وعلى المقارنة

والاسم الموصل كعوامل حجاجية لتبرز حقارة الدنيا وعظم الآخرة.

¹ ابن كثير، مرجع سابق، ص 249

² سيد قطب، مرجع سابق، ص 2705

³ ينظر: نفس المرجع، ص 2705

الفصل الثالث (تطبيقي) ----- أفعال الكلام الحجاجية المركبة في سورة القصص

(وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ (62) قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ (63) وَقِيلَ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَرَأَوُا الْعَذَابَ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ (64) وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ (65) فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ (66) فَأَمَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَعَسَىٰ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ (67))

ن	الأخلاء يومئذ أعداء إلا المتقين	مضمرة
ح5	تخبّطهم خبط عشواء	فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ
ح4	عجز عن الجواب	وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ
ح3	خذلان الشركاء بعضهم لبعض	وَقِيلَ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ
ح2	تبرؤ بعضهم من بعض	رَبَّنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ
ح1	سؤال عن الشركاء للتعجيز	أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ

تشكل هذه الآيات فعلا حجاجيا مركبا يتكون من خمسة أفعال لغوية بسيطة، تمثل كلها حججا متساندة

تخدم نتيجة أو دعوى مضمرة مفادها أن الأخلاء يوم القيامة أعداء إلا المتقين

أما الحجة الأولى: فالسؤال على سبيل التأنيب والتقريع لأن الله Y يعلم ألا وجود اليوم لهؤلاء الشركاء، وأن

أتباعهم لا يعلمون عنهم شيئا، ولا يستطيعون إليهم سبيلا، فليس المقصود به هو الجواب ولكنه الخزي والفضيحة

على رؤوس الأشهاد¹، والفعل [تَزْعُمُونَ] يوحي بكذبهم وبهتائهم.

أما الحجة الثانية: فتوضح أن رؤساءهم وكبراءهم يحاولون أن يتبرؤوا من جريرة إغوائهم لأتباعهم، وصدّهم عن

هدى الله فيدّعون أنهم لم يغوهم قسرا، إنما هم وقعوا في الغواية عن رضى منهم واختيار مثلهم، فقد كانوا يعبدون

أهواءهم وشهواتهم والعامل الحجاجي [الكاف] يفيد المشابهة والتسوية؛ أي أن المحبين أغواهم أيضا مغوون قبلهم

وهم يظنون أنّ هذا الاعتراف قد يُخَفِّف عنهم العذاب².

¹ ينظر: سيد قطب، مرجع سابق، ص 2706

² ينظر: ابن عاشور، مرجع سابق، ص 158

الفصل الثالث (تطبيقي) ----- أفعال الكلام الحجاجية المركبة في سورة القصص

أما الحجة الثالثة: فعلى سبيل التهكم والسخرية بهم إذ يؤمرون بالاستغاثة بشركائهم رغم أنهم يعرفون ألا جدوى

من دعائهم، ولكنه الإذلال والإعنات، وقد دلّ الرابط الحجاجي [الفاء] على سرعة الطلب وسرعة الرفض.

أما الحجة الرابعة: ففيها تكرار لمشهد سؤال التائب والتزديل، وإن الله ليعلم ماذا أجابوا المرسلين ولكنه ذهول

المكروب وصمت الذي لا يجد ما يقول، وهم لا يعلمون شيئاً عن أي شيء، وفي التكرار زيادة للطاقة الحجاجية

أما الحجة الخامسة: فتبين أنهم حيارى واجمون لم يعرفوا ما يقولون فخفيت عليهم الحجج، فكأنما الأنبياء عمياء لا

تصل إليهم فأظلمت عليهم الأمور، لا يسأل بعضهم بعضاً أن يحمل من ذنوبه شيئاً، لفرط الدهشة والحيرة¹

وعامل النفي [لا] يزيد من حسرتهم وندمهم.

تعقيب: الحجج الواردة في هذا الفعل الحجاجي المركب حجج متساوقة ذات وجهة حجاجية واحدة

اقتصرت على [الواو] كرابط حجاجي للجمع بين هذه الحجج و لإبراز النتيجة المسطرة.

¹ ينظر: القرطبي، مرجع سابق، ص 303

الفصل الثالث (تطبيقي) ----- أفعال الكلام الحجاجية المركبة في سورة القصص

(وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ (68) وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ (69) وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحُمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (70))

ن	الله Y هو المستحق للعبادة	مضمرة
ح5	اختصاصه بالحمد والحكم والمال	لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ
ح4	تفرد بالالوهية	وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ
ح3	الله عالم الغيب والشهادة	وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ
ح2	الله منزّه عن كل نقص	سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ
ح1	تفرد بالخلق والاختيار	وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ

تشكّل هذه الآيات فعلا حجاجيا مركبا يتكون من أفعال خمسة لغوية بسيطة، تمثل كلها حججا متساندة

تخدم نتيجة أو دعوى مضمرة مفادها أن الله Y هو المستحق للعبادة دون سواه

أما الحجة الأولى: فتبين أن الله يخلق ما يشاء من خلقه ويختار منهم من يشاء لطاعته ويختار من يشاء لنبوته فلاختيار لله¹، وعامل النفي الحجاجي [مَا] يقطع الطريق أمام المغرورين والمتكبرين من صناديد قريش.

أما الحجة الثانية: فتحمل تنزيها لله سبحانه، وتقديسا وتمجيذا له Y عن كل ما يقوله المشركون باستعمال المفعول المطلق [سُبْحَانَ] كعامل حجاجي يؤكد نفي تلك الصفات نفيا مطلقا.

أما الحجة الثالثة: ففيها مدح له سبحانه بأنه عالم الغيب والشهادة لا يخفى عليه شيء من خلال تكرار العامل الحجاجي [مَا] الدال على الإحاطة والشمول.

أما الحجة الرابعة: فتثبت من خلال استعمال الحصر كعامل حجاجي [لَا ... إِلَّا] أنه المتفرد بالالوهية دون سواه.

أما الحجة الخامسة: فيبرز [تقديم الجار والمجرور] في الجمل الثلاثة المتتابة كعامل حجاجي قصر هذه الأفعال عليه سبحانه، فجميع المحامد إنما تجب له وأن له الحكم وإليه المصير

تعقيب: الحجج متساوقة ذات وجهة حجاجية واحدة اقتضرت على [الواو] للوصل بينها لإبراز أن لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ

¹ ينظر: القرطبي، مرجع سابق، ص 305

الفصل الثالث (تطبيقي) ----- أفعال الكلام الحجاجية المركبة في سورة القصص

(قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ أَمْ لَا تَسْمَعُونَ (71)
قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِاللَّيْلِ تَسْكُونُونَ فِيهِ أَمْ لَا تُبْصِرُونَ
(72) وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (73))

مضمرة	الله رحيم بعباده	ن
مضمرة	فائدة الليل والنهار	3ح
مضمرة	نعمة الليل	2ح
مضمرة	نعمة النهار	1ح

تشكل هذه الآيات فعلا حجاجيا مركبا يتكون من ثلاثة أفعال لغوية بسيطة، تمثل كلها حججا متساندة

تخدم نتيجة أو دعوى مضمرة مفادها أن الله Y رحيم بعباده

أما الحجة الأولى: فتوضح كما يشير السيد قطب "أن الناس لطول ما اعتادوا من كثر الحديد لا يتدبرون ما في تواليهما من رحمة بهم وإنقاذ من البلى والدمار، فالناس يشتاقون إلى الصبح حين يطول بهم الليل في أيام الشتاء ويحنون إلى ضياء الشمس حين تتوارى عنهم فترة وراء السحاب! فكيف بهم لو فقدوا الضياء و لو دام عليهم الليل سرمدا إلى يوم القيامة ؟ ذلك على فرض أنهم ظلوا أحياء"¹، وتكرر الاستفهام كعامل حجاجي للتنبيه.

أما الحجة الثانية: فهي نقيض الأولى ولكنها تساندها حجاجيا في إثبات النتيجة ذاتها فما يشعر الإنسان بقيمة الشيء إلا حين يفقده، فالحياة بكل ما فيها من كائنات تحتاج إلى الليل لتجدد ما تنفقه من الجهد والطاقة في أعمال النهار الكثيرة، فكيف بالناس لو استمر النهار سرمدا إلى يوم القيامة²

أما الحجة الثالثة: فتبين أن الليل سكينه وقرار، والنهار نشاط وعمل، فما أعطي الناس شيئا إلا من فضل ما يسره الله لهم من نعمة ومن رحمة، فكل شيء بقدر، وكل صغيرة وكبيرة في هذا الكون بتدبير وكل شيء عنده بمقدار.

تعقيب: الحجج متساوقة ذات وجهة حجاجية واحدة اقتضت على رابط [الواو] لوصل الحجج وإبراز النتيجة المحددة.

¹ سيد قطب، مرجع سابق، ص 2708

² ينظر: نفس المرجع، نفس الصفحة.

الفصل الثالث (تطبيقي) ----- أفعال الكلام الحجاجية المركبة في سورة القصص

(وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ (74) وَنَزَعْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ (75))

ن	↑	الحجة تقام على الكافرين في مقام الحساب	مضمرة
3ح		إقرارهم بالجريمة مجبرين	فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ
2ح		إقامة الحجة عليهم من أنفسهم	وَنَزَعْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ
1ح		سؤال للتوبيخ	وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ

تشكل هاتان الآيتان فعلا حجاجيا مركبا يتكون من ثلاثة أفعال لغوية بسيطة، تمثل كلها حججا متساندة

تخدم نتيجة أو دعوى مضمرة مفادها أن الحجة تقام على الكافرين في مقام الحساب.

أما الحجة الأولى: ففيها توبيخ وزيادة حزني بهذه المناداة التي تبكتهم، وتقيم عليهم الحجة في الآخرة¹ والعامل

الحجاجي المتمثل في الظرف [يوم] يحدد الزمان والمكان المقصودين.

أما الحجة الثانية: فتظهر عدل الله Y في إقامة الحجة على الناس، حيث يخرج منهم عدول الآخرة يشهدون على

العباد بأعمالهم في الدنيا، وشهيد كل أمة رسولها² الذي يشهد عليها وقد جاء فعل الأمر يطالبهم بإظهار

حجتهم إن كان لهم حجة أصلا.

أما الحجة الثالثة: فتبرز عجزهم عن المحاجة، فيعلمون حينها صدق ما جاءت به الأنبياء، فيبطل كل ما كان

يختلقونه من الكذب على الله تعالى من أن معه آلهة تعبد، وقد ساعد عامل الحجاج [إن] في تأكيد الأمر.

تعقيب: الحجج السابقة في هذا الفعل الحجاجي المركب متساوقة ذات وجهة حجاجية واحدة حوت [الواو

والفاء] كرابطين حجاجين للجمع بين هذه الحجج مع عامل التوكيد الحجاجي لإبراز النتيجة المحددة.

¹ ينظر: القرطبي، مرجع سابق، ص 309

² ينظر: ابن كثير، مرجع سابق، ص 252

الفصل الثالث (تطبيقي) ----- أفعال الكلام الحجاجية المركبة في سورة القصص

(إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُتُوبِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ (76) وَابْتَغَ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنَ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ (77) قَالَ إِنَّمَا أُوتِيْتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي أَوَلَمْ يَعْلَم أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ (78))

ن	↑	قارون قريب ظالم	إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ
ح5	↓	قارون أحقق مغتر بعلمه	قَالَ إِنَّمَا أُوتِيْتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي
ح4	↓	قارون مفسد	وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ
ح3	↓	قارون لم يقابل الإحسان بمثله	وَأَحْسِنَ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ
ح2	↓	قارون متناس للدار الآخرة	وَابْتَغَ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ
ح1	↓	قارون فرح مغرور بماله	إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ

تشكل هذه الآيات فعلا حجاجيا مركبا يتكون من ستة أفعال لغوية بسيطة، يمثل أحدها نتيجة أو دعوى

مفادها أن قارون باغ على قومه فيما تمثل بقيتها حججا متساندة تخدمها

أما الحجة الأولى: تحمل نھيا مباشرا بالفعل [لَا تَفْرَحْ] وآخر غير مباشر بالجملة الاسمية المؤكدة [إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ

الْفَرِحِينَ] نھي عن الفرح المفرط المفضي للتعلق بمتاع الدنيا الزائل فرح البطرين الناسين لحقوق الله تعالى الفرح

المؤدي إلى ظلم العباد لأن الانكباب على ذلك يميئ النفس "فكأنه قيل: وازهد فيه إن الله يحب الزاهدين"¹

فالنهي والنفي بـ [لَا] كعاملين حجاجيين يدعوان إلى ذلك.

أما الحجة الثانية: فمن خلال فعل الأمر [ابْتَغِ] تدلّ على عدم اهتمامه بالأعمال الصالحة أو المنافسة لاكتسابها

وعدم طلب رضى الله Y بالطاعة والتقرب إليه بأنواع القربات، والإنفاق في الطاعات².

¹ البقاعي، مرجع سابق، ص 352

² ينظر: ابن كثير، مرجع سابق، ص 253

الفصل الثالث (تطبيقي) ----- أفعال الكلام الحجاجية المركبة في سورة القصص

أما الحجة الثالثة: فهي تفريع عن سابقتها إذ "الإحسان داخل في عموم ابتغاء الدار الآخرة"¹ ولكنه خصصه اهتماماً به لأنه ذروة التعبد ودليل اليقين وفعل الأمر [أَحْسِنْ] خارج إلى النصيح والتوجيه.

أما الحجة الرابعة: فهي تحذير من الفساد؛ لأنه ضد الإحسان، ومن مظاهر إفساده تجاوزه الحد في احتقار قومه واستخفافه بهم لكثرة ماله فلم يلبث أن بطر النعمة، واجترأ على ذوي قرابته؛

وظلم ذوي القربى أشد مضاضة *** على المرء من وقع الحسام المهند*

أما الحجة الخامسة: فعامل الحصر الحجاجي [إِنَّمَا] يدل على قمة الغرور بالنفس والتكبر عن قبول الموعظة إذ يرى أنه أعطي هذا المال على علم عنده بوجوه المكاسب، فلسان حاله يقول: "لولا رضى الله عني ومعرفته بفضلي واستحقاقي له ما أعطاني هذا المال!"²

تعقيب: الحجج السالفة الذكر في هذا الفعل الحجاجي المركب حجج متساوقة ذات وجهة حجاجية واحدة

تكرر فيها [الواو] كرابط حجاجي للجمع بينها ولإبراز النتيجة المحددة.

¹ ابن عاشور، مرجع سابق، ص 179

² الصابوني، مرجع سابق، ص 446.

* من معلقة طرفة بن العبد (حَوْلَةَ أَطْلَالٍ بِرُقَّةٍ نُهَمِّدِ)

الفصل الثالث (تطبيقي) ----- أفعال الكلام الحجاجية المركبة في سورة القصص

(إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ (76) وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ (77) قَالَ إِنَّمَا أُوتِيْتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي أَوَلَمْ يَعْلَم أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ (78) فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ (79) وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلْقَاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ (80))

ن	المؤمنون ثابتون على الحق	مضمرة
5ح	يقين بالآخرة	وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا
4ح	تحذيرهم له رغبة في هدايته	وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ
3ح	تذكيرهم له بنعم الله عليه	وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ
2ح	دعوته للعيش المتوازن	وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا
1ح	نصحهم لفرعون رغم تجبره	قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ

تشكل هذه الآيات فعلا حجاجيا مركبا يتكون من خمسة أفعال لغوية بسيطة، تمثل كلها حججا متساندة

تخدم نتيجة أو دعوى مضمرة مفادها أن المؤمنين ثابتون على الحق

أما الحجة الأولى: فتبين أن الصالحين من قوم قارون قد نوهو عن الفرع المذموم المفضي للكبر والطغيان، لأن إيمانهم

الصادق يفرض عليهم ذلك، وتم ذلك بفعل النهي المسبوق بالعامل الحجاجي [لا] ليدل على النصح والوعظ

وأعقبته الجملة الاسمية المؤكدة بالعامل الحجاجي [إن] لتثبيت نفس الأمر.

أما الحجة الثانية: فتحمل دعوى من هؤلاء المؤمنين لقارون إلى الاهتمام بالدارين مع تقديم الآجلة على العاجلة

وهذه نظرة المؤمن الصادق غير المتكلف، حيث حمل فعلا الأمر والنهي ذلك المعنى وفي هذا "يتمثل اعتدال المنهج

الإلهي القويم؛ المنهج الذي يعلق قلب واحد المال بالآخرة، ولا يحرمه أن يأخذ بقسط من المتاع في هذه الحياة"¹

قال ابن عاشور: "والنهي في [وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ] مستعمل في الإباحة والنسيان كناية عن الترك"¹

¹ سيد قطب، مرجع سابق، ص 2711

الفصل الثالث (تطبيقي) ----- أفعال الكلام الحجاجية المركبة في سورة القصص

أما الحجة الثالثة: ففيها تذكير من أهل الصلاح لقارون بنعم الله عليه ووجوب مقابلتها بالمثل "أي أحسن إلى خلقه كما أحسن هو إليك"²، فقد خرجت صيغة الأمر عن استعمالها الحقيقي إلى النصيح والارشاد، فما جزاء الإحسان إلا الإحسان وهذا من مبادئ المؤمنين الثابتة.

أما الحجة الرابعة: ففيها ذم للفساد بفعلين لغويين متساندين هما النهي [لَا تَبْغِ] والتقرير [إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ] المؤكد بالعامل الحجاجي [إِنَّ] الدال على أن الله "لا يعاملهم معاملة من يحبه، فلا يكرمهم"³.

أما الحجة الخامسة: فتظهر من خلال العامل الحجاجي [وَيُلْكَمُ] تعجب المؤمنين من تصرف ضعاف القلوب وعدم يقينهم بوعد الله Y وثوابه إذ لا يعطى تلك الخصلة أو السيرة إلا الصابرون⁴

تعقيب: الحجج السابقة في هذا الفعل الحجاجي المركب حجج متساوقة ذات وجهة حجاجية واحدة

تكرر فيها [الواو] كرابط حجاجي للجمع بين هذه الحجج وتنوعت العوامل الحجاجية بين [نهي ونفي وتأکید] لتقرّر أنّ المؤمنين ثابتون على الحق مهما كثرت المغريات واشتدت الفتن.

(فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ) (79) وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيُلْكَمُ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلْقَاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ (80)

¹ ابن عاشور، مرجع سابق، ص 179

² ابن كثير، مرجع سابق، ص 254

³ البقاعي، مرجع سابق، ص 353

⁴ ينظر: ابن عاشور، مرجع سابق، ص 185

الفصل الثالث (تطبيقي) ----- أفعال الكلام الحجاجية المركبة في سورة القصص

فَخَسَفْنَا بِهِ وَبَدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ (81) وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيُكَانُّ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بَنَّا وَيُكَانَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ (82))

ن	ضعاف القلوب لا قرار لهم	مضمرة
5ح	اعترافهم بالحق وعودة إليه	وَيُكَانَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ
4ح	شُكْرٌ على عدم تحقق مرادهم	لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بَنَّا
3ح	تراجع القوم عن أمانيتهم	وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيُكَانُّ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ
2ح	إعجاب القوم بحال فرعون	إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ
1ح	تمني القوم مال فرعون	قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ

تشكل هذه الآيات فعلا حجاجيا مركبا يتكون من خمسة أفعال لغوية بسيطة تمثل كلها حججا تخدم

نتيجة أو دعوى واحدة مضمرة مفادها أن ضعاف القلوب لا قرار لهم رغم أنها تسير في اتجاهين مختلفين.

أما الحجة الأولى: فيبرز فيها التمني كفعل لغوي رئيس يصف انبهار، واغترار ضعفاء الإيمان ممن تخدعهم الدنيا ببريقها وزخرفها وزينتها التي مثلها قارون، وثبت رغبتهم لا في المال والعلم فقط بل اشتروا أن يكون مشابها لما عند قارون الطاغية.

أما الحجة الثانية: وهي وإن كانت فعلا لغويا تقريريا في الظاهر مؤكدا بالعاملين الحجاجيين [إن] و [اللام]

-لأن السامع شك ومتردد- إلا أنه يحمل معنى ضميا هو التمني فهو فعل غير مباشر وهي كذلك تسري في الاتجاه الأول وهو تمني ذلك المتاع الزائل.

أما الحجة الثالثة: وهي تسير في اتجاه معاكس يبين تعجب هؤلاء مما جرى لقارون، ورفضهم لمكانته وتندمهم على

رغبتهم¹ بعد ما حدث له من سوء العاقبة، وهي وإن كانت مغايرة لسابقتها في المسار فهي تخدم النتيجة الكلية.

أما الحجة الرابعة: فتحتوي عاملا حجاجيا هو أداة الشرط [لولا] التي أفادت التحفظ على النتيجة فقد حمدوا الله

على عدم المنّ عليهم ما دام هذا المنّ حسب اعتقادهم يجلب الخسف والهلاك، قال سيد قطب رحمه الله:

¹ ينظر: القرطبي، مرجع سابق، ص 318

الفصل الثالث (تطبيقي) ----- أفعال الكلام الحجاجية المركبة في سورة القصص

"وقفوا يحمدون الله أن لم يستجب لهم ما تمنوه بالأمس، ولم يؤثّم ما أتى قارون، وهم يرون المصير البائس الذي انتهى إليه بين يوم وليلة"¹، وقال ابن كثير: "قالوا لولا لطف الله بنا وإحسانه إلينا لحسف بنا كما خسف به لآثّا وددنا أن نكون مثله"²، وهذا يبين بوضوح اختلاط المفاهيم عليهم واضطرابهم في التفكير والقول والتدبير.

أما الحجة الأخيرة: فتحمل إظهارهم التعجب والندم، وتنبههم لخطئهم لما شاهدوا ما نزل بقارون من الحسف فصار ذلك زاجراً لهم عن حب الدنيا، ومخالفة موسى ﷺ، وداعياً إلى الاقتناع بقدر الله تعالى والرضى بقضائه.

وقد برز العامل الحجاجي المركب [وَيُكَانُّ]³ ككلمة محورية في التعبير عن أخلاق المؤمنين.

تعقيب: الحجج المذكورة تسير في اتجاهين متباينين من قبيل تمّي وعدم تمّي ما عند فرعون من المتاع ولكنها في النهاية تخدم النتيجة الكلية وتؤكددها وهي أن ضعاف القلوب لا موقف ثابت لهم ولا قرار.

(فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُوهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ (81))

مضمرة

ن سوء خاتمة قارون

¹ سيد قطب، مرجع سابق، ص 2713

² ابن كثير، مرجع سابق، ص 256

³ تنوعت آراء النحاة في معنى وإعراب "وَيُكَانُّ" بين تعجب وتندم، وبين تركيبها من عدمه. ينظر: محي الدين الدرويش، مرجع سابق، ص 385-390

الفصل الثالث (تطبيقي) ----- أفعال الكلام الحجاجية المركبة في سورة القصص

ح3 +	كان من الخاسرين	وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ
ح2 +	لم يجد ناصرا	فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ
ح1 +	نهایته الخسف	فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ

تشكل هذه الآية فعلا حجاجيا مركبا يتكون من ثلاثة أفعال لغوية بسيطة، تمثل كلها حججا متساندة تخدم نتيجة أو دعوى مضمرة مفادها أن خاتمة قارون لم تبعد كثيرا عن خاتمة فرعون سوءا.

أما الحجة الأولى: وهي فعل لغوي إخباري تقرير يوحى فيها الفعل [خَسَفْنَا] بسوء الهلاك، فتقرر أن قارون لما أشرَّ وبطر وعتا وتكبرَّ خسف الله به وبداره الأرض جزاء على عتوه وبطره و[الفاء] تدل على ذلك لأنها تشعر بالعلية¹ قال ابن عاشور في ذلك : "دلت الفاء على تعقيب ساعة خروج قارون في ازدهائه، وما جرى فيها من تمنى قومه أن يكونوا مثله، والباء للمصاحبة، أي: خسفنا الأرض مصاحبة له ولداده ، فهو وداره مخسوفان مع الأرض التي هو عليها"².

أما الحجة الثانية: فدللت على عجز أتباعه عن نصرته عندما أصبح الله Y خصيمه لا قومه المستضعفين فعامل النفي الحجاجي [مَا] مع الناسخ [كَانَ] يفيدان انعدام النصرة وزوال النصير.

أما الحجة الثالثة: فهي على نسق سابقتها وتأكيدا لها حيث نفى العامل الحجاجي [مَا] كل إمكانية في النصر أو الانتصار لزيادة الحسرة وتشنيع الخاتمة.

تعقيب: جاءت هذه الحجج متساوقة مدعومة بالرباط الحجاجي [الفاء] الدال على سرعة الانتقام لتثبت سوء خاتمة قارون.

(تِلْكَ الدَّارُ الْأَخْرَىٰ جَعَلْنَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ غُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ (83) مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (84))

مضمرة

ن ↑ الجزء من جنس العمل

¹ ينظر: الرازي، مرجع سابق، ص10

² ابن عاشور، مرجع سابق، ص186

الفصل الثالث (تطبيقي) ----- أفعال الكلام الحجاجية المركبة في سورة القصص

- ح4 + السيئة بمثلها وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ
ح3 + الحسنة بأضعافها مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا
ح2 + الفلاح للمتقين وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ
ح1 + الجنة للمؤمنين تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا

تشكل هاتان الآيتان فعلا حجاجيا مركبا يتكون من أربعة أفعال لغوية بسيطة، تمثل كلها حججا

متساندة تخدم نتيجة أو دعوى مضمرة مفادها أن الجزاء يكون من جنس العمل

أما الحجة الأولى: فتوضح من خلال العامل الحجاجي [تلك] أن هذه الجنة العالية الرتبة البعيدة الآفاق للذين لا

يستعلون بأنفسهم على الناس في الأرض ولا يقيمون لهذه الدنيا قيمة ولا يبغون فيها فسادا، فأولئك هم الذين

جعل الله لهم الدار العالية السامية¹ يعني تلك التي سمعت بذكرها وبلغك وصفها²، فهي خالصة لهم دون سواهم.

أما الحجة الثانية: فتبين الجملة الاسمية أن العقابة المحموده و"غلب إطلاقها على عاقبة الخير"³ تكون للذين يخشون

الله ويراقبونه، ويتبعون رضوانه ويحذرون عقابه فمثوبتهم بقدر أعمالهم

أما الحجة الثالثة: فالجملة الإخبارية من خلال عامل الشرط الحجاجي [مَنْ] تضع قانون العدل، والانصاف

فمن جاء يوم القيامة بإخلاص التوحيد لله وبالأعمال الصالحة وفق ما شرع الله، فله أجر عظيم، وذلك الخير هو

الجنة والنعيم الدائم.

أما الحجة الرابعة: فالجملة الشرطية الثانية على نسق الأولى تضع الشرط الثاني من قانون العدل "فمن جاء يوم

القيامة بالشرك وبالأعمال السيئة، فلا يعاقب إلا بما يليق بعمله ولا يُجْزَى الذين عملوا السيئات وترفعوا وتجبروا إلا

بما كانوا يعملون"⁴.

¹ ينظر: سيد قطب، مرجع سابق، ص 2714

² ينظر: الرازي، مرجع سابق، ص 14

³ ابن عاشور، مرجع سابق، ص 190

⁴ ابن كثير، مرجع سابق، ص 258

الفصل الثالث (تطبيقي) ----- أفعال الكلام الحجاجية المركبة في سورة القصص

تعقيب: جاءت هذه الحجج متساوقة مدعومة برابط حجاجي واحد هو [الفاء] الدال على ترابط الحجج فيما تعددت العوامل الحجاجية بين [نفي وشرط وحصر].

(إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (85) وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَنْ يُلْقَىٰ إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِلْكَافِرِينَ (86))

ن	↑	مصير المصطفى مثل مصير الكليم	مضمرة
ح2	+	عدم تطلع المصطفى للرسالة	وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَنْ يُلْقَىٰ إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِن رَّبِّكَ
ح1	+	عودة للديار بعد مغادرتها قسرا	إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ

الفصل الثالث (تطبيقي) ----- أفعال الكلام الحجاجية المركبة في سورة القصص

تشكل هاتان الآيتان فعلا حجاجيا مركبا يتكون من فعلين لغويين بسيطين يمثلان حجتيْن متساندتين تخدمان

نتيجة أو دعوى مضمرة مفادها أن مصير المصطفى p سيكون مثل مصير الكلیم U .

أما الحجة الأولى: فتقرر تكفل الله برد رسوله إلى بلده الحبيب مكة المكرمة وهو بالبحفة* مطاردا قريبا من الخطر

مُخْرَجاً منها كما رد موسى من قبل إلى الأرض التي خرج منها هاربا مطاردا وفي هذا بشارة بتمام هذا الدين ونصرة

المصطفى وقد دعمت بعاملين حجاجيين هما [إن واللام] لتثبت للشاك أو المتردد صدق هذا الوعد وقد ذكر

القرطبي عن مقاتل: "أي إلى مكة ظاهراً عليها"¹، وقال ابن عاشور: "الرد إرجاع الشيء إلى حاله أو مكانه"²

أما الحجة الثانية: وهي تقرير قاطع عن عدم تطلع الرسول p إلى الرسالة، إنما هو اختيار الله ورحمته توهب

للمختارين لا للمتطلعين، فالله أعلم حيث يجعل رسالته وقد اختار لها من لم يتطلع إليها ولم يرجها، عكس أولئك

الطامعين المتطلعين، حينما علم منه الاستعداد لتلقي ذلك الفيض العظيم وقد أفاد عامل الحصر الحجاجي

[مَا... إِلَّا] الجزم بهذا الأمر.

وهاتان الحجتان تخدمان النتيجة نفسها وهي أن مصير المصطفى p سيكون مثل مصير الكلیم U ، وقد

ارتبطت الحجتان بالرباط الحجاجي | [الواو] الدال على التساند والترابط.

(وَمَا كُنْتُمْ تَرْجُونَ أَنْ يُلْقَى إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِلْكَافِرِينَ (86) وَلَا يَصُدُّكَ عَنْ

آيَاتِ اللَّهِ بَعْدَ إِذْ أُنْزِلَتْ إِلَيْكَ وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (87) وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا

هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (88))

ن	عقيدة التوحيد الخالص لها شروط صارمة	مضمرة
ح5	التحذير من الشرك	وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ
ح4	عدم الشرك بالله	وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ
ح3	الدعوة إلى الله	وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ

* البحفة موضع بين مكة والمدينة وهي ميقات أهل الشام، ينظر: أبو خليل شوقي، أطلس القرآن: أماكن - أقوام - أعلام، دار الفكر،

دمشق، سوريا، ط1، 2000

¹ نقل القرطبي رواية عن ابن عباس بقوله: نزلت هذه الآية بالبحفة، ينظر: القرطبي، مرجع سابق، ص 321

² ابن عاشور، مرجع سابق، ص192

- ح 2 + الثبات على الدين
ح 1 + عدم مظاهر الكفار
وَلَا يَصُدُّنَّكَ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ بَعْدَ إِذْ أُنْزِلَتْ إِلَيْكَ
فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِلْكَافِرِينَ

تشكل هذه الآيات فعلا حجاجيا مركبا يتكون من خمسة أفعال لغوية بسيطة تمثل كلها حججا متساندة تخدم نتيجة أو دعوى مضمرة مفادها أن لعقيدة التوحيد مهر غالٍ يجب تقديمه.

أما الحجة الأولى: ففيها نهي عن إعانة أهل الشرك على دينهم، ومساعد أهل الضلال على ضلالهم ولو بالمدارة والمجاملة، بل الواجب منابذتهم ومخالفتهم، وقد استعملت [نون التوكيد الثقيلة] كعامل حجاجي ليقوي هذا النهي ويقرره، وقال ابن عاشور: "تعميم النهي عن المظاهرة للمشركين، والمظاهرة المعاونة، وهي مراتب أعلاها النصرة، وأدناها المصانعة والتسامح، لأن في المصانعة على المرغوب إعانة لراغبه"¹

أما الحجة الثانية: ففيها تحذير للنبي ρ من أن يصرفه هؤلاء المشركون عن تبليغ آيات ربه، فلا يجب أن يلتفت إليهم، أو أن يركن إلى قولهم وقد تكررت [نون التوكيد الثقيلة] لنفس الغرض، قال القرطبي: "يعني أقوالهم وكذبهم وأذاهم، ولا تلتفت نحوهم وامض لأمرك وشأنك"².

أما الحجة الثالثة: فهي أمر بأن يصدع بالحق فيبلغ رسالة ربه ويدعو الناس إلى توحيد عبادته وحده سبحانه وبالتحرز من الكفار، ومن إغراءاتهم والخطاب بهذا وأمثاله له ρ ، والمراد به أمته لئلا يظاهروا الكفار ولا يوافقوهم
أما الحجة الرابعة: وهي فعل توجيهي ينهي باستعمال العامل الحجاجي [لا] عن الشرك واتباع المشركين بمسايرتهم على أهوائهم، فإن من رضي بطريقتهم كان منهم وقد تأكد ذلك بنون التوكيد الثقيلة.

¹ ابن عاشور، مرجع سابق، ص 195

² القرطبي، مرجع سابق، ص 322

الفصل الثالث (تطبيقي) ----- أفعال الكلام الحجاجية المركبة في سورة القصص

أما الحجة الخامسة: ففيها تأكيد النهي عن الشرك بتكرار نفس العامل الحجاجي [لَا] ذلك أنه مفرق الطريق في العقيدة بين النصاعة والغموض وعلى هذه القاعدة يقوم بناء هذه العقيدة كلها فهي المحور الذي يلتف عليه كل توجيه وكل تشريع¹

فالحجج السابقة في هذا الفعل الحجاجي المركب حجج متساوقة ذات وجهة حجاجية واحدة مرتبة في هذا السلم الحجاجي وفق قوتها الحجاجية التي تدل عليها العوامل الحجاجية المتنوعة فيما اقتضت على [الواو] كرابط حجاجي للجمع بينها لإبراز حقارة الدنيا وعظم الآخرة.

ملخص الفصل الثالث - تطبيقي -

نخلص في نهاية هذا الفصل الثالث - تطبيقي - إلى جملة من الاستنتاجات لعل من أبرزها:

¹ ينظر: سيد قطب، مرجع سابق، ص 2716

الفصل الثالث (تطبيقي) ----- أفعال الكلام الحجاجية المركبة في سورة القصص

- توصلَ البحث إلى أنّ القرآن خطاب مقنع ومؤثر وما يثبت ذلك كثرة المؤشرات الحجاجية فيه - سورة القصص نموذجاً- والمنحى الحجاجي لكثير من أفعالها الكلامية الموجهة إلى أصناف مختلفين من المخاطبين من أجل تغيير أوضاعهم غير السوية، وتقويم اعوجاجهم الخلقي والسلوكي.
- كثرت الروابط الحجاجية في سورة "القصص" وتنوعت، فساهمت في معظمها في تساند الحجج لتحقيق نفس النتيجة [الواو، الفاء، حتى...] فيما قلت الروابط الداعمة للحجج المتعاعدة [بل، لكنّ].
- تنوّعت العوامل الحجاجية في السورة بين ما يفيد التوكيد والحصر والنفي... [إنّ، (ما...إلا)، إنما، لا...]
- بما يهدف إلى تقييد الإمكانيات الحجاجية للأفعال بما يحقق المراد.
- التكرار بأنواعه في القرآن الكريم -سورة القصص نموذجاً- له فائدة كبيرة، حيث يوفّر طاقة مضافة في الخطاب تُحدث أثراً جليلاً في المتلقي، وتساعد على نحو فعّال في إقناعه وتحويل المكرّر إلى مُعتقد لديه وقد ورد في المدونة تكرار اللفظ والمعنى، وكذا تكرار المعنى دون اللفظ.
- الحجاج اللغوي بمؤثراته المختلفة ومبادئه المتنوعة واستراتيجياته المتعددة يساهم في إبراز قدرة الخطاب القرآني على التأثير والتغيير حسب طبيعة المخاطب ومدى استعداده لتقبل الكلام.
- كثير من أفعال الكلام في مدونة البحث تنتقل دلالتها من مجرد الإعلام والتبليغ إلى الإقناع والتأثير، لأننا حقيقةً نتكلم عموماً بغرض الإقناع.

خاتمة

اقتضت طبيعة البحث أن نتناول بشيء من الإيضاح بعض المفاهيم النظرية لتكون أرضية لما سيأتي بعدها في الجانب التطبيقي، حيث افتتحته بالحديث عن "التداولية" باعتبارها إطارا عاما للبحث يوفّر جملة من السياقات المعرفية والمصطلحات المفتاحية التي تسهل على المتلقي الانخراط في الموضوع، وتقبل ما سيرد عليه من المعارف بكل سلاسة ويسر، ثم عرّجت على "الحجاج اللغوي" وحاولت تمييزه عن غيره بالوقوف على أهم خصائصه وأبرز أدواته، لأصل في نهاية المطاف إلى قطب الرّحى في هذا البحث وهو نظرية "أفعال الكلام" من خلال تتبع مسارها نشأة وإحكاما ورقيا، ومن ثم تطبيقها على نص قرآني هو "سورة القصص" مدونة هذه المذكرة، لأخلص في النهاية إلى جملة من النتائج تجيب في مجملها عن الإشكاليات المطروحة سلفا في المقدمة ومنها:

- المقاربة التداولية لا تهدف إلى إقصاء النظريات السابقة بنيوية كانت أم توليدية، بل تسعى إلى سدّ ثغرات وتتمة نقائص.

- تعدّ نظرية "أفعال الكلام" لبّ التداولية إذ لا يخلو مؤلف لغوي حديث من تناول هذه النظرية بصورة أو بأخرى ويعتبر الفعل الإنجازي جوهر هذه النظرية.

- وقف البحث على أهم الاسهامات التي شاركت في وضع نظرية أفعال الكلام عند الغرب بدءا بأبحاث "أوستين" التي كانت منطلقا للكثير من اللسانيين الذين جاؤوا بعده حيث أسهم كلّ منهم بوضع لبنة في صرح هذه النظرية الولّادة، فأضافوا لها أبعادا جديدة ولعل أبرزهم "سيرل، قرايس، فان إيميرن، غروتندورست فان دايك، برينكر..."

- درس العلماء العرب الأفعال الكلامية ضمن مباحث الخبر والانشاء وكان بعضهم تداوليين بامتياز في أطروحاتهم بحيث راعوا الاستعمال والسياق اللغوي والمقامي ومقاصد المتكلمين وأحوال المخاطبين، كما راعوا مطابقة الكلام لمقتضى الحال، ودرسوا الأغراض الأصلية والفرعية لمختلف الأساليب الخبرية والانشائية.

- الأصل في الكلام أن يحمل على الحقيقة ولا يتم العدول إلى المجاز إلا بوجود قرينة ملفوظة أو ملحوظة يحددها عنصر المقام الذي يُعد محطة هامة وضرورية في الفهم بل له الكلمة الفصل في توضيح المعنى وترجيح المتشابه.
- يجد المتكلم في الأفعال اللغوية غير المباشرة متنفسا يعبر من خلاله عن أغراضه الكثيرة التي قد يخشى التصريح ببعضها ويخجل من البوح ببعضها الآخر وله فيها ملاذ يلجأ إليه عندما تخذله التعبيرات المباشرة في نقل مقاصده ومراميها لذلك تمثل هذه الأفعال حصة الأسد في كلامنا اليومي والأدبي.
- يمكن استثمار نظرية "أفعال الكلام" لدراسة الخطاب القرآني وفهمه لكونه خطابا يتسم بالتفاعلية والتواصلية فقد تنوعت أساليبه بتنوع المخاطبين من مؤمنين وكفار وأهل كتاب.
- خرجت الكثير من الأفعال الكلامية في "سورة القصص" عن قوتها الإنجازية المباشرة المعبر عنها في الجملة بمفرداتها إلى معانٍ إنجازية غير مباشرة تعبر عنها الجملة في المقام الذي وردت فيه، بل قد ينقلب المعنى إلى ضده أحيانا فالمعنى الحرفي غير قادر البتة على كشف مراد المتكلم.
- كثرت الأفعال الكلامية في "سورة القصص" وتنوعت (307 فعلا)، فاحتلت الإخباريات المرتبة الأولى لسيطرت الجانب القصصي (56 آية)، ثم التوجيهيات لكثرة الأساليب الإنشائية في المدونة، تليها الإلزاميات بنسبة أقل، فالتعبيريات فيما انعدمت الاعلانيات لأنها أفعال إنجازية مؤسساتية تقتضي عرفا غير لغوي.
- يعد النداء فعلا كلاميا ثانويا يخدم الفعل الكلامي الرئيسي الذي يرد بعده، ولا يمكن إيجاده معزولا في التعبير.
- تختلف الأفعال الكلامية في المدونة من حيث درجة قوتها الإنجازية حسب احتوائها على عوامل التأكيد من عدمها.
- كثرت المؤشرات الحجاجية في "سورة القصص" وتنوعت بين روابط وعوامل ومبادئ حجاجية؛ فأما الأولى فقد كثرت روابط الحجج المتساندة [الواو، الفاء، حتى] وقلت روابط الحجج المتعاندة (بل، لكن)، فيما تعددت العوامل الحجاجية بما يفيد التوكيد والحصر والنفي ... [(ما...إلا)، إن، لا] بما يهدف إلى تقييد الإمكانات الحجاجية حسب المعنى، بينما ساهمت المبادئ الحجاجية في انسجام الحجج والنتائج.

- توصل البحث إلى أنّ القرآن خطاب مقنع ومؤثر وما يثبت إقناعيته كثرة أفعاله الكلامية الموجهة إلى أصناف مختلفين من المخاطبين من أجل تغيير أوضاعهم غير السوية، فقد تحولت دلالتها من مجرد التبليغ إلى التأثير.
- التكرار في القرآن له فائدة كبيرة حيث يوفر طاقة مضافة في الخطاب تحدث أثرا جليلا في المتلقي، وتساعد على نحو فعال في إقناعه وتحويل المكرر إلى معتقد لديه، وقد ورد في "سورة القصص" تكرار اللفظ والمعنى وتكرار المعنى دون اللفظ.
- ظهر الحجاج بقوة في "سورة القصص" كفعل لغوي مركب -من خلال الفصل الثالث- مما يوحي بأن الدور الأساسي والمهيمن لأفعال الكلام في المدونة كان حجاجيا بامتياز.
- أفق البحث في ظاهرة "أفعال الكلام" واسع ومجال التطبيق فيها لمّا يزل في مراحله الأولى، مما يتيح إغناء هذه النظرية ببحوث علمية معمقة تجلّي جوانبها المتعددة، ولعلّ الوصول إلى فعل الكلام الشامل أو الكلي في النص يعدّ من أهم تلك الجوانب التي استرعت اهتمام صاحب المذكرة، فعسى الله أن ييسّر له تناوله مستقبلا

الملاحق

ملحق 01: التعريف بسورة القصص

- سميت السورة بهذا الاسم لاشتغالها على كلمة [القصص] في قوله تعالى: [فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ]، وتسمى أيضاً سورة [طسم]، كما تسمى أيضاً سورة [موسى] وهو رأي شاذ.
- هي السورة الوحيدة التي ذكرت قصة موسى u كاملة وذكرت سبب هجرته من مصر إلى مدين.
- تسمى مع سورتي "الشعراء" و"النمل" طواسين القرآن الكريم لابتدائها بحروف الطاء والسين.
- ترتيب سورة "القصص" بين سور القرآن هو (49) نزولاً، و(28) ترتيباً في المصحف.
- عدد آيات السورة (88) آية، وعدد كلماتها (1401) كلمة، وعدد حروفها (5800) حرفاً.
- سورة "القصص" مكية إلا آية نزلت بالجحفة في وقت هجرة النبي p إلى المدينة، وهي قوله Y: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ﴾.
- نزلت سورة القصص والمسلمون في مكة قلة مستضعفة، يلاقي رسول الله p وأصحابه ألواناً من العذاب على أيدي المشركين الذين تجمع لديهم المال والقوة والسلطان، وفي هذا تشابه واضح بين هذه الظروف مع الظروف التي مر بها سيدنا موسى u مع بني إسرائيل، فكأن التاريخ يعيد نفسه¹
- محور سورة "القصص" هو الصراع بين الحق والباطل والخير والشر وأن العاقبة للحق وأهله.
- اشتملت السورة على ثلاث قصص: قصة موسى u، قصة محمد p وقومه، قصة قارون²
- السمة الغالبة على سورة "القصص" هي نظام الجملة الطويلة المؤدية للبيان في تفخيم اللفظ وتعظيم المعنى ذلك أن سياق قصة موسى u فيها يختلف عنه في باقي مواضعها من القرآن الكريم.
- جاءت هذه السورة بأغراض مهمة، منها تسلية الرسول p وأصحابه الكرام وشدّ أزهرهم ليعلموا أن النصر حليفهم وإن طالت ساعة إعلانه وأن النصر لا يأتي بالضرورة مع الكثرة والقوة بل بأمر الله

¹ ينظر: محمد الغزالي، نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الرابعة، 2000. ص 269

² محمود عبد الخالق خلة، سورة القصص دراسة تحليلية وموضوعية، مذكرة ماجستير، الجامعة الإسلامية بغزة. فلسطين، 2002. ص 45

وحده، وأن هناك قوة واحدة مؤثرة في الكون ألا وهي قوة الله وأن هناك قيمة واحدة في الكون هي قيمة الإيمان، وأن الدنيا زائفة فانية، وأن الدار الباقية هي دار القرار جعلها الله للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً، وأن الطاغية مهما بلغ جنده وتجره ماله الهزيمة وأن المال الذي يؤدي صاحبه إلى الهلاك هو مال لا فائدة فيه.

- قال سليم سليمان: " والمتتبع لما اجتنته سورة "القصص" يجد جانباً من جوانب إبراز النص المكرر بصيغة لا تشعر بتكراره، ولم يأت ذلك إلا في كلام الله Y، فقصة نبي الله موسى ٥ متفرقة في عدة آيات إلا أن صيغتها الإلهية في سورة "القصص" تجعلها من الروعة بمكان، ثم إن وجه الإعجاز يظهر بعد ذلك في المقارنة القرآنية بين فرعون وجنوده وقريش وأظن ظناً يقرب من اليقين أن خواتيم سورة القصص التي احتوت على قصة قارون هي إشارة لقريش وعظماء رجالها بأنهم إن لم يسلموا ويؤمنوا ويتقوا فإنهم سيواجهون الخسف مصير قارون وفي ذلك ما يدلنا على الرابط المعنوي لأوائل السور بنهاياتها، وما فيها من إشارات"¹
- قرّر دارسو الأسلوب القرآني أن نص آيات سورة القصص في أسلوبه يحمل من أوجه الإعجاز ما يفتح المعاني لتناسب انسياً وفق البناء اللغوي المعنوي²
- تتشابه سورة "القصص" كثيراً مع سورة "يوسف" من حيث الافتتاحية والتركيز على القصة³

ملحق 02: إحصائيات أنواع الأفعال الكلامية في سورة القصص

رقم	الفعل الكلامي البسيط	مباشر	غير مباشر
-----	----------------------	-------	-----------

¹ سليم سليمان، الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم، الدار التونسية للنشر، تونس، الطبعة الأولى، 1988، ص 391.

² ينظر: محمد عبد الحالق عزيمة، دراسات في أساليب القرآن الكريم، الطبعة الثالثة، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1986، ص 351

³ ينظر: مصطفى مسلم وآخرون، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، جامعة الشارقة، الطبعة الأولى، 2010. ص 505

1	طسم	إخباريات	توجيهيات
2	تِلْكَ آيَاتِ الْكِتَابِ الْمُبِينِ	إخباريات	/
3	تَتْلُو عَلَيْكَ مِنْ نَبَأِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ	إخباريات	/
4	إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ	إخباريات	/
5	وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا	إخباريات	/
6	يَسْتَضِعُّ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ	إخباريات	/
7	يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ	إخباريات	/
8	وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ	إخباريات	/
9	إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ	إخباريات	/
10	وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ	إلزاميات	/
11	وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً	إلزاميات	/
12	وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ	إلزاميات	/
13	وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ	إلزاميات	/
14	وَنُرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ	إلزاميات	/
15	وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى	إخباريات	/
16	أَنْ أَرْضِعِهِ	توجيهيات	/
17	فَإِذَا حَفَّتْ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ	إخباريات	توجيهيات
18	وَلَا تَخَافِ	توجيهيات	/
19	وَلَا تَحْزَنِ	توجيهيات	/
20	إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ	إلزاميات	/
21	وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ	إلزاميات	/
22	فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا	إخباريات	/
23	إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ	إخباريات	/
24	وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرْتُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ	إخباريات	تعابيريات
25	لَا تَقْتُلُوهُ	توجيهيات	تعابيريات
26	عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا	تعابيريات	/
27	أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا	تعابيريات	/
28	وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ	إخباريات	/
29	وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِعًا	إخباريات	تعابيريات

30	إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ	إخباريات	/
31	لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ	إخباريات	/
32	وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ	توجيهيات	/
33	فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنْبٍ	إخباريات	/
34	وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ	إخباريات	/
35	وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ	إخباريات	/
36	فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ	توجيهيات	/
37	وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ	إخباريات	/
38	فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ	إخباريات	/
39	كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا	إخباريات	/
40	وَلَا تَحْزَنَ	إخباريات	/
41	وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ	إخباريات	/
40	وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ	إخباريات	/
41	وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ	إخباريات	/
42	وَاسْتَوَى	إخباريات	/
43	آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا	إخباريات	/
44	وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ	إخباريات	/
45	وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا	إخباريات	تعبيريات
46	فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ	إخباريات	/
47	هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ	إخباريات	/
48	فَاسْتَعَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ	إخباريات	توجيهيات
49	فَوَكَرَهُ مُوسَى	إخباريات	/
50	فَقَضَى عَلَيْهِ	إخباريات	/
51	قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ	إخباريات	تعبيريات
52	إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ	إخباريات	/
53	قَالَ رَبِّ	توجيهيات	/
54	إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي	إخباريات	تعبيريات
55	فَاغْفِرْ لِي	توجيهيات	/
56	فَغَفَرَ لَهُ	إخباريات	/

57	إِنَّهُ هُوَ الْغُفُورُ الرَّحِيمُ	إخباريات	/
58	قَالَ رَبِّ	توجيهيات	/
59	بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ	إلزاميات	/
60	فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ	إخباريات	تعبيريات
61	فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ	إخباريات	توجيهيات
62	قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ	إخباريات	تعبيريات
63	فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْطَشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا	إلزاميات	/
64	قَالَ يَا مُوسَى	توجيهيات	/
65	أَتُرِيدُ أَنْ تَمُوتُنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ	توجيهيات	تعبيريات
61	إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ	إخباريات	توجيهيات
66	وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ	إخباريات	توجيهيات
67	وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى	إخباريات	/
68	قَالَ يَا مُوسَى	توجيهيات	/
69	إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتُمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ	إخباريات	تعبيريات
70	فَاخْرُجْ	توجيهيات	/
71	إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ	إخباريات	تعبيريات
72	فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ	إخباريات	تعبيريات
73	قَالَ رَبِّ	توجيهيات	/
74	نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ	توجيهيات	/
75	وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ	إخباريات	/
76	قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ	تعبيريات	/
77	وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ	إخباريات	/
78	وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْتَقُونَ	إخباريات	/
79	وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ	إخباريات	/
80	قَالَ مَا خَطْبُكُمَا	توجيهيات	تعبيريات
81	قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ	إخباريات	/
82	وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ	إخباريات	تعبيريات
83	فَسَقَىهُمَا	إخباريات	/
84	ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ	إخباريات	/

85	فَقَالَ رَبِّ	توجيهيات	/
86	إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ	إخباريات	تعابيريات
87	فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ	إخباريات	/
88	قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ	إخباريات	توجيهيات
89	لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا	إلزاميات	/
90	فَلَمَّا جَاءَهُ	إخباريات	/
91	وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ	إخباريات	/
92	قَالَ لَا تَخَفْ	توجيهيات	/
93	نُجُوتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ	إخباريات	تعابيريات
94	قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ	توجيهيات	/
95	اسْتَأْجِرْهُ	توجيهيات	تعابيريات
96	إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ	إخباريات	/
97	قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ	إلزاميات	/
98	فَإِنْ أَتَمَّمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ	إخباريات	/
99	وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ	إلزاميات	/
100	سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ	إلزاميات	/
101	قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ	إلزاميات	/
102	أَيُّمَا الْأَجْلَيْنِ فَضَيْتُ فَلَا عُذْوَانَ عَلَيَّ	إلزاميات	/
103	وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ	إلزاميات	/
104	فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ	إخباريات	/
105	وَسَارَ بِأَهْلِهِ	إخباريات	/
106	آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا	إخباريات	/
107	قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا	توجيهيات	/
108	إِنِّي آنَسْتُ نَارًا	إخباريات	/
109	لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ	تعابيريات	/
110	أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ	تعابيريات	/
111	فَلَمَّا أَتَاهَا	إخباريات	/
112	نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ	إخباريات	/
113	أَنْ يَا مُوسَى	توجيهيات	/

114	إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ	إخباريات	/
115	وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ	توجيهيات	/
116	فَلَمَّا رَأَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ	إخباريات	/
117	وَلَّى مُدْبِرًا	إخباريات	تعبيريات
118	وَلَمْ يُعَقِّبْ	إخباريات	تعبيريات
119	يَا مُوسَى	توجيهيات	/
120	أَقْبِلْ	توجيهيات	/
121	وَلَا تَخَفْ	توجيهيات	/
122	إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ	إلزاميات	/
123	اسْأَلْكَ يَدَكَ فِي جَنِّبِكَ تَخْرُجَ بَيْضَاءَ مِنْ عَيْرٍ سُوءٍ	إلزاميات	/
124	وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ	توجيهيات	/
125	فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ	إخباريات	/
126	إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ	إخباريات	/
127	قَالَ رَبِّ	توجيهيات	/
128	إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا	إخباريات	تعبيريات
129	فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ	إخباريات	تعبيريات
130	وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا	إخباريات	/
131	فَارْسَلَهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي	توجيهيات	/
132	إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ	إخباريات	تعبيريات
133	قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ	إلزاميات	/
134	وَنَجْعَلُ لَكَ سُلْطَانًا	إلزاميات	/
135	فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا	إلزاميات	/
136	بِآيَاتِنَا أَنْتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ	إلزاميات	/
137	فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ	إخباريات	/
138	قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُفْتَرَى	إخباريات	تعبيريات
139	وَمَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ	إخباريات	تعبيريات
140	وَقَالَ مُوسَى رَبِّي أَعْلَمُ بِمَنْ جَاءَ بِالْهُدَى مِنْ عِنْدِهِ وَمَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ	إخباريات	/
141	إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ	إخباريات	توجيهيات
142	وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ	توجيهيات	/

143	مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي	إخباريات	تعبيرات
144	فَأَوْقَدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ	توجيهيات	/
145	فَأَجْعَلْ لِي صَرْحًا	توجيهيات	/
146	لَعَلِّي أَطْلُعُ إِلَى إِلَهٍ مُوسَى	تعبيرات	/
147	وَإِنِّي لِأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ	إخباريات	/
148	وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ	إخباريات	/
149	وَوَلَّوْا أَنَّهُمْ إِنَّا لَا يُرْجَعُونَ	إخباريات	/
150	فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ	إخباريات	/
151	فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ	إخباريات	/
152	فَانْظُرْ	توجيهيات	/
153	كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ	توجيهيات	إخباريات
154	وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ	إلزاميات	/
155	وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ	إلزاميات	/
156	وَاتَّبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً	إلزاميات	/
157	وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ	إلزاميات	/
158	وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَى بَصَائِرَ لِلنَّاسِ	إخباريات	/
159	لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ	تعبيرات	/
160	وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْعَرَبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ	إخباريات	/
161	وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ	إخباريات	/
162	وَلَكِنَّا أَنْشَأْنَا قُرُونًا	إخباريات	/
163	فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ	إخباريات	/
164	وَمَا كُنْتَ ثَاوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ	إخباريات	/
165	تَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا	إخباريات	/
166	وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ	إلزاميات	/
167	وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا	إخباريات	/
168	وَلَكِنْ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ	إخباريات	/
169	لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ	تعبيرات	/
170	وَلَوْلَا أَنْ تُصِيبَهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ	إخباريات	/
171	فَيَقُولُوا رَبَّنَا	توجيهيات	/

172	لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا	تعابير	/
173	فَتَتَّبِعْ آيَاتِكَ	إخباريات	/
174	وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ	إخباريات	/
175	فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا	إخباريات	/
177	قَالُوا لَوْلَا أُوِّيَ مِثْلُ مَا أُوِّيَ مُوسَى	تعابير	/
178	أَوْ لِمَ يَكْفُرُوا بِمَا أُوِّيَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ	توجيهيات	إخباريات
179	قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا	إخباريات	/
180	وَقَالُوا إِنَّا بِكُمْ كَافِرُونَ	إخباريات	/
181	فُلْنُ	توجيهيات	/
182	فَاتُوا بِكِتَابٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَى مِنْهُمَا أَتَّبِعُهُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ	توجيهيات	إخباريات
183	فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ	إخباريات	تعابير
184	وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ	توجيهيات	إخباريات
185	إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ	إلزاميات	/
186	وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ	إخباريات	/
187	لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ	تعابير	/
188	الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ	إخباريات	/
189	وَإِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ	إلزاميات	/
190	إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا	إخباريات	/
191	إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ	إخباريات	/
192	أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا	إلزاميات	/
193	وَيَذَرُونِ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ	إلزاميات	/
194	وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ	إلزاميات	/
195	وَإِذَا سَمِعُوا اللَّعْنَ أَعْرَضُوا عَنْهُ	إلزاميات	/
196	وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ	إخباريات	/
197	سَلَامٌ عَلَيْكُمْ	إخباريات	توجيهيات
198	لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ	إخباريات	/
199	إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ	إخباريات	/
200	وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ	إلزاميات	/
201	وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ	إخباريات	/

202	وَقَالُوا إِن نَتَّبِعِ الْهُدَى مَعَكَ نُخْطِفُ مِنْ أََرْضِنَا	إخباريات	تعبيريات
203	أَوْ لَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا	توجيهيات	إخباريات
204	يُجِبْنَ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِنْ لَدُنَّا	إخباريات	/
205	وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ	إخباريات	/
206	وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِكَ بَطَرَتْ مَعِيشَتُهَا	إخباريات	/
207	فَتِلْكَ مَسَاكِينُهُمْ	إخباريات	/
208	لَمْ تُسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا	إخباريات	/
209	وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ	إلزاميات	/
210	وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمَمٍ رَسُولًا	إلزاميات	/
211	يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا	إخباريات	/
212	وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَى إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ	إلزاميات	/
213	وَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا	إخباريات	/
214	وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى	إخباريات	/
215	أَفَلَا تَعْقِلُونَ	توجيهيات	/
216	أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَاقِيهِ كَمَنْ مَتَّعْنَاهُ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا	توجيهيات	إخباريات
217	ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ	إلزاميات	/
218	وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ	توجيهيات	/
219	قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبَّنَا	توجيهيات	/
220	هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا	إخباريات	/
221	أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا	إخباريات	/
222	تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ	إخباريات	تعبيريات
223	مَا كَانُوا إِلَّا نَا يَعْبُدُونَ	إخباريات	/
224	وَقِيلَ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ	توجيهيات	/
225	فَدَعَوْهُمْ	إخباريات	/
226	فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ	إخباريات	/
227	وَرَأَوْا الْعَذَابَ	إخباريات	/
228	لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ	تعبيريات	/
229	وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ	توجيهيات	/
230	فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ يَوْمَئِذٍ	إخباريات	تعبيريات

231	فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ	إخباريات	تعبيرات
232	فَأَمَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَعَسَى أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ	تعبيرات	إلزاميات
233	وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ	إخباريات	/
234	وَيَخْتَارُ	إخباريات	/
235	مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ	إخباريات	/
236	سُبْحَانَ اللَّهِ	إخباريات	/
237	وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ	إخباريات	/
238	وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ	إخباريات	تعبيرات
239	وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ	إخباريات	/
240	لَهُ الْحُكْمُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ	إخباريات	/
241	وَلَهُ الْحُكْمُ	إلزاميات	/
242	وَالِيهِ تُرْجَعُونَ	إلزاميات	/
243	قُلْ	توجيهيات	/
244	أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ	توجيهيات	/
245	مَنْ إِلَهَ غَيْرَ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بَضِيَاءٍ	توجيهيات	إخباريات
246	أَفَلَا تَسْمَعُونَ	توجيهيات	/
247	قُلْ	توجيهيات	/
248	أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ	توجيهيات	/
249	مَنْ إِلَهَ غَيْرَ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بَلِيلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ	توجيهيات	إخباريات
250	أَفَلَا تُبْصِرُونَ	توجيهيات	/
251	وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ	إخباريات	/
252	وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ	تعبيرات	/
253	وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ	توجيهيات	/
254	وَنَزَعْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا	إخباريات	/
255	فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ	توجيهيات	/
256	فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ	إخباريات	/
257	وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ	إخباريات	/
258	إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى	إخباريات	/
259	فَبَغَى عَلَيْهِمْ	إخباريات	/

260	وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ	إخباريات	تعابيريات
261	إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ	توجيهيات	/
262	إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ	إخباريات	توجيهيات
263	وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ	توجيهيات	/
264	وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا	توجيهيات	/
265	وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ	توجيهيات	/
266	وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ	توجيهيات	/
267	إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ	إخباريات	توجيهيات
268	قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي	إخباريات	تعابيريات
269	أَوَلَمْ يَعْلَم أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا	توجيهيات	إخباريات
270	وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِ الْمُجْرِمُونَ	إلزاميات	/
271	فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ	إخباريات	/
272	قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ	تعابيريات	/
273	إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ	إخباريات	تعابيريات
274	وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا	إخباريات	توجيهيات
275	وَلَا يُلْقَاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ	إخباريات	توجيهيات
276	فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ	إخباريات	/
278	فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ	إخباريات	/
279	وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ	إخباريات	/
280	وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيَكَانَ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ	إخباريات	تعابيريات
281	لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بَنَا	إخباريات	تعابيريات
282	وَيَكَانَهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ	إخباريات	تعابيريات
283	تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فُسَادًا	إلزاميات	/
284	وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ	إلزاميات	/
285	مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا	إلزاميات	/
286	وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ	إلزاميات	/
287	279 إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ	إلزاميات	/
288	قُلْ	توجيهيات	/
289	رَبِّي أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَى وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ	إخباريات	/

290	وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَنْ يُلْقَىٰ إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ	إخباريات	تعبيرات
291	فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِلْكَافِرِينَ	توجيهيات	/
300	وَلَا يَصُدُّنَّكَ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ بَعْدَ إِذْ أُنْزِلَتْ إِلَيْكَ	توجيهيات	/
301	وَادْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ	توجيهيات	/
302	وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ	توجيهيات	/
303	وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ	توجيهيات	/
304	لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ	إخباريات	/
305	كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ	إخباريات	/
306	لَهُ الْحُكْمُ	إلزاميات	/
307	وَالِيهِ تُرْجَعُونَ	إلزاميات	/

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

• القرآن الكريم برواية حفص.

آن روبول وجاك موشلار

1. التداولية اليوم؛ علم جديد في التواصل، ترجمة سيف الدين دغفوس ومحمد الشيباني، المنظمة العربية للترجمة بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 2003.
2. القاموس الموسوعي للتداولية، ترجمة مجموعة من الباحثين بإشراف عز الدين مجدوب، إشراف خالد ميلاد، دار سيناترا، تونس، 2010.
3. أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية: مدخل نظري، منشورات عكاظ، الرباط، المغرب، 1989.
4. أحمد محمود نخلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر د.ط، 2002.
5. أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغة وتطورها، عربي - عربي، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، الطبعة الثانية، 2007.
6. إدريس سهيل، المنهل؛ قاموس فرنسي - عربي، دار الآداب، الطبعة الخامسة والعشرون، بيروت، 1999.
7. الأزهر الزناد، نسيج النص؛ بحث في ما يكون به الملفوظ نصا، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1993م.
8. البقاعي برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، خرّج آياته وأحاديثه ووضع حواشيه عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى 1995م.

9. "الحجاج في اللغة"، مقال ضمن مؤلف الحجاج مفهومه ومجالاته: دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، إعداد وتقديم حافظ إسماعيل علوي، الجزء الأول الحجاج، حدود وتعريفات، عالم الكتب الحديث إربد، الأردن، الطبعة الأولى، 1431هـ/2010م.
10. الخطاب والحجاج، مؤسسة الرحاب الحديثة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 2010
11. اللغة والحجاج، دار الأحمديّة للنشر، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، 1426هـ/2006م.
12. الجاحظ أبو عمرو عثمان بن بحر، البيان والتبيين، الجزء الأول، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة السابعة، 1418هـ/1998م.
13. الجرجاني عبد القاهر، دلائل الإعجاز في علم المعاني، صحح أصله الشيخ محمد عبده و محمد محمود التركي الشنقيطي، دار المعرفة، بيروت، ط 3، 1422 هـ / 2002.
14. جوتس هنده لانج، مدخل إلى نظرية الفعل الكلامي، ترجمة سعيد حسن بحيري، مكتبة زهراء الشرق ط1، 1433/2012.
15. جون سيرل، العقل واللغة والمجتمع؛ الفلسفة في العالم الواقعي، ترجمة سعيد الغانمي، منشورات الاختلاف، ط1، 1427/2006.
16. جون لونغشاو أوستين، نظرية أفعال الكلام العامة؛ كيف ننجز الأشياء بالكلمات، ترجمة عبد القادر قينيني، أفريقيا للشرق، 1991.
17. حبيب أعراب، "الحجاج والاستدلال الحجاجي؛ عناصر استقصاء نظري"، مجلة عالم الفكر، المجلد الثلاثون، العدد 1، يوليو-سبتمبر، 2001.

18. خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية؛ مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة العلمية، الجزائر، الطبعة الأولى، 2009.
19. خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصبة للنشر، الجزائر، الطبعة الثانية، 2006م.
20. الدرويش محي الدين، إعراب القرآن الكريم وبيانه، المجلد 7، الجزء 20، دار الارشاد، حمص، سورية الطبعة الثالثة، 1992.
21. دلاش الجيلالي، مدخل إلى اللسانيات التداولية، ترجمة محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر 1992.
22. الرازي فخر الدين، التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، المجلد التاسع، الجزء الرابع والعشرون، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، 1401هـ/1981م.
23. روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ترجمة تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة الطبعة الأولى، 1998.
24. الزامللي لطيف حاتم، "الكلامُ عَمَلًا؛ مقارنة تداولية"، مجلة القادسية للعلوم الإنسانية، المجلد السادس عشر، العدد الأول، 2013 م.
25. الزمخشري جار الله محمود بن عمر، تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الجزء الرابع، مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة الأولى، 1418هـ/1998م.
26. زبيله كريم، اللغة والفعل الكلامي والاتصال؛ مواقف خاصة بالنظرية اللغوية في القرن العشرين، ترجمة سعيد حسن بحيري، مكتبة زهراء الشرق، الطبعة الأولى، 2011.
27. السامرائي فاضل صالح، لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، دار عمار للنشر، عمان، الطبعة الثالثة 2003.

28. سعيد حسن بحيري، علم لغة النص؛ المفاهيم والاتجاهات، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، الطبعة

الثانية، 2010.

29. السكاكي أبو يعقوب يوسف محمد بن علي، مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية،

1407هـ/1987م.

30. سليم سليمان، الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم، الدار التونسية للنشر، تونس، الطبعة الأولى

1988.

31. السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، د.ت

32. سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، القاهرة، المجلد الخامس، الجزء العشرون، الطبعة الشرعية

الثانية والثلاثون، 423هـ/2003م.

33. السيوطي جلال الدين، الإتقان في علوم القرآن، شركة مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر

الطبعة الثالثة، 1951م

شكري المبخوت:

34. "تحليل حجاجي لظاهرة بديعية"، مقال ضمن مؤلف الحجاج مفهومه ومجالاته؛ دراسات نظرية وتطبيقية

في البلاغة الجديدة، إعداد وتقديم حافظ إسماعيلي علوي، الجزء الرابع، الحجاج والمراس، عالم الكتب

الحديث، إريد، الأردن، الطبعة الأولى، 1431هـ/2010م.

35. "نظرية الحجاج في اللغة"، مقال ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى

اليوم، إشراف حمّادي صمود، كلية الآداب، منوبة، تونس، 1998.

36. شوقي أبو خليل، أطلس القرآن: أماكن - أقوام - أعلام، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1، 2000

37. صابر الحباشة، التداولية والحجاج؛ مداخل ونصوص، صفحات للدراسة والنشر، دمشق، سوريا، الطبعة الأولى، 2008م.
38. الصابوني محمد علي، صفوة التفاسير، المجلد الثاني، دار الضياء، قسنطينة، الجزائر، 1990.
39. صلاح إسماعيل عبد الحق، التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، دار التنوير للطباعة والنشر. بيروت لبنان. الطبعة الأولى، 1993.
- طه عبد الرحمن:
40. تجديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الثانية، 2005.
41. في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة 3، 2007م.
42. اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، لبنان، ط 2، 2006.
43. ابن عاشور محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، الجزء العشرون، الدار التونسية للنشر، تونس 1984، د.ط، د.ت.
44. عبد السلام عشير، عندما نتواصل نغيّر: مقارنة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج، إفريقيا الشرق الدار البيضاء، المغرب، 2006م.
45. عبد السلام هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الخامسة 1421هـ/2001.
46. عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب؛ مقارنة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 2004م.

47. عمر بلخير، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، منشورات الاختلاف، الجزائر، الطبعة الأولى، 2003م.
48. العمري محمد، في بلاغة الخطاب القرآني؛ مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية، أفريقيا للشرق، الطبعة الثانية، 2002.
49. ابن فارس أبو الحسين، الصاحي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، المكتبة السلفية، مطبعة المؤيد القاهرة، مصر، 1910.
50. فان إيمرين وروب غروتندورست، "الحجاج فعل لغوي مركّب"، ترجمة ياسين ساوير المنصوري، مقال ضمن مؤلّف الحجاج مفهومه ومجالاته؛ دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، إعداد وتقديم حافظ إسماعيلي علوي: الجزء 5، نصوص مترجمة، عالم الكتب الحديث، إريد، الأردن، ط 1، 1431هـ/2010م.
- فان دايلك:
51. علم لغة النص، مدخل متداخل الاختصاصات، ترجمة سعيد حسن بحيري، دار القاهرة للكتاب، الطبعة الأولى، 2001م.
52. النصّ والسياق، استقصاء البحث في الخطاب الدلالي التداولي، ترجمة عبد القادر قنيبي، أفريقيا الشرق 2013.
53. فرانسواز أرمينكو، المقاربة التداولية، ترجمة: سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، الرباط، 1986.
54. فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها؛ علم المعاني، دار الفرقان، إريد، الأردن، الطبعة الرابعة 1417هـ/1997م.
55. فليب بروتون وجيل جوتييه، تاريخ نظريات الحجاج، ترجمة محمد الصالح ناحي، مطابع جامعة الملك عبد العزيز، السعودية، ط1، 2011.

56. فيليب بلانشيه، التداولية من أوستن إلى غوفمان، ترجمة صابر الحباشة، دار الحوار، اللاذقية، سوريا، الطبعة الأولى، 2007.
57. القرطبي أبو عبد الله مُحَمَّد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، الجزء 13، مطبعة دار الكتب المصرية مصر، 1384هـ/1964م.
58. القزويني جلال الدين الخطيب، الإيضاح في علوم البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، د.ت.
59. كاترين أوريكوي، فعل القول من الذاتية في اللغة، ترجمة: محمد نظيف، دار أفريقيا الشرق، المغرب 2007
60. ابن كثير اسماعيل، تفسير القرآن الكريم، الجزء السادس، دار طيبة النشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الثانية، 1420هـ/1999م.
61. كلاوس برينكر، التحليل اللغوي للنص؛ مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج، ترجمة سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ط2، 2010.
62. ماري نوال غاري بريور، المصطلحات المفاتيح في اللسانيات، ترجمة عبد القادر فهمم الشيباني، مطبعة سيدي بلعباس، الجزائر، الطبعة الأولى، 2007.
63. محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، منشورات الاختلاف، الجزائر الطبعة الأولى، 1429هـ/2008م.
64. محمد الغزالي، نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الرابعة، 2000
65. محمد عبد الخالق عزيمة، دراسات في أساليب القرآن الكريم، ط3، مكتبة الخانجي، القاهرة 1986
66. محمود عبد الخالق خلة، سورة القصص دراسة تحليلية وموضوعية، مذكرة ماجستير، الجامعة الإسلامية بغزة، فلسطين، 2002

67. المسدي عبد السلام، التفكير اللساني في الحضارة العربية، الدار العربية للكتاب، طرابلس، ليبيا، الطبعة الثانية، 1986.

68. مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب: دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار التنوير، الجزائر، الطبعة الأولى، 1429هـ/2008م.

69. مصطفى مسلم وآخرون، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، جامعة الشارقة، الطبعة الأولى 2010.

70. ابن منظور جمال الدين، لسان العرب، المجلد الأول، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1428هـ/2008م.

71. نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى، 2003.

72. نواري سعودي أبو زيد: في تداولية الخطاب الأدبي؛ المبادئ والإجراء. بيت الحكمة، العلمة، الجزائر الطبعة الأولى، 2009م.

73. النووي يحيى أبو زكريا، شرح النووي على مسلم، دار الخير، 1416هـ / 1996م

74. هيثم محمد مصطفى، "المثالية والواقعية في اللغة بين النظرية التوليدية ونظرية أقال الكلام؛ دراسة تحليلية مقارنة"، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، المجلد 12، العدد 01، 2012.

المراجع الأجنبية:

1. Gilles Siouffi .Dan Van Raemdonck . «100 fiches pour comprendre la linguistique» " breal.france .1999
2. Jhon .I.(Austin): quand dire, c est faire; introduction traduction: Gilles Lane ,postface de Francois Rècaniti, édition du seuil (paris), 1970.
3. John .R.(Searle): les actes de langage : essai de philosophie de langage,Hermann (paris); 1972.
- 4.Philippe Breton: L'argumentation dans la communication. Collection Repères. 3eme éditions. 2003.
5. Le grand robert, dictionnaire de la langue française – 1ere édition – Paris, 990.

فهرس

الموضوعات

فهرس	
أ- و	مقدمة
67-7	الفصل النظري: مفاهيم تداولية
18-8	المبحث الأول: التداولية
9	توطئة
11-10	أولاً: تعريف التداولية
13-12	ثانياً: خصائص التداولية.
14-13	ثالثاً: اهتمامات التداولية.
15	رابعاً: التداولية في التراث العربي.
18-16	خامساً: مفاهيم تداولية
29-19	المبحث الثاني: الحجاج
20	توطئة
22-21	أولاً: تعريف الحجاج
24-23	ثانياً: الحجاج اللغوي وأهم خصائصه .
29-25	ثالثاً: مفاهيم حجاجية.
65-30	المبحث الثالث: أفعال الكلام
31	توطئة
45-32	أولاً: أفعال الكلام البسيطة.
48-46	ثانياً: أفعال الكلام الحجاجية المركبة

54-49	ثالثا: فعل الكلام الكلي أو النصي
64-55	رابعا: أفعال الكلام في التراث العربي
65	ملخص الفصل الأول - نظري -
103-66	الفصل الثاني: أفعال الكلام البسيطة في سورة القصص - تطبيقي -
85-67	المبحث الأول: أفعال الكلام البسيطة في قصة موسى U
67	توطئة
69-68	المقطع الأول: موسى U يولد في أجواء حالكة
72-70	المقطع الثاني: الله Y ينجي موسى U من القتل
76-73	المقطع الثالث: موسى U يواجه الأخطار المحدقة بثبات
79-77	المقطع الرابع: موسى U يفرّ إلى مدين طلبا للأمن
82-80	المقطع الخامس: موسى U يتلقّى نداء ربه Y
85-83	المقطع السادس: موسى U يواجه مستكبري قومه
98-86	المبحث الثاني: أفعال الكلام البسيطة في قصة محمد P
89-86	المقطع الأول: محمد P يقارع بالحجة قومه المعاندين
90	المقطع الثاني: محمد P يستبشر خيرا بمؤمني أهل الكتاب
93-91	المقطع الثالث: الله Y يوجّه رسوله P وقومه إلى الحقّ والخير
95-94	المقطع الرابع: الكفار يلاقون الويلات يوم القيامة
98-96	المقطع الخامس: الله Y يُنعم على عباده بغير حساب
107-99	المبحث الثالث: أفعال الكلام البسيطة في قصة قارون

102-99	المقطع الأول: قارون يعتدّ بماله ويطغى على قومه
105-103	المقطع الثاني: نعم الله Y تقتضي عبادته وتوحيده
107-106	ملخص الفصل الثاني - تطبيقي -
167-108	الفصل الثالث: أفعال الكلام الحجاجية المركبة في سورة القصص - تطبيقي -
109	توطئة
167	ملخص الفصل الثالث - تطبيقي -
171-168	خاتمة
185-172	ملاحق
194-186	قائمة المراجع
194-192	فهرس الموضوعات

ملخص المذكرة

حاولت من خلال هذا البحث أن أكشف عن بعدٍ بالغ الأهمية في الدراسات التداولية، ألا وهو ظاهرة "الأفعال الكلامية" من خلال تطبيقها على مدونة قرآنية هي "سورة القصص" وباعتماد مقارنة تداولية حجاجية افتتحت الدراسة بوضع إطار نظري للبحث من خلال التطرق لمفاهيم أساسية ينبني عليها صلب المذكرة من قبيل التداولية والحجاج اللغوي وأفعال الكلام، حيث تتبعت جذورها ومسيرتها في التراثين العربي والغربي قمت باستخراج جميع الأفعال الكلامية البسيطة المبنوثة في المدونة ثم تحديد قوتها الإنجازية المباشرة والمستلزمة وفق تصنيف "سيرل" -الإخباريات، التوجيهيات، الإلزاميات، التعبيرات، الاعلانيات- وباعتماد الوسائل اللغوية المتنوعة التي تحكمت في مؤشر القوة الإنجازية شدة وضعفا، وبالاستعانة بالظواهر السياقية المتاحة.

اهتمت في هذه الدراسة بتحديد الجانب الحجاجي في المدونة "سورة القصص" من خلال استخراج ما أمكن من النتائج وربطها بحججها عن طريق الأدوات اللغوية تارة، والمؤشرات الحجاجية تارة أخرى.

توصلت إلى عدّة نتائج من قبيل ورود أنواع الأفعال الكلامية بنسب تواترٍ مختلفة في المدونة؛ فقد سيطرت الإخباريات عليها بنسبة 65.5 %، تلتها التوجيهيات بنسبة 24.5 %، ثم الإلزاميات بنسبة 16 % فالتعبيرات بنسبة 14 %، فيما انعدمت الاعلانيات لخصوصية أفعالها، واحتياجها لمؤسسات غير لغوية كالحكمة إضافة إلى بروز الحجاج كفعل لغويّ هامّ يؤثّر إلى مدى إقناعية القرآن الكريم وتأثيره في صنوف المخاطبين.

اقتنعت أنّ أفق نظرية "أفعال الكلام" رحب وأنّ تطبيقها على التراث العربي مجدٍ خاصة أنّ بذورها مبنوثة فيه أصلا، لكنّ هذا الجهد لمّا يزل في مراحله الأولى، مما يتيح إغناؤه ببحوث علمية معمقة خاصة فيما يتعلّق بفعل الكلام الكلّي أو الشامل لمدونة ما.

Résumé :

Nous avons essayé, à travers cette thèse, de lever le voile sur l'importance de l'étude des dimensions pragmatiques dans le Coran (Le phénomène d'**actes de paroles** dans la sourate El Kassas), en adoptant une approche pragmatique argumentative .

Nous avons entamé cette étude, en élaborant un cadre de recherche théorique en abordant des concepts élémentaires sur lesquels se base ce mémoire, à savoir : la pragmatique , l'argumentation dans la langu et les actes de parole . Ainsi, nous sommes remontés jusqu'à leurs racines et leur parcours dans le patrimoine arabe et occidental.

Nous avons relevé tous les actes de parole simples répartis dans la sourate El Kassas ensuite défini sa force illocutoire directe et indirecte selon la classification de **Searle : actes assertifs, Actes directifs, actes commissifs, actes expressifs et actes déclaratifs** , en adoptant les divers outils linguistiques qui déterminent l'indice de la force illocutionnaire du point de vue intensité ou faiblesse et avec l'aide des phénomènes contextuels mis à notre disposition .

Nous nous sommes penchés dans cette étude, particulièrement, sur l'aspect argumentatif dans la sourate EL Kassas , en relevant un maximum de déductions et les reliant à leurs arguments par le biais tantôt des outils linguistiques et tantôt des indices argumentatifs .

Nous sommes parvenus à un certain nombre de déductions concernant l'apparition des variantes d'**actes de parole** avec des pourcentages différents, dans la sourate El Kassas. En effet, on constate la prédominance des **actes déclaratifs** avec un taux de 65,5 % , suivis des **actes directifs** avec un taux de 24,5 % , puis les **actes commissifs** avec un taux de 16 % et enfin les **actes expressifs** avec un taux de 14 % . On constate l'absence des **actes assertifs** vu la particularité de ces actes et la nécessité d'instances non linguistiques telle que la Justice En plus de la dominance de l'argumentation en tant qu'acte linguistique important qui indique la force de conviction du Coran et son influence sur les interlocuteurs .

Nous sommes convaincus que l'horizon de la théorie des **actes de parole** est tellement large et que son application au patrimoine arabe est si bénéfique surtout que ces semences originellement y sont . Néanmoins cet effort n'est qu'à ces premières étapes ce qui permet de l'enrichir par le moyen de recherches scientifiques approfondies notamment pour ce qui concerne l'acte de parole global d'un blog .